بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير وشرح

الصحيفة السجادية

آية الله الشيخ حسين الأنصاريان

الجزء التاسع

تعريب: كمال السيّد

تتمّة الدعاء العشرون

في مكارم الأخلاق

سعة الرزق في الشيخوخة

يتوجّه الامام عليه السلام في هذا المقطع من الدعاء إلى الله عزوجل ويسأله أن يجعل أوسع رزقه وبركاته في مرحلة الكبر، ليستغني عن تكلف تحصيله ومشقّة السعي في كسبه لأنّ الانسان إذا كبر وتقدّم في العمر، ضعف بدنه عن كثير الحراك والعمل.

والرزق هو العطاء المستمر ومن هنا فان العطاء الالهي رزق، ويتسع مفهوم الرزق لما هو أبعد من الأشياء الماديّة بل يشمل كلّ عطاء مادي ومعنوي ولذلك يدعو الانسان المؤمن ويسأل الله عزوجل قائلاً: «اللهم ارزقني علماً كاملاً» أو «اللهم ارزقني الشهادة في سبيلك».

قال تعالى:

﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللهِ رِزْقُهَا﴾.[1]

وكلمة «دابّة» مشتقّة من الـ «دبيب» التي تعني السير البطيء وفي خطوات قصار غير انها في كلّ الاحوال تعني الحركة ولذلك فان كلمة دابة في معناها

---

١. سورة هود (١١): ٦.

اللغوي تطلق على كلّ حيوان يتحرّك سواء كانت حركته بطيئة أو سريعة ومن هنا تطلق «دابّة» على الفرس وعلى كلّ حيوان يستخدم كواسطة للنقل أي كلّ حيوان يركب فيقال: «ركب فلان دابّته».

وقد قرن الله عزوجل تحصيل الرزق بالسعي فكل دابّة لها رزق مقسوم؛ واستخدام هذه المفردة يدلّ على الحركة والسعي ولذلك فان من يتحدّث عن رزق يأتي للانسان من دون حركة وسعي على أساس ان الرزق مقسوم هو كلام يفتقر إلى الدليل وقول يدحضه القرآن الكريم في قوله تعالى:

﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَـٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾.[1]

وهذا قانون شامل يحكم الجميع فالأنبياء والرسل والأوصياء كانوا يسعون لتحصيل الرزق وليس هناك من استثناء وقد مارس الأنبياء الكثير من الحرف والأعمال ما بين الخياطة والنجارة والتجارة والفلاحة والرعي.

فالعمل والسعي والمثابرة والعمل مطلوب من الانسان لكي يحصل على رزقه ومن أجل ذلك يسأل الامام عليه السلام الله عزوجل أن لا يبتليه بالكسب «ولا تبتلني بالكسل عن عبادتك» حيث يتّسع مفهوم العبادة ليشمل السعي في الكسب، وقد جاء في الأثر الكادّ على عياله كالمجاهد في سبيل الله.

يقول الامام أميرالمؤمنين عليه السلام:

اِنَّ الْاَشْيٰاءَ لَمّا ازْدَوَجَتْ، اِزْدَوَجَ الْكَسَلُ وَ الْعَجْزُ فَنُتِجَ مِنْهُما الْفَقْرُ.[2]

وقال الامام الصادق عليه السلام:

---

١. سورة النجم (٥٣): ٣٩.
٢. بحار الأنوار: ٧٥/ ٥٩؛ تحف العقول: ٢٢٠.

لاٰتَكْسَلُوا في طَلَبِ مَعاٰيشِكُمْ فَاِنَّ آبٰاءَنٰا كٰانُوا يَرْكُضُونَ فيهٰا وَ يَطْلُبُونَهٰا.[١]

وقال الامام الكاظم عليه السلام:

اِيّٰاكَ وَ الْكَسَلَ وَ الضَّجَرَ فَاِنَّهُمٰا يَمْنَعاٰنِكَ مِنْ حَظِّكَ مِنَ الدُّنْيٰا وَ الْآخِرَةِ.[٢]

من أجل ذلك يطلب الامام أن يكون أوسع رزق الله عزوجل في مرحلة الشيخوخة والكبر، فالغنى في هذه المرحلة والرزق الوافر يعزز من مكانة الرجل لدى أبنائه وأحفاده والمجتمع الذي يعيش فيه.

وعادة ما يتوق الشيوخ ويتطلّعون لرؤية أحفادهم وبنيهم فينتظرون زيارتهم، وخاصّة الأحفاد اذا كانوا صغاراً فان نظرتهم إلى «الجدّ» تختلف كثيراً عن نظرة آبائهم، لذلك فان الغنى يصنع للجدّ صورة أكثر نصاعة ومهابة في نفوس الأحفاد الذين يتطلّعون إلى هدايا الجدّ والجدّة بشوق ولهفة، وبذلك تزداد الأوامر قوّة ويتضاعف الحب بينهم أكثر فأكثر.

ويبتلي الله عباده

ان نظام الحياة في الوجود نظام تكامل وتربية وكلّ الكائنات الحيّة تطوي مسارها التكاملي حتى الأشجار تعبّر عن قابليّتها الكامنة من خلال أثمارها وهكذا فان البشر جميعاً يخضعون لقانون الامتحان الالهي للكشف عن قدراتهم ومواقفهم الحقيقيّة، قال الله تبارك وتعالى في محكم كتابه الكريم:

---

١. من لايحضره الفقيه: ٣/ ١٥٧؛ وسائل الشيعة: ١٧/ ٦٠.

٢. الكافي: ٥/ ٨٥؛ وسائل الشيعة: ١٧/ ٥٩.

﴿ الٓمٓ * أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ ﴾.[١]

انّ الله عزوجل يمتحن أنبياءه ورسله وأوصياءه بمختلف أنواع المحن.

﴿ وَإِذْ ٱبْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّالِمِينَ ﴾.[٢]

حتى عمليّة نقل عرش بلقيس من اليمن إلى فلسطين كانت أيضاً امتحاناً للنبيّ سليمان عليه السلام.

﴿ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرّاً عِندَهُ قَالَ هٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَم أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾.[٣]

ونبيّ الله أيّوب عليه السلام وخاتم الرسل وآخر الأنبياء في التاريخ وكلّ الأنبياء من سيّدنا آدم أبي البشر إلى سيّدنا محمّد صلى الله عليه وآله.

كما يسأل الامام السجّاد عليه السلام ويدعو الله أن يرزقه الصبر على طاعة الله وأن يخرج من الامتحان مرفوع الرأس لأنه بالصبر والاستقامة يجتاز الانسان الاختبارات والمحن ولهذا فان البشرى يومئذٍ للصابرين.

﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾.[٤]

وجاء في الحديث النبوي الشريف قوله صلى الله عليه وآله:

اَلصَّبْرُ ثَلاٰثَةٌ صَبْرٌ عِنْدَ الْمُصيبَةِ وَ صَبْرٌ عَلَى الطّاعَةِ وَ صَبْرٌ عَنِ الْمَعْصِيَةِ.[٥]

---

١. سورة العنكبوت (٢٩): ١ ـ ٢.
٢. سورة البقرة (٢): ١٢٤.
٣. سورة النمل (٢٧): ٤٠.
٤. سورة البقرة (٢): ١٥٥.
٥. بحار الأنوار: ٧٩/ ١٣٩؛ الكافي: ٢/ ٩١.

وانه لفي طليعة عوامل النصر والثبات أمام التحدّيات والمشكلات هو اللجوء إلى الله عزوجل في كلّ الظروف والمحن حيث يقول الانسان من كلّ قلبه هـذه الحقيقة الخالدة.

﴿إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّـآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾.[١]

وهذا هو السرّ في ثبات الامام الحسين بن علي عليه السلام يوم عاشوراء بالرغم من فداحة الحوادث المزلزلة في ذلك اليوم العظيم يوم عاشوراة إذ نراه ثابتاً كالجبل الأشم وقد بقي وحيداً يواجه ثلاثين ألف ذئب أغبر وكان آخر جرح آلمه كثيراً هو مصرع طفله الرضيع البالغ من العمر ستّة أشهر فقط، وكان قد أغمي عليه من شدّة الظمأ فاستسقى له قطرات ماء فاذا بالسهم ينبت في نحر الطفل الرضيع فذبحه من الوريد إلى الوريد، وملأ الامام الحسين عليه السلام كفّه من دماء الطفل الذبيح ورمى بها نحو السماء قائلاً:

هَوَّنَ عَلَيَّ ما نَزَلَ بي اَنَّهُ بِعَيْنِ اللهِ.[٢]

من أجل ذلك يدعو الامام السجاد ويسأل الله عزوجل أن يمنحه القوّة الروحيّة والبدنيّة لأداء الفرائض الالهيّة وهو يقف على أعتاب الأبديّة وعبور الحدود من عالم الدنيا إلى عالم الآخرة.

الكسل في العبادة

جاء في تعريف الكسل:

اَلْكَسَلُ هُوَ التَثاقُلُ مِمّا لايَنْبَغِي التَثاقُلُ عَنْهُ وَ يَكُونُ ذلكَ لِعَدَمِ انْبِعاثٍ لِلْخَيْرِ

---

١. سورة البقرة (٢): ١٥٦.
٢. بحار الأنوار: ٤٥/ ٤٦؛ اللّهوف: ١١٥.

مَعَ ظُهُورِ الإسْتِطاعَةِ فَلايَكُونُ مَعْذُوراً بِخَلافِ العاجِزِ فَإِنَّهُ مَعْذُورٌ لِعَدَمِ القُوَّةِ وَ فَقْدِ الإسْتِطاعَةِ.(١)

وفي هذا المقطع من الدعاء يستعين الامام عليه السلام بالله سبحانه وتعالى من الابتلاء بالكسل عن العبادة، فالكسل هو السبب في فشل الانسان في الحياة، لأنّ الانسان الكسول يتثاقل عن أداء ما يجب عليه أداؤه.

جاء في وصايا لقمان الحكيم لابنه:

لِلْكَسَلانِ ثَلاثُ عَلامَاتٍ، يَتَوانى حَتّى يُفَرِّطَ وَ يُفَرِّطُ حَتّى يُضَيِّعَ وَ يُضَيِّعُ حَتّى يَأثَمَ.(٢)

ويبلغ الكسل عن العبادة درجة ترك العبادة لأنّ الكسل والتثاقل عادة ما يتّجه بالانسان نحو هذه النتيجة الحتميّة، والابتلاء بالكسل يشمل الأمور الماديّة والمعنويّة لأنّ التثاقل عن أداء ما يجب عليه في شؤون حياته الدنيويّة ينسحب إلى الشؤون الدينيّة أيضاً.

والكسل من علامات الرياء في الحياة الايمانيّة وقد جاء في الأثر عن المرائي انه ينشط إذا كان بين الناس ويكسل إذا كان وحده.

يقول الامام الباقر عليه السلام:

اِنّي لَأَبْغَضُ الرَّجُلَ يَكُونُ كَسْلانَ عَنْ اَمْرِ دُنْياهُ فَهُوَ عَنْ اَمْرِ آخِرَتِهِ اَكْسَلُ.(٣)

ان الكسل هو الغدّة السرطانيّة التي تفتك بالانسان وتقطع عليه طريق النجاح

---

١. مجمع البحرين: ٥ /٤٦٢.
٢. بحار الأنوار: ٧٠ /١٥٩؛ الخصال: ١ /١٢١.
٣. مستدرك الوسائل: ١٣ /٤٤؛ الكافي: ٥ /٨٥.

في حياته، وللكسل جذور تكمن في التواني؛ والتواني يأتي من التخمة وامتلاء البطن بالطعام وجنوح الانسان إلى النوم.

ومن أجل هذا ورد التحذير الشديد في أحاديث أهل البيت عليهم السلام من الكسل: «إيّاك والكسل» و«إيّاك والضجر والكسل» لأنّه يؤدّي بالمرء إلى الفشل في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

وجاء في حِكم الامام أميرالمؤمنين عليه السلام قوله الرائع:

لكلّ نعمة مفتاح ومغلاق فمفتاحها الصبر ومغلاقها الكسل.(١)

ومن هنا فانّ المطلوب من الانسان أن يتحرّك على نحو متوازن في تمشية أموره الدنيويّة وأداء الفرائض الدينيّة وما أجمل ما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وآله خليفته بالحقّ قائلاً:

يا عَلِيُّ! اِنَّ هٰذَا الدِّينَ مَتينٌ فَأَوْغِلْ فِيهِ بِرِفْقٍ وَ لاٰتُبَغِّضْ اِلىٰ نَفْسِكَ عِبٰادَةَ رَبِّكَ.(٢)

وقال حفيده الامام جعفر الصادق عليه السلام:

اَلْعُبّادُ ثَلاٰثَةٌ قَوْمٌ عَبَدُوا اللهَ عَزَّوَجَلَّ خَوْفاً فَتِلْكَ عِبٰادَةُ الْعَبيدِ وَ قَوْمٌ عَبَدُوا اللهَ تَبٰارَكَ وَ تَعٰالىٰ طَلَباً لِلثَّوٰابِ فَتِلْكَ عِبٰادَةُ الْأُجَرٰاءِ وَ قَوْمٌ عَبَدُوا اللهَ حُبًّا لَهُ فَتِلْكَ عِبٰادَةُ الْأَحْرٰارِ وَ هِيَ اَفْضَلُ الْعِبٰادَةِ.(٣)

ومن قول الامام عليه السلام: «وهي أفضل العبادة» ندرك ان العبادة طلباً للثواب

---

١. شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٣٢٢.
٢. بحار الأنوار: ٦٨ / ٢١٤؛ الكافي: ٢ / ٨٧.
٣. بحار الأنوار: ٦٧ / ٢٣٦؛ الكافي: ٢ / ٨٤.

والجنّة وكذلك العبادة خوفاً من العقاب ودخول النار كلاهما له فضل ولكن الأفضل هي عبادة الأحرار.

ومن هنا يقول الامام أميرالمؤمنين عليه السلام:

اِلهى ما عَبَدْتُكَ شَوْقاً إلى جَنَّتِكَ وَ لاٰخَوْفاً مِنْ نٰارِكَ بَلْ وَجَدْتُكَ أَهْلاً لِلْعِبٰادَةِ فَعَبَدْتُكَ.(١)

وهذه هي عبادة الأولياء والصديقين، وقد جاء في الروايات والأخبار أنّ رجلاً يقال له ذعلب سأل الامام علي عليه السلام قائلاً:

يٰا اَميرَالْمُؤمِنينَ هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ، فَقٰالَ عليه السلام لَهُ: أَفَأَعبُدُ مٰا لاٰ اَرىٰ، فَقٰالَ: وَ كَيْفَ تَرٰاهُ فَقٰالَ: لاٰتُدْرِكُهُ الْعُيُونُ بِمُشٰاهَدَةِ العِيٰانِ وَلٰكِنْ تُدْرِكُهُ الْقُلُوبُ بِحَقٰايِقِ الْاِيْمٰانِ.(٢)

ولذاكلّما زادت معرفة الانسان بالله عزوجل زاد نشاطه في العبادة والتي هي سرّ نجاح الانسان في الدنيا وفوزه في الآخرة.

ان قيمة الانسان تكمن في طاعته لله عزوجل وتقواه وأن أكرم الناس عند الله تبارك وتعالى أتقاهم.

ان العبادة هي العامل الرئيسي في تقدم الانسان ورقيّه الأخلاقي وثرائه الروحي لأنّها تردع الانسان عن ارتكاب المحرّمات والذنوب وتمنعه من السقوط في وحل المعاصي والآثام، وهكذا فان السرّ في النجاح هو العبادة

---

١. الألفين: ١٢٨؛ عوالي اللآلي: ٢ / ١١.

٢. نهج البلاغة: الخطبة ١٧٨؛ بحار الأنوار: ٤ / ٥٢؛ شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١٠ / ٦٤.

والسبب في الفشل هو الكسل.

الكسل عن العبادة في الروايات

قال الامام الصادق عليه السلام:

مَنْ كَسِلَ عَنْ طَهُورِهِ وَ صَلاتِهِ فَلَيْسَ فيهِ خَيْرٌ لِأَمْرِ آخِرَتِهِ، وَمَنْ كَسِلَ عَمّا يَصْلُحُ بِهِ اَمْرُمَعيشَتِهِ فَلَيْسَ فيهِ خَيْرٌلِاَمْرِ دُنْياهُ.(١)

وقال عليه السلام:

اِنْ كانَ الثَّوابُ مِنَ اللهِ فَالْكَسَلُ لِماذا؟(٢)

وقال عليه السلام:

عَدُوُّ الْعَمَلِ الْكَسَلُ.(٣)

وقال الامام أميرالمؤمنين عليه السلام:

اَلْكَسَلُ يُفْسِدُ الْآخِرَةَ.(٤)

وقال الامام الصادق عليه السلام:

اِيّاكَ وَ خَصْلَتَيْنِ: اَلضَّجَرَ وَ الْكَسَلَ، فَاِنَّكَ اِنْ ضَجِرْتَ لَمْ تَصْبِرْ عَلى حَقٍّ، وَ اِنْ كَسِلْتَ لَمْ تُؤَدَّ حَقّاً.(٥)

---

١. الكافي: ٥ /٨٥؛ وسائل الشيعة: ١٧ /٥٩.
٢. بحار الأنوار: ٧٠ /١٥٩؛ الأمالي، الشيخ الصدوق: ٧.
٣. الكافي: ٥ /٨٥؛ وسائل الشيعة: ١٧ /٥٩.
٤. مستدرك الوسائل: ١٣ /٤٥.
٥. مستدرك الوسائل: ١٢ /٦٥؛ الأمالي، الشيخ الصدوق: ٥٤٣.

العمر رأسمال الانسان

تكمن قيمة الحياة الانسانيّة في فهم هدفيّة الحياة وانتهاج الانسان الطريق إلى الله عزوجل وفي طليعة مقوّمات السير والسلوك في هذا الطريق هو ذكر الله عزوجل.

وفي المقابل فان نسيان الله سبحانه يؤدّي بالانسان إلى الضياع والشقاء الأبدي.

﴿وَ مَنْ اَعْرَضَ عَنْ ذِكْرى فَاِنَّ لَهُ مَعيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ القِيامَةِ اَعْمى * قالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنى اَعْمى و قَدْ كُنْتُ بَصيراً * قالَ كَذلِكَ اَتَتْكَ آياتُنا فَنَسيتَها وَ كَذلِكَ الْيَوْمَ تُنْسى﴾.[1]

ربما توصد احياناً كلّ أبواب العيش وتغلق كلّ نوافذ الحياة في وجه الانسان، فكلّما أقدم على عمل يجد الدروب مغلقة مسدودة، وقد تنعكس الصورة فأينما اتّجه الانسان يرى الأبواب مفتوحة في وجهه وقد توفرت أمامه أسباب العمل ويعبّر عن الحالة الاولى بضنك العيش وضيقه وعن الثانية بسعة العيش؛ وقد يكون ضيق العيش ناجماً عن الفقر، وقد يكون ناتجاً عن البخل والحرص والطمع؛ فالانسان البخيل قد يكون ثرياً ولكن بخله يضيق على العيش.

جاء في الحديث عن الامام أميرالمؤمنين عليه السلام حول البخيل:

يعيش عيش الفقراء ويحاسب حساب الأغنياء.

ويقول الامام الحسن العسكري عليه السلام في رسالة له إلى أحد أصحابه:

---

١. سورة طه (٢٠): ١٢٤ ـ ١٢٦.

يَا إِسْحَاقُ أَنَّهُ مَنْ خَرَجَ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمىٰ وَ أَضَلُّ سَبِيلاً يَا إِسْحَاقُ لَيْسَ تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَ لٰكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللهِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ حِكَايَةً عَنِ الظَّالِمِ إِذْ يَقُولُ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمىٰ وَ قَدْ كُنْتُ بَصِيراً قٰالَ كَذٰلِكَ أَتَتْكَ آيٰاتُنٰا فَنَسِيتَهٰا وَ كَذٰلِكَ الْيَوْمَ تُنْسىٰ.[1]

وما الدهر والأيّام إلّا كما ترىٰ رزيّة مال أو فراق حبيب

وإنّ امرءً جرّب الدهر لم يخف تقلّب حاليه لغير لبيب

ان العامل الأساس في ضيق الحياة وضنك العيش هو إعراض عن ذكر الله سبحانه وتعالى، وذلك ان ذكر الله تعالى يبعث على طمأنينة النفس ونسيان الله تبارك وتعالى ويسبب للانسان حالات من الاضطراب والقلق، فتنتابه الهواجس وتعصف به مشاعر القلق.

وتتخذ مشكلة النسيان لله سبحانه أبعاداً في غاية الخطورة عندما يصبح النسيان ظاهرة اجتماعيّة أي عندما تستشري الحالة وتعمّ المجتمع بأسره.

فبالرغم من أن المجتمعات البشريّة اليوم تعيش حالة من التقدّم الصناعي وبالرغم من توفر كلّ أسباب الحياة المرفهة ووسائل العيش الرغيد الّا انّها تكابد الألم والعذاب وتعاني من مشاعر القلق والاحباط وشيوع الاضطرابات النفسيّة.

السير في طريق الأنبياء

ان الانسان الذي يؤمن بالله عزوجل وتعلّق قلبه بذاته المقدّسة يعيش بمنأى أو

---

١. بحار الأنوار: ٧٥/ ٣٧٥.

مأمن من كلّ الأمراض النفسيّة وتتّخذ القضيّة بعداً كبيراً عند ما تصبح علىٰ مستوى المجتمع، حيث يصاب المجتمع جرّاء نسيان الله بمختلف الأمراض النفسيّة والمشكلات الاجتماعيّة، وتنشأ لدى الدول المتنافسة على المصالح الماديّة حالات الصراع وبسبب أزمة الثقة بينها فانها في سباق محموم نحو التسلّح، وقد تندلع الحروب فيها بينها وتسيل أنهار من الدماء.

أمّا في داخل المجتمعات فان الحياة الاجتماعيّة تعاني من شيوع المشكلات الأخلاقيّة والصراع السياسي جرّاء التقسيم الظالم وسوء توزيع الثروة وانعدام العدالة الاجتماعيّة.

عمى القلوب

العمى هو فقدان البصر وعدم القدرة على الرؤية والمشاهدة والنظر. وعمى القلب هو فقدان البصيرة، قال تعالى في سورة عبس:

﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ * أَن جَاءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴾.[١]

وقال عزّوجلّ في سورة البقرة:

﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ ﴾.[٢]

وفي سورة المائدة:

﴿فَعَمُواْ وَصَمُّواْ﴾.[٣]

---

١. سورة عبس (٨٠): ١ ـ ٢.
٢. سورة البقرة (٢): ١٨.
٣. سورة المائدة (٥): ٧١.

والعمى الحقيقي هو عمى القلب وقد صرّح القرآن الكريم بهذه الحقيقة في قوله تعالى:

﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ وَلَـٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾.[١]

﴿وَمَن كَانَ فِى هَـٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِى ٱلْأَخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلاً﴾.[٢]

والقلب يتعرض إلى فقدان البصيرة والرؤية بسبب ارتكاب الذنوب حيث تظهر نقاط سوداء بسبب المعاصي وتتراكم وتتسع حتى يسودّ القلب الذي هو في الحقيقة كالمرآة الصافية، وهو الجزء الذي يتلقى الأنوار الالهيّة فتنعكس داخل النفس؛ فاذا اسودّ فقد قابليته هذه، وحينئذٍ يصاب بالعمى ويفقد الانسان في هذه الحالة القدرة في التمييز بين الحق والباطل وبين الهدى والضلال.

قال عزوجل يخاطب رسول الأكرم صلى الله عليه وآله:

﴿قُلْ هَـٰذِهِ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾.[٣]

ولكن ما هي مواصفات البصير والانسان المتفتح القلب؟ اننا نجد ذلك في خطبة للامام أميرالمؤمنين علي عليه السلام جاء فيها:

فَإِنَّما البَصيرُ مَنْ سَمِعَ فَتَفَكَّرَ وَ نَظَرَ فَأَبْصَرَ وَ انْتَفَعَ بِالْعِبَرِ ثُمَّ سَلَكَ جَدَداً واضِحاً يَتَجَنَّبُ فيهِ الصَّرْعَةَ فِى الْمَهْاوي وَ الضَّلالَ فِى الْمَغْاوي وَ لايُعينُ عَلىٰ نَفْسِهِ الغُواةَ بِتَعَسُّفٍ في حَقٍّ اَوْ تَحْريفٍ في نُطْقٍ اَوْ تَخَوُّفٍ مِنْ صِدْقٍ.[٤]

---

١. سورة الحج (٢٢): ٤٦.
٢. سورة الإسراء (١٧): ٧٢.
٣. سورة يوسف (١٢): ١٠٨.
٤. نهج البلاغة: الخطبة ١٥٢.

وكذلك في جانب من احدى خطبه عليه السلام يقول فيها:

اِنَّما الدُّنْيا مُنْتَهىٰ بَصَرِ الْأَعْمىٰ لايُبْصِرُها مِمّا وَراءَها شَيْئاً وَ الْبَصيرُ يَنْفُذُها بَصَرُهُ وَ يَعْلَمُ اَنَّ الدّارَ وَراءَها فَالْبَصيرُ مِنْها شاخِصٌ وَ الْأَعْمىٰ اِلَيْها شاخِصٌ وَ الْبَصيرُ مِنْها مُتَزَوِّدٌ وَ الْأَعْمىٰ لَها مُتَزَوَّدٌ.[1]

فالانسان البصير في الحقيقة من يعرف سرّ الحياة الدنيا وفلسفة خلقه ووجوده فتراه يعمل للآخرة يفكر في المستقبل الحقيقي الذي ينتظر الانسان غداً.

أمّا الانسان المصاب بعمى القلب فلا تخترق نظرته الأفق الدنيوي إلى ما وراء هذا الافق الملبّد بغيوم المادّة، لهذا لا يرى سوى عالم الدنيا والمادة؛ فتراه يعمل من أجلها ويلهث وراء السراب حيث يتخبّط في سيره ضائعاً في صحارى مليئة بكثبان الرمال أو حائراً في لجّة بحر متلاطم الأمواج.

في حين انّ الرسالات الالهيّة تدعو الانسان إلى طريق واضح مستقيم.

﴿**إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَـٰلَمِينَ * لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ**﴾.[2]

ولقد أرسل الله عزوجل أنبياءه وبعث رسله لهداية البشر الا انهم كانوا يعرضون.

﴿**وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَـٰهُمْ فَاسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَـٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ**﴾.[3]

وعندما يرفض الانسان الاصغاء لنداء الحق وصوت الحقيقة فانّه يصاب بعمى

---

١. نهج البلاغة: الخطبة ١٣٣؛ غرر الحكم: ١٣٢.

٢. سورة التكوير (٨١): ٢٧ ـ ٢٨. ٣. سورة فصّلت (٤١): ١٧.

القلب وحينئذٍ تتعذّر هدايته فكما ان أعمى العين لا يبصر ضوء النهار ولا يعرف معنى الشمس كذلك أعمى القلب لا يبصر نور الحقيقة ولا يعرف أضواء الرسالات الالهيّة.

﴿وَمَآ أَنتَ بِهَـٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَـٰلَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ﴾.[1]

وما انفك الأنبياء يدعون البشر إلى الهدى والحق وتابعهم في الدعوة إلى الله عزوجل الأوصياء، غير ان البشر لا يكترثون ولا يريدون الهداية.

وقد ورد في الروايات عن الأصبغ بن نباتة قال:

لَمَّا جَلَسَ عَلِيٌّ عليه السلام فِي الْخِلافَةِ وَ بَايَعَهُ النَّاسُ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ مُتَعَمِّماً بِعِمَامَةِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله لابِساً بُرْدَةَ رَسُولِ اللهِ مُتَنَعِّلاً نَعْلَ رَسُولِ اللهِ مُتَقَلِّداً سَيْفَ رَسُولِ اللهِ فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَجَلَسَ عَلَيْهِ مُتَمَكِّناً ثُمَّ شَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ فَوَضَعَهَا أَسْفَلَ بَطْنِهِ ثُمَّ قَالَ: يَا مَعَاشِرَ النَّاسِ سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي.

هَذَا سَفَطُ الْعِلْمِ هَذَا لُعَابُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله هَذَا مَا زَقَّنِي رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله زَقّاً زَقّاً سَلُونِي فَإِنَّ عِنْدِي عِلْمَ الْأَوَّلِينَ وَ الْآخِرِينَ أَمَا وَ اللهِ لَوْ ثُنِّيَتْ لِي وِسَادَةٌ فَجَلَسْتُ عَلَيْهَا لأَفْتَيْتُ أَهْلَ التَّوْرَاةِ بِتَوْرَاتِهِمْ حَتَّى تَنْطِقَ التَّوْرَاةُ فَتَقُولَ صَدَقَ عَلِيٌّ مَا كَذَبَ لَقَدْ أَفْتَاكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فِيَّ وَ أَفْتَيْتُ أَهْلَ الْإِنْجِيلِ بِإِنْجِيلِهِمْ حَتَّى يَنْطِقَ الْإِنْجِيلُ فَيَقُولَ صَدَقَ عَلِيٌّ مَا كَذَبَ لَقَدْ أَفْتَاكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فِيَّ وَ أَفْتَيْتُ أَهْلَ الْقُرْآنِ بِقُرْآنِهِمْ حَتَّى يَنْطِقَ الْقُرْآنُ فَيَقُولَ صَدَقَ عَلِيٌّ مَا كَذَبَ لَقَدْ

---

١. سورة النمل (٢٧): ٨١.

أَفْتَاكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فِيَّ: ﴿وَ أَنْتُمْ تَتْلُونَ الْقُرْآنَ﴾ لَيْلاً وَ نَهَاراً فَهَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ يَعْلَمُ مَا نَزَلَ فِيهِ وَ لَوْ لا آيَةٌ فِي كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَ جَلَّ لأَخْبَرْتُكُمْ بِمَا كَانَ وَ مَا يَكُونُ وَ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ هِيَ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿يَمْحُوا اللهُ مٰا يَشٰاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتٰابِ﴾.

ثُمَّ قَالَ: سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي فَوَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَ بَرَأَ النَّسَمَةَ لَوْ سَأَلْتُمُونِي عَنْ أَيَّةِ آيَةٍ فِي لَيْلٍ أُنْزِلَتْ أَوْ فِي نَهَارٍ أُنْزِلَتْ مَكِّيِّهَا وَ مَدَنِيِّهَا سَفَرِيِّهَا وَ حَضَرِيِّهَا نَاسِخِهَا وَ مَنْسُوخِهَا وَ مُحْكَمِهَا وَ مُتَشَابِهِهَا وَ تَأْوِيلِهَا وَ تَنْزِيلِهَا لأَخْبَرْتُكُم.[1]

فقام إليه رجل وسأله قائلاً:

اَخْبِرْني كَمْ في رَأْسي وَ لِحْيَتي مِنْ طاقَةِ شَعْرٍ.[2]

فأجابه الامام عليه السلام:

وَ اللهِ لَقَدْ حَدَّثَنِي خَلِيلِي رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله بِمَا سَأَلْتَ عَنْهُ وَ أَنَّ عَلَى كُلِّ طَاقَةِ شَعْرٍ فِي رَأْسِكَ مَلَكاً يَلْعَنُكَ وَ عَلَى كُلِّ طَاقَةِ شَعْرٍ فِي لِحْيَتِكَ شَيْطَاناً يَسْتَفِزُّكَ وَ أَنَّ فِي بَيْتِكَ سَخْلاً يَقْتُلُ ابْنَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله آيَةُ ذَلِكَ مِصْدَاقُ مَا خَبَّرْتُكَ بِهِ وَ لَوْ لا أَنَّ الَّذِي سَأَلْتَ يَعْسِرُ بُرْهَانُهُ لأَخْبَرْتُكَ بِهِ وَ لَكِنْ آيَةُ ذَلِكَ مَا أَنْبَأْتُكَ بِهِ مِنْ لَعْنَتِكَ وَ سَخْلِكَ الْمَلْعُونِ وَ كَانَ ابْنُهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ صَبِيّاً صَغِيراً يَحْبُو فَلَمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام مَا كَانَ تَوَلَّى قَتْلَهُ وَ كَانَ الأَمْر كما قال أميرالمؤمنين عليه السلام.[3]

---

١. بحار الأنوار: ١٠ /١١٧.
٢. بحار الأنوار: ١٠ /١٢٥؛ الاحتجاج: ١ /٢٦١.
٣. بحار الأنوار: ١٠ /١٢٥؛ الاحتجاج: ١ /٢٦١.

وإلى جانب الذنوب تأتي الامنيات العريضة والآمال الطوال التي تنسي الانسان التفكير في الآخرة والتي تعمي القلوب، يقول الامام أميرالمؤمنين عليه السلام:

اَلْأَمانِيُّ تُعْمي اَعْيُنَ الْبَصائِرِ.[1]

١. نهج البلاغة: الحكمة ٢٧٥.

[﴿١٢﴾ **اَللَّهُمَّ اجْعَلْنِي أَصُولُ بِكَ عِنْدَ الضَّرُورَةِ وَ أَسْئَلُكَ عِنْدَ الْحَاجَةِ وَ أَتَضَرَّعُ إِلَيْكَ عِنْدَ الْمَسْكَنَةِ وَ لاَ تَفْتِنِّي بِالاِسْتِعَانَةِ بِغَيْرِكَ إِذَا اضْطُرِرْتُ وَ لاَ بِالْخُضُوعِ لِسُؤَالِ غَيْرِكَ إِذَا افْتَقَرْتُ وَ لاَ بِالتَّضَرُّعِ إِلَى مَنْ دُونَكَ إِذَا رَهِبْتُ فَأَسْتَحِقَّ بِذَلِكَ خِذْلاَنَكَ وَ مَنْعَكَ وَ إِعْرَاضَكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ**].

اللهم اجعلني قويّاً بك فأصول وأقهر عند الضرورة والاضطرار وأن أسألك في حالة الاحتياج وأن أتضرّع إليك في حالة المسكنة والحرمان، ولا تـمتحنّي ولا تشغلني عن أداء الواجب ولا تضلّني يا ربّ بالاستعانة إلىٰ غيرك وبالخضوع إلى سواك عند الافتقار وحينئذٍ استحقّ خذلانك واعراضك يا ارحم الراحمين.

وكيف يربح يا الهي من أعرضت عنه وكيف ينجح من تتركه وتدعه إلىٰ نفسه؟!

اللهمّ وفّقنا لما يرضيك وجنّبنا معاصيك واجعل عواقب أمورنا خيراً.

[﴿١٣﴾ اَللَّهُمَّ اجْعَلْ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِي رُوعِي مِنَ التَّمَنِّي وَ التَّظَنِّي وَ الْحَسَدِ ذِكْراً لِعَظَمَتِكَ وَ تَفَكُّراً فِي قُدْرَتِكَ وَ تَدْبِيراً عَلَى عَدُوِّكَ وَ مَا أَجْرَى عَلَى لِسَانِي مِنْ لَفْظَةِ فُحْشٍ أَوْ هُجْرٍ أَوْ شَتْمِ عِرْضٍ أَوْ شَهَادَةِ بَاطِلٍ أَوِ اغْتِيَابِ مُؤْمِنٍ غَائِبٍ أَوْ سَبِّ حَاضِرٍ وَ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ نُطْقاً بِالْحَمْدِ لَكَ وَ إِغْرَاقاً فِي الثَّنَاءِ عَلَيْكَ وَ ذَهَاباً فِي تَمْجِيدِكَ وَ شُكْراً لِنِعْمَتِكَ وَ اعْتِرَافاً بِإِحْسَانِكَ وَ إِحْصَاءً لِمِنَنِكَ].

الهي! اجعل بدل ما يوسوس به الشيطان ويلقيه في قلبي من الأماني الباطلة ومن الحسد ذكراً لعظمتك ومجدك وعلوّك ووفّقني لأن اسبّحك كثيراً وأنزهك وأحمدك وافكر في قدرتك.

الهوى

تتحرّك الأهواء البشريّة باستمرار وتنزع إلى السيطرة على حياة الانسان وقيادته، وكلّما زادت استجابة الانسان لأهوائه زادت في الحاحها واستعرت نزعاتها.

ولذا نجد في أحاديث أهل البيت عليهم السلام حثّاً على طلب الحكمة والسعي إلى معرفة النفس وفي هذا يكمن الطريق على ضبط النفس وترشيد حركة الأهواء وتوجيهها في الطريق الصحيح.

ومن خلال معرفة النفس يمكن للانسان أن يسيطر على أهوائه.

يقول الامام أميرالمؤمنين عليه السلام:

أَفْضَلُ الْحِكْمَةِ مَعْرِفَةُ الْإِنْسانِ نَفْسَهُ وَ وُقُوفُهُ عِنْدَ قَدْرِهِ.(١)

ومن خلال معرفة النفس ومعرفة فلسفة الوجود ووعي الانسان غائيّة الخلق يمكنه الفوز والنجاح، يقول عليه السلام في هذا المضمار:

نالَ الْفَوْزَ الْأَكْبَرَ مَنْ ظَفَرَ بِمَعْرِفَةِ النَّفْسِ.(٢)

ذلك ان من عرف نفسه فانه قد عرف ربّه ومعرفة الله سبحانه والايمان بالله عزوجل خالقاً مطلقاً وقدرة مطلقة ووجوداً مطلقاً وأن الله عزوجل خلق الخلق من العدم وان الوجود قائم بالله تبارك وتعالى، وأنّ الفيض الالهي المستمر المتدفق في كلّ أرجاء الموجود لو انقطع لحظة واحدة بل أقل من ذلك لانعدم الوجود.

ومن هنا فانّ الانسان المؤمن انسان متوازن الشخصيّة لأنّه يدرك تماماً بأنّ الله هو الغنيّ الحميد وما الانسان إلّا حالة من الفقر المطلق وأنّ الله عزوجل هو خالق الانسان ويعلم ما يموج في داخله من هواجس ونزعات الأفكار.

﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ * كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَيَطْغَىٰٓ * أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾.(٣)

وعندما يتّجه الانسان نحو الجانب المادّي من الحياة وعندما يستغرق في حبّ

---

١. غرر الحكم: ٢٣٢.
٢. غرر الحكم: ٢٣٢.
٣. سورة العلق (٩٦): ٥ ـ ٧.

الدنيا حينئذٍ تتضاعف الآمال الطوال وتسيطر على تفكير الانسان حتّى ينسى الله سبحانه وأثر ذلك ينسى الانسان نفسه بل وينسى حتى الحقائق الساطعة؛ فاذا به يراها ولا يراها فالانسان الغافل يرى ظاهرة الموت وهو يختطف هذا وذاك فلا يعتبر ويمارس حياته وكأنّ الموت لا يعنيه.

والذي ينسى ذكر الموت لن يفكر في الآخرة وقد جاء في الأثر: من أطـال الأمل أساء العمل؛ وعندما تزداد الآمال الطوال ينحسر ذكر الموت حتّى ينعدم ذلك ان طول الأمل سلاح يستخدمه الشيطان لاغواء الانسان.

يقول الامام أميرالمؤمنين عليه السلام:

اَلْاَمَلُ سُلْطانُ الشَّياطينِ عَلىٰ قُلُوبِ الْغافِلينَ.[1]

وحينئذٍ تصبح الحياة الدنيا هي الهدف يتصوّرها الانسان الغافل عن حـقيقة الخلق وغائيّة الوجود، انها دار الخلود، وهكذا يبوء الانسان بالخسران.

جاء في الأحاديث:

عَنْ أَبِي عَبْدِاللهِ الصادق عليه السلام فِي قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَ جَلَّ: ﴿ وَ لِمَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنَّتانِ ﴾ قَالَ: مَنْ عَلِمَ أَنَّ اللهَ يَرَاهُ وَ يَسْمَعُ مَا يَقُولُ وَ يَعْلَمُ مَا يَعْمَلُهُ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ فَيَحْجُزُهُ ذَلِكَ عَنِ الْقَبِيحِ مِنَ الْأَعْمَالِ فَذَلِكَ الَّذِي خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَ نَـهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى.[2]

---

١. غرر الحكم: ٣١٢.
٢. الكافي: ٢ / ٧٠.

[﴿١٤﴾ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ لاَ أُظْلَمَنَّ وَ أَنْتَ مُطِيقٌ لِلدَّفْعِ عَنِّي وَ لاَ أَظْلِمَنَّ وَ أَنْتَ الْقَادِرُ عَلَى الْقَبْضِ مِنِّي وَ لاَ أَضِلَّنَّ وَ قَدْ أَمْكَنَتْكَ هِدَايَتِي وَ لاَ أَفْتَقِرَنَّ وَ مِنْ عِنْدِكَ وُسْعِي وَ لاَ أَطْغَيَنَّ وَ مِنْ عِنْدِكَ وُجْدِي.

﴿١٥﴾ اَللَّهُمَّ إِلَى مَغْفِرَتِكَ وَفَدْتُ وَ إِلَى عَفْوِكَ قَصَدْتُ وَ إِلَى تَجَاوُزِكَ اشْتَقْتُ وَ بِفَضْلِكَ وَثِقْتُ وَ لَيْسَ عِنْدِي مَا يُوجِبُ لِي مَغْفِرَتَكَ وَ لاَ فِي عَمَلِي مَا أَسْتَحِقُّ بِهِ عَفْوَكَ وَ مَا لِي بَعْدَ أَنْ حَكَمْتُ عَلَى نَفْسِي إِلاَّ فَضْلُكَ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ تَفَضَّلْ عَلَيَّ.

﴿١٦﴾ اَللَّهُمَّ وَ أَنْطِقْنِي بِالْهُدَى وَ أَلْهِمْنِي التَّقْوَى وَ وَفِّقْنِي لِلَّتِي هِيَ أَزْكَى وَ اسْتَعْمِلْنِي بِمَا هُوَ أَرْضَى.

﴿١٧﴾ اَللَّهُمَّ اسْلُكْ بِيَ الطَّرِيقَةَ الْمُثْلَى وَ اجْعَلْنِي عَلَى مِلَّتِكَ أَمُوتُ وَ أَحْيَىٰ.

﴿١٨﴾ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ مَتِّعْنِي بِالاِقْتِصَادِ وَ اجْعَلْنِي مِنْ أَهْلِ السَّدَادِ وَ مِنْ أَدِلَّةِ الرَّشَادِ وَ مِنْ صَالِحِ الْعِبَادِ وَ ارْزُقْنِي فَوْزَ الْمَعَادِ وَ سَلاَمَةَ الْمِرْصَادِ].

وهذه أمنيات مشروعة ينشدها الانسان في أن لا يقهر ولا يتعرّض للظلم واذا ما أصبح في موقع السلطة يتمنّى أن إلّا يكون ظالماً ولا معتدياً؛ ان الله سبحانه هو الذي يدافع عن الذين آمنوا فيدفع عنهم الظلم والعدوان وهو تبارك وتعالى من يحول بينهم وبين التفكير في ظلم الآخرين.

[﴿١٩﴾ اَللَّهُمَّ خُذْ لِنَفْسِكَ مِنْ نَفْسِي مَا يُخَلِّصُهَا وَ أَبْقِ لِنَفْسِي مِنْ نَفْسِي مَا يُصْلِحُهَا فَإِنَّ نَفْسِي هَالِكَةٌ أَوْ تَعْصِمَهَا.

﴿٢٠﴾ اَللَّهُمَّ أَنْتَ عُدَّتِي إِنْ حَزِنْتُ وَ أَنْتَ مُنْتَجَعِي إِنْ حُرِمْتُ وَ بِكَ اسْتِغَاثَتِي إِنْ كَرِثْتُ وَ عِنْدَكَ مِمَّا فَاتَ خَلَفٌ وَ لِمَا فَسَدَ صَلاَحٌ وَ فِيمَا أَنْكَرْتَ تَغْيِيرٌ فَامْنُنْ عَلَيَّ قَبْلَ الْبَلاءِ بِالْعَافِيَةِ وَ قَبْلَ الْطَّلَبِ بِالْجِدَةِ وَ قَبْلَ الضَّلاَلِ بِالرَّشَادِ وَ اكْفِنِي مَؤونَةَ مَعَرَّةِ الْعِبَادِ وَ هَبْ لِي أَمْنَ يَوْمِ الْمَعَادِ وَ امْنِحْنِي حُسْنَ الْإِرْشَادِ]

اللهم يا ربّ امتحني بما شئت في الدنيا وكيف شئت حتّى تصفو نفسي وتتخلّص من كلّ الشوائب ومن كلّ المعاصي والآثام ووفقني يا الهي للقيام بما فرضت عليّ من الواجبات واردعها عن ارتكاب المحرّمات فبذلك تصفو نفسي وتكون خالصة من كلّ ما يشوبها ويعكّر صفوها.

واترك اللهم لنفسي من نفسي ما يصلحها ولا تحملها ما لا تطيق.

اللهم لا تحمّلنا ما لا طاقة لنا به ولا صبر لنا عليه.

فان النفس هالكة الّا أن تعصمها بعصمتك، وان النفس لو لا هدايتك يا رب سلكت طريق الهلاك.

الهي أنت عدّتي اذا ألمَّ بي أمر يحزنني ويؤلمني؛ اليك الجأ وبك ألوذ وأعوذ

فليس لي غيرك ملجأ ولا ملاذ.

وأنت يا رب منتجعي اذا حاصرني الحرمان ففي رحابك لذّتي وفي ذكرك سروري وبهجتي.

وبك يا ربّ استغاثتي ان نزلت بي كارثة من الكوارث فأنت المعين يا الهي، وعندك يا رب ما يفوتني في الدنيا ما لم أحصل عليه في هذه الدار فانك تعطيني في الدار الاخرى؛ فأنا يا رب اصرف وجهي عن المحرّمات في الدنيا لتعطيني غداً أضعافاً مضاعفة، وما قيمة اللذة العابرة في الدنيا إلى جانب اللذّة الخالدة غداً في جنّات النعيم.

وأنت يا ربّ القادر على اصلاح ما أفسدت اللهم فاصلح ما فسد مني وأنت يا الهي القادر على تغيير ما تنكره عليّ، فاجعلني يا ربّ قادراً على تغيير المنكر.

فاغثني يا ربّ واهدني سبل الرشاد واكفني يا الهي ما قد يضرّني من أفعال العباد، وهبني الشعور بالأمن يوم الخوف الأكبر في يوم المعاد، ووفقني يا رب إلى طريق الرشاد.

وهكذا يلهج الامام السجاد بذكر الله الخالق القادر الذي بيده ملكوت الأشياء جميعاً، قد اكتشف نور الحقيقة فهو نحو نور الله يسير وإلى الله تصير الامور وإليه المصير.

أمّا الذين كفروا فيلهثون نحو السراب.

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾.[1]

١. سورة النور (٢٤): ٣٩.

جاء في الروايات:

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَوْصِنِي فَقَالَ: احْفَظْ لِسَانَكَ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَوْصِنِي قَالَ: احْفَظْ لِسَانَكَ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَوْصِنِي قَالَ: احْفَظْ لِسَانَكَ وَيْحَكَ وَ هَلْ يَكُبُّ النَّاسَ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ فِي النَّارِ إِلّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ.(١)

وقال ﷺ:

نَجَاةُ الْمُؤْمِنِ فِی حِفْظِ لِسَانِهِ.(٢)

وجاء في الروايات:

عَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ: قَالَ الصَّادِقُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عليه السلام: وَ قَدْ قُلْتُ لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ أَخْبِرْنِي عَمَّنْ تُقْبَلُ شَهَادَتُهُ وَ مَنْ لا تُقْبَلُ فَقَالَ: يَا عَلْقَمَةُ كُلُّ مَنْ كَانَ عَلَى فِطْرَةِ الْإِسْلامِ جَازَتْ شَهَادَتُهُ قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: تُقْبَلُ شَهَادَةُ مُقْتَرِفٍ بِالذُّنُوبِ؟ فَقَالَ: يَا عَلْقَمَةُ لَوْ لَمْ يُقْبَلْ شَهَادَةُ الْمُقْتَرِفِينَ لِلذُّنُوبِ لَمَا قُبِلَتْ إِلّا شَهَادَاتُ الْأَنْبِيَاءِ وَ الْأَوْصِيَاءِ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ لأَنَّهُمْ هُمُ الْمَعْصُومُونَ دُونَ سَائِرِ الْخَلْقِ فَمَنْ لَمْ تَرَهُ بِعَيْنِكَ يَرْتَكِبُ ذَنْباً أَوْ لَمْ يَشْهَدْ عَلَيْهِ بِذَلِكَ شَاهِدَانِ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْعَدَالَةِ وَ السَّتْرِ وَ شَهَادَتُهُ مَقْبُولَةٌ وَ إِنْ كَانَ فِي نَفْسِهِ مُذْنِباً وَ مَنِ اغْتَابَهُ بِمَا فِيهِ فَهُوَ خَارِجٌ عَنْ وَلايَةِ اللهِ عَزَّ وَ جَلَّ دَاخِلٌ فِي وَلايَةِ الشَّيْطَانِ وَ لَقَدْ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: مَنِ اغْتَابَ مُؤْمِناً بِمَا فِيهِ لَمْ يَجْمَعِ اللهُ بَيْنَهُمَا فِي الْجَنَّةِ أَبَداً وَ مَنِ اغْتَابَ مُؤْمِناً بِمَا لَيْسَ فِيهِ انْقَطَعَتِ الْعِصْمَةُ

---

١. الكافي: ٢/ ١١٥.

٢. الكافي: ٢/ ١١٤، حديث ٩؛ بحار الأنوار: ٦٨/ ٣٠٠.

بَيْنَهُمَا وَ كَانَ الْمُغْتَابُ فِي النَّارِ خٰالِداً فِيهٰا وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ.

قَالَ عَلْقَمَةُ: فَقُلْتُ لِلصَّادِقِ عليه السلام: يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ إِنَّ النَّاسَ يَنْسُبُونَنَا إِلَى عَظَائِمِ الْأُمُورِ وَ قَدْ ضَاقَتْ بِذَلِكَ صُدُورُنَا فَقَالَ عليه السلام: يَا عَلْقَمَةُ إِنَّ رِضَا النَّاسِ لا يُمْلَكُ وَ أَلْسِنَتَهُمْ لا تُضْبَط.[1]

ولقد تعرّض الأنبياء والأوصياء إلى المحن والأذى حتّى أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

مٰا أُوذِيَ نَبِيٌّ مِثْلَ مٰا أُوذيتُ.[2]

وقد جاء في الروايات عن الامام الصادق عليه السلام قوله:

إِذَا بَلَغَكَ عَنْ أَخِيكَ شَيْءٌ يَسُوؤُكَ فَلا تَغْتَمَّ بِهِ فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ كَمَا يَقُولُ كَانَتْ عُقُوبَةً عُجِّلَتْ وَ إِنْ كَانَتْ عَلَى غَيْرِ مَا يَقُولُ كَانَتْ حَسَنَةً لَمْ تَعْلَمْهَا.

قَالَ: وَ قَالَ مُوسَى عليه السلام: يَا رَبِّ أَسْأَلُكَ أَنْ لا يَذْكُرَنِي أَحَدٌ إِلّا بِخَيْرٍ قَالَ: مَا فَعَلْتُ ذَلِكَ لِنَفْسِي.[3]

وجاء في مواعظ ووصايا لابنه:

لا تُعَلِّقْ قَلْبَكَ بِرِضَا النَّاسِ وَ مَدْحِهِمْ وَ ذَمِّهِمْ فَإِنَّ ذَلِكَ لا يَحْصُلُ وَ لَوْ بَالَغَ الْإِنْسَانُ فِي تَحْصِيلِهِ بِغَايَةِ قُدْرَتِهِ.

فَقَالَ وَلَدُهُ: مَا مَعْنَاهُ أُحِبُّ أَنْ أَرَى لِذَلِكَ مِثَالاً أَوْ فِعَالاً أَوْ مَقَالاً؟

فَقَالَ لَهُ: أَخْرُجُ أَنَا وَ أَنْتَ فَخَرَجَا وَ مَعَهُمَا بَهِيمَةٌ فَرَكِبَهُ لُقْمَانُ وَ تَرَكَ وَلَدَهُ

---

١. بحار الأنوار: ٦٧/ ٢.
٢. بحار الأنوار: ٣٩/ ٥٦؛ كشف الغمة: ٢/ ٥٣٧.
٣. بحار الأنوار: ٧٥/ ٢٠٥.

يَمْشِي وَرَاءَهُ فَاجْتَازُوا عَلَى قَوْمٍ فَقَالُوا: هَذَا شَيْخٌ قَاسِي الْقَلْبِ قَلِيلُ الرَّحْمَةِ يَرْكَبُ هُوَ الدَّابَّةَ وَ هُوَ أَقْوَى مِنْ هَذَا الصَّبِيِّ وَ يَتْرُكُ هَذَا الصَّبِيَّ يَمْشِي وَرَاءَهُ وَ إِنَّ هَذَا بِئْسَ التَّدْبِيرُ فَقَالَ لِوَلَدِهِ: سَمِعْتَ قَوْلَهُمْ وَ إِنْكَارَهُمْ لِرُكُوبِي وَ مَشْيِكَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ فَقَالَ: ارْكَبْ أَنْتَ يَا وَلَدِي حَتَّى أَمْشِيَ أَنَا فَرَكِبَ وَلَدُهُ وَ مَشَى لُقْمَانُ فَاجْتَازُوا عَلَى جَمَاعَةٍ أُخْرَى فَقَالُوا: هَذَا بِئْسَ الْوَالِدُ وَ هَذَا بِئْسَ الْوَلَدُ أَمَّا أَبُوهُ فَإِنَّهُ مَا أَدَّبَ هَذَا الصَّبِيَّ حَتَّى يَرْكَبَ الدَّابَّةَ وَ يَتْرُكَ وَالِدَهُ يَمْشِي وَرَاءَهُ وَ الْوَالِدُ أَحَقُّ بِالاحْتِرَامِ وَ الرُّكُوبِ وَ أَمَّا الْوَلَدُ فَإِنَّهُ عَقَّ وَالِدَهُ بِهَذِهِ الْحَالِ فَكِلاهُمَا أَسَاءَا فِي الْفِعَالِ فَقَالَ لُقْمَانُ لِوَلَدِهِ: سَمِعْتَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ فَقَالَ: نَرْكَبُ مَعاً الدَّابَّةَ فَرَكِبَا مَعاً فَاجْتَازَا عَلَى جَمَاعَةٍ فَقَالُوا: مَا فِي قَلْبِ هَذَيْنِ الرَّاكِبَيْنِ رَحْمَةٌ وَ لا عِنْدَهُمْ مِنَ اللهِ خَيْرٌ يَرْكَبَانِ مَعاً الدَّابَّةَ يَقْطَعَانِ ظَهْرَهَا وَ يَحْمِلانِهَا مَا لا تُطِيقُ لَوْ كَانَ قَدْ رَكِبَ وَاحِدٌ وَ مَشَى وَاحِدٌ كَانَ أَصْلَحَ وَ أَجْوَدَ فَقَالَ: سَمِعْتَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ فَقَالَ: هَاتِ حَتَّى نَتْرُكَ الدَّابَّةَ تَمْشِي خَالِيَةً مِنْ رُكُوبِنَا فَسَاقَا الدَّابَّةَ بَيْنَ أَيْدِيهِمَا وَ هُمَا يَمْشِيَانِ فَاجْتَازَا عَلَى جَمَاعَةٍ فَقَالُوا: هَذَا عَجِيبٌ مِنْ هَذَيْنِ الشَّخْصَيْنِ يَتْرُكَانِ دَابَّةً فَارِغَةً تَمْشِي بِغَيْرِ رَاكِبٍ وَ يَمْشِيَانِ وَ ذَمُّوهُمَا عَلَى ذَلِكَ كَمَا ذَمُّوهُمَا عَلَى كُلِّ مَا كَانَ فَقَالَ لِوَلَدِهِ: تَرَى فِي تَحْصِيلِ رِضَاهُمْ حِيلَةً لِمُحْتَالٍ فَلا تَلْتَفِتْ إِلَيْهِمْ وَ اشْتَغِلْ بِرِضَا اللهِ جَلَّ جَلالُهُ فَفِيهِ شُغُلٌ شَاغِلٌ وَ سَعَادَةٌ وَ إِقْبَالٌ فِي الدُّنْيَا وَ يَوْمِ الْحِسَابِ وَ السُّؤَالِ.[1]

١. بحار الأنوار: ١٣ /٤٣٣.

[﴿٢١﴾ **اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ ادْرَأْ عَنِّي بِلُطْفِكَ وَ اغْذُنِي بِنِعْمَتِكَ وَ أَصْلِحْنِي بِكَرَمِكَ وَ دَاوِنِي بِصُنْعِكَ وَ أَظِلَّنِي فِي ذَرَاكَ وَ جَلِّلْنِي رِضَاكَ وَ وَفِّقْنِي إِذَا اشْتَكَلَتْ عَلَيَّ الْأُمُورُ لِأَهْدَاهَا وَ إِذَا تَشَابَهَتِ الْأَعْمَالُ لِأَزْكَاهَا وَ إِذَا تَنَاقَضَتِ الْمِلَلُ لِأَرْضَاهَا.**

﴿٢٢﴾ **اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ تَوِّجْنِي بِالْكِفَايَةِ وَ سُمْنِي حُسْنَ الْوِلاَيَةِ وَ هَبْ لِي صِدْقَ الْهِدَايَةِ وَ لاَ تَفْتِنِّي بِالسَّعَةِ وَ امْنِحْنِي حُسْنَ الدَّعَةِ وَ لاَ تَجْعَلْ عَيْشِي كَدّاً كَدّاً وَ لاَ تَرُدَّ دُعَائِي عَلَيَّ رَدّاً فَإِنِّي لاَ أَجْعَلُ لَكَ ضِدّاً وَ لاَ أَدْعُو مَعَكَ نِدّاً].**

الهي ادفع عنّي البلاء واللأواء بلطفك يا رب وجنّبني اللهم الشقاء برحمتك يا الله واغذني يا الهي بآلائك ونعمائك التي لا تحصى.

وأصلحني بكرمك وأصلح ما فسد منّي من قول أو عمل فأنت أكرم من يهتمّ باصلاح عباده فأنت يا الله الخير المطلق تحبّ لهم السعادة وتكره لهم الشقاء؛ ومن أجل ذلك أرسلت إليهم الأنبياء وانتجبت لهم الأوصياء.

اللهمّ وداوني بصنعك، فاننا مرضى القلوب فباحسانك يا رب تفضّل علينا بالشفاء من كلّ داء فالهمنا الرشاد وفقنا يا الله لسلوك طريق الرشاد.

آلام البشر

تموج حياة البشر بالآلام والمرارات والاسقام، فجسم الانسان معرض للاصابة بمختلف الأمراض وكذلك الروح أيضاً فكثير من الأمراض تصيب الروح والنفس وتتداخل الأمراض الجسميّة مع الأمراض النفسيّة.

وما من داء إلّا وله دواء، وعندما ينتهج الانسان طريق الدين الحق فانه يعيش حياةً طيّبة هانئة فترى الانسان المؤمن يجتنب ما حرّم الله ويتمتع بالطيّبات من الرزق ومن يتوكّل على الله عزوجل في حياته وشؤونه وأموره فان الله عزوجل يلهمه السداد ويفتح أمامه أفقاً مشرقاً نحو التكامل ويجعل حياته طيّبة هانئة.

يقول الامام الصادق عليه السلام:

قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: عَبْدِيَ الْمُؤْمِنَ لاٰ أَصْرِفُهُ في شَيْءٍ إِلاّٰ جَعَلْتُهُ خَيْراً لَهُ.(١)

ومن هنا فان كلّ ما يمرّ به الانسان من محن وآلام سواء في الجسد أو النفس إنّما يراد من ورائها الخير للانسان حتى لا يقع ضحية الانحرافات الأخلاقيّة.

يقول الامام أميرالمؤمنين عليه السلام في مضمار تهذيب النفس:

يَنْبَغي أَنْ يَتَدٰاوَى الْمَرْءُ مِنْ أَدْوٰاءِ الدُّنْيٰا كَمٰا يَتَدٰاوَى ذُوالعِلَّةِ، وَ يَحْتَمِي مِنْ شَهَوٰاتِهٰا وَ لَذّٰاتِهٰا كَمٰا يَحْتَمِي الْمَرِيضُ.(٢)

ويقول حفيده الامام السجّاد عليه السلام:

مَنْ لَمْ يَعْرِفْ دَاءُهَ أَفْسَدَهُ دَوٰاءُهُ.(٣)

---

١. الكافي: ٢ / ٦١؛ بحار الأنوار: ٦٩ / ٣٣٠.

٢. غرر الحكم: ٢٤٠.

٣. بحار الأنوار: ٧٥ / ١٦٠؛ أعلام الدين: ٢٩٩.

وهذه من البديهيّات العقليّة ان الانسان اذا جهل طبيعة مرضه فكيف يمكن معالجة هذا المرض والأسوأ من ذلك اذا كان تصوّر الانسان خاطئاً فانه سوف يستخدم علاجاً يزيد مرضه وبالاً وتزداد حالته المرضيّة تعقيداً.

ومن المنطقي أن يراجع الانسان الأطبّاء في أمراض الجسم فيقوم الطبيب بالفحوصات السريريّة اللازمة ثمّ يكتب وصفة الدواء، وفي الأمراض النفسيّة التي يعاب بها الانسان فانه ينبغي مراجعة الأطبّاء الروحيين وهم الأنبياء والأوصيا، ذلك ان الروح تمرض كما يمرض الجسم والأئمّة الأطهار هم أطبّاء الروح والنفس.

يقول الامام أميرالمؤمنين عليه السلام في توصيف النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله:

طَبيبٌ دَوّارٌ بِطِبِّهِ قَدْ اَحْكَمَ مَراهِمَهُ وَ اَحْمىٰ مَواسِمَهُ، يَضَعُ مِنْ ذٰلِكَ حَيْثُ الْحاجَةُ اِلَيْهِ، مِنْ قُلُوبٍ عُمْيٍ وَ آذانٍ صُمٍّ وَ اَلْسِنَةٍ بُكْمٍ. مُتَتَبِّعٌ بِدٰاوِئِهِ مَوٰاضِعَ الْغَفْلَةِ وَ مَوٰاطِنَ الْحَيْرَةِ.[1]

ان المصابين بالأمراض الأخلاقيّة يضعون أنفسهم من خلال مراجعتهم المربّين الالهيين في طريق الشفاء، فتطمئن نفوسهم وتطهر قلوبهم.

لقد مرّ الامام السجّاد عليه السلام في أصعب الظروف وأشدّها ألماً فقد عاش تفاصيل مأساة عاشوراء وواقعة كربلاء وشهد عن قرب المجزرة المروعة ومصارع أهل البيت عليهم السلام وعانى بعد ذلك من مرارة السبي والأسر في ظل النظام الأموي الغاشم، ومع كلّ ذلك فقد خرج الامام السجاد من هذه المحنة الكبرى ثابتاً شامخاً كالجبل

١. نهج البلاغة: الخطبة ١٠٧.

الأشم، طاهراً كقطرات الندى كريم النفس سخيّاً، حتى وصفه الفرزدق الشاعر الكبير بقوله:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته — و البيت يعرفه و الحل و الحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم — هذا التقي النقي الطاهر العلم
هذا علي رسول الله والده — أمسى بنور هداه تهتدي الظلم
إذا رأته قريش قال قائلها — إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
ينمي إلى ذروة العز التي قصرت — عن نيلها عرب الإسلام و العجم
يكاد يمسكه عرفان راحته — ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم
يغضي حياء و يغضى من مهابته — فما يكلم إلا حين يبتسم
ينشق نور الدجى عن نور غرته — كالشمس تنجاب عن إشراقها الظلم
بكفه خيزران ريحه عبق — من كف أروع في عرنينه شمم
مشتقة من رسول الله نبعته — طابت عناصره و الخيم و الشيم[1]

وجاء في الروايات:

أَنَّ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عليه السلام دَعَا مَمْلُوكَهُ مَرَّتَيْنِ فَلَمْ يُجِبْهُ فَلَمَّا أَجَابَهُ فِي الثَّالِثَةِ فَقَالَ لَهُ: يَا بُنَيَّ أَمَا سَمِعْتَ صَوْتِي؟ قَالَ: بَلَى قَالَ: فَمَا لَكَ لَمْ تُجِبْنِي؟ قَالَ: أَمِنْتُكَ قَالَ: الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي جَعَلَ مَمْلُوكِي يَأْمَنُنِي.[2]

ان طمأنينة النفس والشعور بالسلام من أبرز العلامات على الصحّة النفسيّة.

---

١. الاختصاص: ١٩١ ـ ١٩٢.
٢. بحار الأنوار: ٤٦/ ٥٦.

[﴿٢٣﴾ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ امْنَعْنِي مِنَ السَّرَفِ وَ حَصِّنْ رِزْقِي مِنَ التَّلَفِ وَ وَفِّرْ مَلَكَتِي بِالْبَرَكَةِ فِيهِ وَ أَصِبْ بِي سَبِيلَ الْهِدَايَةِ لِلْبِرِّ فِيمَا أُنْفِقُ مِنْهُ.

﴿٢٤﴾ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ اكْفِنِي مَؤُونَةَ الاِكْتِسَابِ وَ ارْزُقْنِي مِنْ غَيْرِ احْتِسَابٍ فَلاَ أَشْتَغِلَ عَنْ عِبَادَتِكَ بِالطَّلَبِ وَ لاَ أَحْتَمِلَ إِصْرَ تَبِعَاتِ الْمَكْسَبِ.

﴿٢٥﴾ اَللَّهُمَّ فَأَطْلِبْنِي بِقُدْرَتِكَ مَا أَطْلُبُ وَ أَجِرْنِي بِعِزَّتِكَ مِمَّا أَرْهَبُ].

الهي امنعني من أن أسرف في الانفاق لأن الاسراف يعود بالضرر على الانسان.

يا ربّ حصّن رزقي من التلف من خلال أداء الحقوق الشرعيّة من الزكاة والصدقات.

اللهم وبارك في ممتلكاتنا واجعلها تنمو من خلال الكسب الحلال والانفاق في موارد الحلال. وليكن ما أنفقه يا رب في مواطن الثواب والأجر وما يعود علي بالجنّة والنعيم الخالد.

السلامة القلبيّة

ان سلامة القلب هي الأساس في موفقيّة الانسان ولا يتحقق الرضوان الالهي إلّا بسلامة القلب ولا تتحقق السلامة القلبيّة إلّا من خلال الايمان الحقيقي بالله

تعالى والسير في طريقه المستقيم.

ان المعضلة التي يواجهها المجتمع تتمثل في غياب السلامة وظهور وانتشار الأمراض الأخلاقيّة والآفات الاجتماعيّة.

يقوا الامام محمّد الباقر عليه السلام في جانب من وصاياه لـ«جابر بن يزيد الجعفي»:

وَ اعْلَمْ أَنَّهُ لاٰ عِلْمَ كَطَلَبِ السَّلاٰمَةِ وَ لاٰ سَلاٰمَةَ كَسَلاٰمَةِ الْقَلْبِ.(١)

وجاء في الروايات عن الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام قوله:

أَوْحَىٰ اللهُ عَزَّوَجَلَّ إِلىٰ نَبِيٍّ مِنْ اَلْأَنْبِيٰاءِ، إِذٰا أُطِعْتُ رَضِيتُ، وَ إِذٰا رَضِيتُ بٰارَكْتُ وَ لَيْسَ لِبَرَكَتي نَهٰايَةٌ.(٢)

وقال الامام محمّد الجواد أو نجله الامام عليّ الهادي لـ«داود الصرمي»:

يٰا دٰاوُدُ، إِنَّ الحَرٰامَ لاٰيَنْمِي وَ إِنْ نَمىٰ لاٰيُبٰارَكُ لَهُ فيهِ، وَ مٰا أَنْفَقَهُ لَمْ يُؤْجَرْ عَلَيْهِ وَ مٰا خَلَّفَهُ كٰانَ زٰادَهُ إِلَى النّٰارِ.(٣)

ولقد أكّدت المشاهدات والتجارب ان سلوك البشر وطبيعة أعمالهم تؤثر في الطبيعة فهناك علاقة مباشرة وقويّة بين ما يفعله الناس ووقوع بعض الظواهر في الطبيعة من أمطار وبراكين وزلازل وسيول وهزات أرضيّة وقحط وجفاف وان المجتمع عندما يؤمن ويلتزم بشرائع السماء فان الله عزوجل يبارك في حياته.

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾.(٤)

---

١. بحار الأنوار: ٧٥/١٦٤؛ تحف العقول: ٢٨٦.
٢. الكافي: ٢/٢٧٥؛ بحار الأنوار: ١٤/٤٥٩.
٣. الكافي: ٥/١٢٥؛ جامع أحاديث الشيعة: ١٧/١٤٤.
٤. سورة الأعراف (٧): ٩٦.

يقول الامام الحسين بن علي سبط رسول الله وسيّد الشهداء صلوات الله عليهم:

وَ لَيَنْزِلَنَّ الْبَرَكَةُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ حَتَّى إِنَّ الشَّجَرَةَ لَتَقْصِفُ بِمَا يُرِيدُ اللهُ فِيهَا مِنَ الثَّمَرَةِ وَ لَتَأْكُلَنَّ ثَمَرَةَ الشِّتَاءِ فِي الصَّيْفِ وَ ثَمَرَةَ الصَّيْفِ فِي الشِّتَاءِ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ ثُمَّ إِنَّ اللهَ لَيَهَبُ لِشِيعَتِنَا كَرَامَةً لا يَخْفَى عَلَيْهِمْ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَ مَا كَانَ فِيهَا حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ يُرِيدُ أَنْ يَعْلَمَ عِلْمَ أَهْلِ بَيْتِهِ فَيُخْبِرَهُمْ بِعِلْمِ مَا يَعْمَلُونَ.[1]

ومن العوامل التي تزيد البركة في حياة الناس وتبعث على النماء الاقتصادي والازدهار ما يلي:

١ ـ ايفاء الكيل والوزن في البيع.

٢ ـ البيع ومنح المشتري فرصة تسديد الثمن عند الغنى.

٣ ـ منح القروض اللاربويّة.

٤ ـ الأعمال التجاريّة النظيفة التي ترتكز على الانصاف.

٥ ـ تطبيق العدالة الاجتماعيّة في واقع الحياة.

٦ ـ أداء الحقوق الشرعيّة من قبيل الخمس والزكاة والكفّارات وبالعكس فان الممارسات اللاأخلاقيّة وتزايد الأعمال الاجراميّة يؤدّي إلى ارتفاع البركة من المجتمعات.

---

١. بحار الأنوار: ٥٣ /٦٣.

يقول الامام أميرالمؤمنين عليه السلام:

إِذٰا ظَهَرَتِ ٱلجِنٰايٰاتِ، إِرْتَفَعَتِ الْبَرَكٰاتُ.[1]

ومن الأعمال والممارسات التي تدمّر الحياة الانسانيّة وتُفقد الحياة طعمها العذب ما يلي:

١ ـ كثرة الذنوب والمعاصي حتّى تصبح ظاهرة عادية وثقافة اجتماعيّة.

٢ ـ مصادرة الحقوق واغتصاب الممتلكات.

٤ ـ الخيانة بكلّ اشكالها.

٥ ـ الاختلاس والنصب والسرقة والسطو.

٦ ـ معاقرة الخمور.

٧ ـ الزنا و...

---

١. غرر الحكم: ٤٥٨.

[﴿٢٦﴾ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ صُنْ وَجْهِي بِالْيَسَارِ وَ لاَ تَبْتَذِلْ جَاهِي بِالاِقْتَارِ فَأَسْتَرْزِقَ أَهْلَ رِزْقِكَ وَ أَسْتَعْطِيَ شِرَارَ خَلْقِكَ فَأُفْتَتَنَ بِحَمْدِ مَنْ أَعْطَانِي وَ أُبْتَلَى بِذَمِّ مَنْ مَنَعَنِي وَ أَنْتَ مِنْ دُونِهِمْ وَلِيُّ الْإِعْطَاءِ وَ الْمَنْعِ.

﴿٢٧﴾ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ ارْزُقْنِي صِحَّةً فِي عِبَادَةٍ وَ فَرَاغاً فِي زَهَادَةٍ وَ عِلْماً فِي اسْتِعْمَالٍ وَ وَرَعاً فِي إِجْمَالٍ.

﴿٢٨﴾ اَللَّهُمَّ اخْتِمْ بِعَفْوِكَ أَجَلِي وَ حَقِّقْ فِي رَجَاءِ رَحْمَتِكَ أَمَلِي وَ سَهِّلْ إِلَى بُلُوغِ رِضَاكَ سُبُلِي وَ حَسِّنْ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِي عَمَلِي]

الكرامة الانسانيّة

الكرامة والعزّة وشرف النفس وماء الوجه و... صفات متعدّدة تتجلّى في حقيقة الذات والايمان والاخلاص ورضوان الحق تبارك وتعالى.

والكرامة الانسانيّة هبة الله للانسان المؤمن، فكما لا يجوز للانسان أن ينتحر لأنّ الحياة هبة الله للبشر كذلك لا يجوز للانسان أن يتنازل عن كرامته أو أن يذلّ نفسه.

يقول الامام الصادق عليه السلام:

إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ فَوَّضَ إِلَى الْمُؤْمِنِ أُمُورَهُ كُلَّهَا وَ لَمْ يُفَوِّضْ إِلَيْهِ أَنْ يُذِلَّ نَفْسَهُ،

اَلَمْ تَسْمَعُ لِقَوْلِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ ﴿وَ لِلّٰهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾[١] فَالْمُؤْمِنُ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عَزِيزاً وَ لاٰيَكُونَ ذَلِيلاً، يُعِزُّهُ اللهُ بِالْإِيمٰانِ وَ الْإِسْلاٰمِ.[٢]

ويقول الامام أميرالمؤمنين عليه السلام:

بَذْلُ مٰاءِ الْوَجْهِ فِي الطَّلَبِ أَعْظَمُ مِنْ قَدْرِ الحٰاجَةِ وَ إِنْ عَظُمَتْ وَ أُنْجِحَ فِيهٰا الطَّلَبُ.[٣]

ان بذل ماء الوجه والتنازل عن الكرامة ثمن باهظ جدّاً من أجل تحقيق الهدف أو في الحصول على مكسب ما.

يقول الامام الصادق عليه السلام:

مَنْ حَقَّرَ مُؤْمِناً مِسْكِيناً أَوْ غَيْرَ مِسْكِينٍ لَمْ يَزَلِ اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ حَاقِراً لَهُ مَاقِتاً حَتَّى يَرْجِعَ عَنْ مَحْقَرَتِهِ إِيَّاهُ.[٤]

لذلك لا يجوز أبداً وفي كلّ الظروف ازدراء الانسان أبداً ومن المؤسف أن يمارس البعض هذه الأساليب في اذلال الآخر لبعض الاعتبارات الاجتماعيّة والسياسيّة، ذلك انها تصطدم بالصميم مع القيم الأخلاقيّة وتتنافى مع التواضع وتتوافق مع التكبّر والتعالي والغرور.

يقول الامام الصادق عليه السلام:

مَنِ اسْتَذَلَّ مُؤْمِناً وَ اسْتَحْقَرَهُ لِقِلَّةِ ذٰاتِ يَدِهِ وَ لِفَقْرِهِ شَهَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيٰامَةِ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلاٰئِقِ.[٥]

---

١. سورة المنافقون (٦٣): ٨.
٢. الكافي: ٥ /٦٣؛ وسائل الشيعة: ١٦ /١٥٧.
٣. غرر الحكم: ٣٦١.
٤. الكافي: ٢ /٣٥١.
٥. الكافي: ٢ /٣٥٣؛ بحار الأنوار: ٧٢ /١٥٨.

ويحثّ الامام عليه السلام الانسان المؤمن على صيانة كرامته في الحضر والسفر وفي كلّ الظروف، جاء في الروايات:

عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِاللهِ عليه السلام يَخْرُجُ الرَّجُلُ مَعَ قَوْمٍ مَيَاسِيرَ وَ هُوَ أَقَلُّهُمْ شَيْئاً فَيُخْرِجُ الْقَوْمُ النَّفَقَةَ وَ لا يَقْدِرُ هُوَ أَنْ يُخْرِجَ مِثْلَ مَا أَخْرَجُوا فَقَالَ مَا أُحِبُّ أَنْ يُذِلَّ نَفْسَهُ لِيَخْرُجْ مَعَ مَنْ هُوَ مِثْلُهُ.[1]

والامام السجّاد عليه السلام الذي يؤكّد على حفظ وصيانة الكرامة الانسانيّة ويقول لا يحق للمؤمن أن يذلّ نفسه يقول في أحد أدعيته في زبور آل محمّد:

«وَ اعْصِمْني مِنْ اَنْ اَظُنَّ بِذي عَدَمٍ خَساسَةً اَوْ اَظُنَّ بِصاحِبِ ثَرْوَةٍ فَضْلاً فَاِنَّ الشَّريفَ مَنْ شَرَّفَتْهُ طاعَتُكَ وَ الْعَزيزَ مَنْ اَعَزَّتْهُ عِبادَتُكَ.»[2]

وفي هذا نهي عن أن ينظر الانسان إلى غيره على أساس الثروة فالمعيار في الاجلال هو التقوى وهذا هو المعيار الالهي.

﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾.

ويبقى الشرف والمنزلة رهن بالطاعة لله عزوجل والعزّة لمن يعبده تبارك وتعالى.

حقيقة الجاه والمنزلة

أصل الجاه هو انتشار الصيت والشهرة في المجتمع التي تكسب الانسان حالة من النفوذ؛ والجاه يرتكز إلى ركنين أو ينقسم إلى قسمين:

---

١. الكافي: ٤ /٢٨٧.

٢. الصحيفة السجّاديّه: الدعاء ٣٥.

الف ـ جاه ونفوذ يتولّد من محبوبيّة الفرد لدى الناس بسبب بعض الكمالات والصفات الأخلاقيّة النبيلة ومن قبيل هداية الناس وارشادهم والدفاع عن المظلومين والمقهورين ومواجهة الظالمين والعطف على المحرومين أو من خلال مقام علمي أو بسبب كرمه وسخائه أو لشجاعته وفروسيّته، وحينئذٍ ينفذ حبّه في النفوس ويكون له سلطان على القلوب.

ب ـ جاه ونفوذ يتولّد من موقع سياسي ومنصب حكومي وسلطة تنفيذيّة تمكّنه من الهيمنة على المجتمع وفرض سلطته على الناس.

وفي الجاه امتحان للانسان، والذي يستخدم جاهه في خدمة الناس ورفع الظلم عن المظلومين وفي الدفاع عن المقهورين محمود عند الله عزوجل محبوب لدى الناس.

أمّا الذي يستخدم جاهه ويستغل موقعه في قهر الآخرين ومصادرة حقوق المظلومين فهو مبغوض عند الله عزوجل مكروه لدى الناس.

يقول الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله:

إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَيَسْأَلُ الْعَبْدَ فِي جَاهِهِ كَمَا يَسْأَلُ فِي مَالِهِ فَيَقُولُ يَا عَبْدِي رَزَقْتُكَ جَاهاً فَهَلْ أَعَنْتَ بِهِ مَظْلُوماً أَوْ أَغَثْتَ بِهِ مَلْهُوفاً.[1]

ويقول حفيده الامام الصادق عليه السلام:

مَا ذِئْبَانِ ضَارِيَانِ فِي غَنَمٍ قَدْ فَارَقَهَا رِعَاؤُهَا أَحَدُهُمَا فِي أَوَّلِهَا وَ الْآخَرُ فِي آخِرِهَا بِأَفْسَدَ فِيهَا مِنْ حُبِّ الْمَالِ وَ الشَّرَفِ فِي دِينِ الْمُسْلِمِ.[2]

---

١. عوالي اللآلي: ١/ ٣٧٢.
٢. الكافي: ٢/ ٣١٥.

وهكذا يفتك حبّ المال وحبّ الشهرة في ايمان الانسان المسلم كذئبين كاسرين ينقضّان على الايمان ويفترسانه وفي هذا نهاية وسقوط للانسان.

جاء في الروايات:

عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِاللهِ عليه السلام قَالَ يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ مَنْ سَأَلَ النَّاسَ عَاشَ وَ مَنْ سَكَتَ مَاتَ قُلْتُ فَمَا أَصْنَعُ إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ الزَّمَانَ قَالَ تُعِينُهُمْ بِمَا عِنْدَكَ فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فَبِجَاهِكَ.[1]

من لي سواك فأدعوه و آمله ... و غير نعماك أرجوها و أرتقب

أوليتني نعما جلت مواهبها ... أضاء لي عندها المعروف و الحسب

أخرجتني بعظيم اللطف من عدم ... معرضا لثواب منك يكتسب

رفعتني بعد ما قد كنت منخفضا ... فصرت بين الورى تسمو بي الرتب

فلا أطيق لما أوليت من نعم ... شكرا و لكنني أبكي و أنتحب

ذلا و خوفا من التقصير يا ملكي ... فهب و شيمة أهل الفضل أن يهبوا

لكن قلبي بما أجريت معترف ... فرضا عليه يراه لازما يجب[2]

---

١. وسائل الشيعة: ٩ / ٤٦٤.

٢. اعلام الدين: ٢٥٧ ـ ٢٥٨.

[﴿٢٩﴾ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ نَبِّهْنِي لِذِكْرِكَ فِي أَوْقَاتِ الْغَفْلَةِ وَ اسْتَعْمِلْنِي بِطَاعَتِكَ فِي أَيَّامِ الْمُهْلَةِ وَ انْهَجْ لِي إِلَى مَحَبَّتِكَ سَبِيلاً سَهْلَةً أَكْمِلْ لِي بِهَا خَيْرَ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ.

﴿٣٠﴾ اَللَّهُمَّ وَ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ كَأَفْضَلِ مَا صَلَّيْتَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ قَبْلَهُ وَ أَنْتَ مُصَلٍّ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَهُ وَ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَ فِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَ قِنِي بِرَحْمَتِكَ عَذَابَ النَّارِ].

الوعي والغفلة

الغفلة هي السهو؛ يقول الراغب الاصفهاني في المفردات:

اَلغَفْلَةُ، سَهْوٌ يَعْتَرِى الْإِنْسٰانَ مِنْ قِلَّةِ التَّحَفُّظِ وَ التَّيَقُّظِ.[1]

وظاهرة السهو والغفلة في كثير من الأمور الحياتيّة ظاهرة عادية ناجمة عن عدم اليقظة والحفظ غير أنّ الأحاديث والروايات تشتمل على انتقاد شديد لنوع آخر من الغفلة هي في الحقيقة مؤشر على انعدام الوعي، حيث يعيش الانسان تجربته في الحياة وهو ساه تماماً عن هدفيّة الحياة وغائية الخلق وفلسفة الوجود،

---

١. مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الاصفهاني: مادة غفل.

فهو لا يفكر بالبداية ولا بالنهاية ولا بالمصير بل لا تثيره ظاهرة محيّرة كـظاهرة الموت ونهاية الحياة ولا في ما ينتظر الانسان بعد الموت!

وقد أشار القرآن الكريم إلى وجود غطاء يحجب الانسان ويحول بينه وبـين الرؤية النافذة ومعرفة الحقيقة:

﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ * وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَـآئِقٌ وَشَهِيدٌ * لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَـٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَـبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾.[1]

وهذه الغفلة التي يعاني منها الانسان تنجم عن تصوّرات باطلة عن الحياة لذلك يعيش الانسان حياة بهيميّة في غفلة عمّا يراد به وفي غـفلة عـن المـصير الذي ينتظره.

وعندما يستمرّ الانسان في غفلته يتولّد لديه عمى القلب.

يقول الامام أميرالمؤمنين عليه السلام:

دَوٰامُ الْغَفْلَةِ يُعْمِى الْبَصيرَةَ.[2]

لذلك يوصي عليه السلام الناس بتدراك الأمر:

فَاسْتَدْرِكُوا بَقِيَّةَ اَيّٰامِكُمْ وَ اصْبِرُوا لَهٰا أَنْفُسَكُمْ، فَاِنَّهٰا قَلِيلٌ فى كَثيرِ الْاَيّٰامِ الَّتى تَكُونُ مِنْكُمْ فيهَا الْغَفْلَةُ وَ التَّشٰاغُلُ عَنِ الْمَوْعِظَةِ.[3]

وجاء في الروايات في جانب من مناجاة سيّدنا موسى بن عـمران عليه السلام قـوله

---

١. سورة ق (٥٠): ٢٠ ـ ٢٢.
٢. غرر الحكم: ٢٦٦.
٣. نهج البلاغة: الخطبة ٨٥.

عزّوجلّ:

يَا مُوسَى إِذَا رَأَيْتَ الْغِنَى مُقْبِلاً فَقُلْ ذَنْبٌ عُجِّلَتْ لِي عُقُوبَتُهُ وَ إِذَا رَأَيْتَ الْفَقْرَ مُقْبِلاً فَقُلْ مَرْحَباً بِشِعَارِ الصَّالِحِينَ وَ لا تَكُنْ جَبَّاراً ظَلُوماً وَ لا تَكُنْ لِلظَّالِمِينَ قَرِيناً يَا مُوسَى مَا عُمُرٌ وَ إِنْ طَالَ يُذَمُّ آخِرُهُ وَ مَا ضَرَّكَ مَا زُوِيَ عَنْكَ إِذَا حُمِدَتْ مَغَبَّتُهُ يَا مُوسَى صَرَخَ الْكِتَابُ إِلَيْكَ صُرَاخاً بِمَا أَنْتَ إِلَيْهِ صَائِرٌ فَكَيْفَ تَرْقُدُ عَلَى هَذَا الْعُيُونُ أَمْ كَيْفَ يَجِدُ قَوْمٌ لَذَّةَ الْعَيْشِ لَوْ لا التَّمَادِي فِي الْغَفْلَةِ وَ الاتِّبَاعُ لِلشِّقْوَةِ وَ التَّتَابُعُ لِلشَّهْوَةِ وَ مِنْ دُونِ هَذَا يَجْزَعُ الصِّدِّيقُون.[1]

ويقول الامام السجاد عليه السلام:

وَيْحَكَ يَا ابْنَ آدَمَ أَنَّ قَسْوَةَ الْبِطْنَةِ وَ فَتْرَةَ الْمَيْلَةِ وَ سُكْرَ الشِّبَعِ وَ غِرَّةَ الْمُلْكِ مِمَّا يُثَبِّطُ وَ يُبْطِئُ عَنِ الْعَمَلِ وَ يُنْسِي الذِّكْرَ وَ يُلْهِي عَنِ اقْتِرَابِ الْأَجَلِ حَتَّى كَأَنَّ الْمُبْتَلَى بِحُبِّ الدُّنْيَا بِهِ خَبَلٌ مِنْ سُكْرِ الشَّرَاب.[2]

ويتولّد الوعي وتشرق أشعّته على القلب عندما يقوم الانسان باستكشاف باطنه وبمحاسبة نفسه وتقييم تجربته وموافقة ومراجعة سيرته وسلوكه، والانسان بطبيعة الحال يحتاج إلى دليل ومعيار؛ ولقد اصطفى الله عزوجل من خلقه عباداً فأرسلهم ليدلّوا البشر إلى طريقه القويم وصراطه المستقيم وقد ورد في زيارة آل ياسين:

السلام عليك يا حجّة الله ودليل ارادته.

كما ورد في مصادر تاريخ الاسلام انّ محمّد بن مسلم الزهري كان من علماء

---

١. الكافي: ٨/ ٤٨.
٢. بحار الأنوار: ٧٥/ ١٢٩؛ تحف العقول: ٢٧٣.

القرن الأوّل الهجري عاش في عصر الامام السجّاد عليه السلام ولكنّه كان يساير النظام الأموي ويتعاطى مع أجهزته، فكانوا يغدقون عليه بالهبات والأموال طبعاً في مقابل منحهم الشرعيّة باعتباره من العلماء والفقهاء الذين يعترفون بمشروعيّة نظام بني أميّة، لذلك بعث الامام السجّاد عليه السلام إليه برسالة بليغة جدّاً جاء فيها:

كَفَانَا اللهُ وَ إِيَّاكَ مِنَ الْفِتَنِ وَ رَحِمَكَ مِنَ النَّارِ فَقَدْ أَصْبَحْتَ بِحَالٍ يَنْبَغِي لِمَنْ عَرَفَكَ بِهَا أَنْ يَرْحَمَكَ فَقَدْ أَثْقَلَتْكَ نِعَمُ اللهِ بِمَا أَصَحَّ مِنْ بَدَنِكَ وَ أَطَالَ مِنْ عُمُرِكَ وَ قَامَتْ عَلَيْكَ حُجَجُ اللهِ بِمَا حَمَّلَكَ مِنْ كِتَابِهِ وَ فَقَّهَكَ فِيهِ مِنْ دِينِهِ وَ عَرَّفَكَ مِنْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله.

فَرَضَ لَكَ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ أَنْعَمَ بِمَا عَلَيْكَ وَ فِي كُلِّ حُجَّةٍ احْتَجَّ بِهَا عَلَيْكَ الْفَرْضَ فَمَا قَضَى إِلّا ابْتَلَى شُكْرَكَ فِي ذَلِكَ وَ أَبْدَى فِيهِ فَضْلَهُ عَلَيْكَ فَقَالَ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَ لَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذابِي لَشَدِيدٌ فَانْظُرْ أَيُّ رَجُلٍ تَكُونُ غَداً إِذَا وَقَفْتَ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ فَسَأَلَكَ عَنْ نِعَمِهِ عَلَيْكَ كَيْفَ رَعَيْتَهَا وَ عَنْ حُجَجِهِ عَلَيْكَ كَيْفَ قَضَيْتَهَا وَ لا تَحْسَبَنَّ اللهَ قَابِلاً مِنْكَ بِالتَّعْذِيرِ وَ لا رَاضِياً مِنْكَ بِالتَّقْصِيرِ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لَيْسَ كَذَلِكَ أَخَذَ عَلَى الْعُلَمَاءِ فِي كِتَابِهِ إِذْ قَالَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنّاسِ وَ لا تَكْتُمُونَهُ وَ اعْلَمْ أَنَّ أَدْنَى مَا كَتَمْتَ وَ أَخَفَّ مَا احْتَمَلْتَ أَنْ آنَسْتَ وَحْشَةَ الظَّالِمِ وَ سَهَّلْتَ لَهُ طَرِيقَ الْغَيِّ بِدُنُوِّكَ مِنْهُ حِينَ دَنَوْتَ وَ إِجَابَتِكَ لَهُ حِينَ دُعِيتَ فَمَا أَخْوَفَنِي أَنْ تَكُونَ تَبُوءُ بِإِثْمِكَ غَداً مَعَ الْخَوَنَةِ.[1]

ويقول جدّه أميرالمؤمنين عليه السلام:

فَيَالَهَا حَسْرَةً عَلَى ذي غَفْلَةٍ يَكُونَ عُمُرُهُ عَلَيْهِ حُجَّةً وَ اَنْ تُؤَدِّيَهُ اَيّامُهُ اِلَى

---

١. بحار الأنوار: ٧٠/١٣٢.

شِقْوَةٍ. نَسْأَلُ اللهَ سُبْحانَهُ اَنْ يَجْعَلَنا وَ اِيّاكُمْ مِمَّنْ لاتُبْطِرُهُ نِعْمَةٌ وَ لاتُقَصِّرُ بِهِ عَنْ طاعَةِ رَبِّهِ غايَةٌ وَ لاتَحُلُّ بِهِ بَعْدَ الْمَوْتِ نَدامَةٌ وَ لا كَآبَةٌ.[1]

يـــا مـــن يـجل بأن أراه بـناظري و يعز عـن أوصـاف كـنه الخـاطر
لو كـــنت تـدركك العـلوم تـقدرا و تـــــفكرا و تـــــوهما للـــخاطر
مـــا كـنت مـعبودا قـديما دائـما حـــيا و لا صـــمدا و مـلجأ حـائر
و بما و كيف ترى و تعلم في الورى عـظم العـظيم و سـر قـهر القـاهر
لكـن عـظمت بأن تـحاط جـلاله أبـــدا فسـبحان القـديم الآخـر[2]

١. نهج البلاغة : الخطبة ٦٣.
٢. اعلام الدين : ٧٩.

الدعاء الحادي والعشرون

دعاؤه عند الحزن والقلق من الخطايا

﴿١﴾ اَللَّهُمَّ يَا كَافِيَ الْفَرْدِ الضَّعِيفِ وَ وَاقِيَ الْأَمْرِ الْمَخُوفِ أَفْرَدَتْنِي الْخَطَايَا فَلاَ صَاحِبَ مَعِي وَ ضَعُفْتُ عَنْ غَضَبِكَ فَلاَ مُؤَيِّدَ لِي وَ أَشْرَفْتُ عَلَى خَوْفِ لِقَائِكَ فَلاَ مُسَكِّنَ لِرَوْعَتِي.

﴿٢﴾ وَ مَنْ يُؤْمِنُنِي مِنْكَ وَ أَنْتَ أَخَفْتَنِي؟ وَ مَنْ يُسَاعِدُنِي وَ أَنْتَ أَفْرَدْتَنِي؟ وَ مَنْ يُقَوِّينِي وَ أَنْتَ أَضْعَفْتَنِي؟ لاَ يُجِيرُ يَا إِلَهِي إِلاَّ رَبٌّ عَلَى مَرْبُوبٍ وَ لاَ يُؤْمِنُ إِلاَّ غَالِبٌ عَلَى مَغْلُوبٍ وَ لاَ يُعِينُ إِلاَّ طَالِبٌ عَلَى مَطْلُوبٍ.

﴿٣﴾ وَ بِيَدِكَ يَا إِلَهِي جَمِيعُ ذَلِكَ السَّبَبِ وَ إِلَيْكَ الْمَفَرُّ وَ الْمَهْرَبُ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ أَجِرْ هَرَبِي وَ أَنْجِحْ مَطْلَبِي.

﴿٤﴾ اَللَّهُمَّ إِنَّكَ إِنْ صَرَفْتَ عَنِّي وَجْهَكَ الْكَرِيمَ أَوْ مَنَعْتَنِي فَضْلَكَ الْجَسِيمَ أَوْ حَظَرْتَ عَلَيَّ رِزْقَكَ أَوْ قَطَعْتَ عَنِّي سَبَبَكَ لَمْ أَجِدِ السَّبِيلَ إِلَى شَيْءٍ مِنْ أَمَلِي غَيْرَكَ وَ لَمْ أَقْدِرْ عَلَى مَا عِنْدَكَ بِمَعُونَةِ سِوَاكَ فَإِنِّي عَبْدُكَ وَ فِي قَبْضَتِكَ نَاصِيَتِي بِيَدِكَ.

﴿٥﴾ لاَ أَمْرَ لِي مَعَ أَمْرِكَ مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ وَ لاَ قُوَّةَ لِي عَلَى الْخُرُوجِ مِنْ سُلْطَانِكَ وَ لاَ أَسْتَطِيعُ مُجَاوَزَةَ قُدْرَتِكَ وَ لاَ اَسْتَمِيلُ هَوَاكَ وَ لاَ أَبْلُغُ رِضَاكَ وَ لاَ أَنَالُ مَا عِنْدَكَ إِلاَّ بِطَاعَتِكَ وَ بِفَضْلِ رَحْمَتِكَ.

﴿٦﴾ إِلَهِي أَصْبَحْتُ وَ أَمْسَيْتُ عَبْداً دَاخِراً لَكَ لاَ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَ لاَ ضَرّاً إِلاَّ بِكَ أَشْهَدُ بِذَلِكَ عَلَى نَفْسِي وَ أَعْتَرِفُ بِضَعْفِ قُوَّتِي وَ قِلَّةَ حِيلَتِي فَأَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي وَ تَمِّمْ لِي مَا آتَيْتَنِي فَإِنِّي عَبْدُكَ الْمِسْكِينُ الْمُسْتَكِينُ الضَّعِيفُ الضَّرِيرُ الْحَقِيرُ الْمَهِينُ الْفَقِيرُ الْخَائِفُ الْمُسْتَجِيرُ.

﴿٧﴾ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ لاَ تَجْعَلْنِي نَاسِياً لِذِكْرِكَ فِيمَا أَوْلَيْتَنِي وَ لاَ

غَافِلاً لِإِحْسَانِكَ فِيمَا أَبْلَيْتَنِي وَ لاَ آيِساً مِنْ إِجَابَتِكَ لِي وَ إِنْ أَبْطَأَتْ عَنِّي فِي سَرَّاءَ كُنْتُ أَوْ ضَرَّاءَ أَوْ شِدَّةٍ أَوْ رَخَاءٍ أَوْ عَافِيَةٍ أَوْ بَلاَءٍ أَوْ بُؤْسٍ أَوْ نَعْمَاءَ أَوْ جِدَةٍ أَوْ لأْوَاءَ أَوْ فَقْرٍ أَوْ غِنىً .

﴿٨﴾ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ اجْعَلْ ثَنَائِي عَلَيْكَ وَ مَدْحِي إِيَّاكَ وَ حَمْدِي لَكَ فِي كُلِّ حَالاَتِي حَتَّى لاَ أَفْرَحَ بِمَا آتَيْتَنِي مِنَ الدُّنْيَا وَ لاَ أَحْزَنَ عَلَى مَا مَنَعْتَنِي فِيهَا وَ أَشْعِرْ قَلْبِي تَقْوَاكَ وَ اسْتَعْمِلْ بَدَنِي فِيمَا تَقْبَلُهُ مِنِّي وَ اشْغَلْ بِطَاعَتِكَ نَفْسِي عَنْ كُلِّ مَا يَرِدُ عَلَيَّ حَتَّى لاَ أُحِبَّ شَيْئًا مِنْ سُخْطِكَ وَ لاَ أَسْخَطَ شَيْئًا مِنْ رِضَاكَ .

﴿٩﴾ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ فَرِّغْ قَلْبِي لِمَحَبَّتِكَ وَ اشْغَلْهُ بِذِكْرِكَ وَ انْعَشْهُ بِخَوْفِكَ وَ بِالْوَجَلِ مِنْكَ وَ قَوِّهِ بِالرَّغْبَةِ إِلَيْكَ وَ أَمِلْهُ إِلَى طَاعَتِكَ وَ أَجْرِ بِهِ فِي أَحَبِّ السُّبُلِ إِلَيْكَ وَ ذَلِّلْهُ بِالرَّغْبَةِ فِيمَا عِنْدَكَ أَيَّامَ حَيَاتِي كُلِّهَا .

﴿١٠﴾ وَ اجْعَلْ تَقْوَاكَ مِنَ الدُّنْيَا زَادِي وَ إِلَى رَحْمَتِكَ رِحْلَتِي وَ فِي مَرْضَاتِكَ مَدْخَلِي وَ اجْعَلْ فِي جَنَّتِكَ مَثْوَايَ وَ هَبْ لِي قُوَّةً أَحْتَمِلُ بِهَا جَمِيعَ مَرْضَاتِكَ .

﴿١١﴾ وَ اجْعَلْ فِرَارِي إِلَيْكَ وَ رَغْبَتِي فِيمَا عِنْدَكَ وَ أَلْبِسْ قَلْبِيَ الْوَحْشَةَ مِنْ شِرَارِ خَلْقِكَ وَ هَبْ لِيَ الأُنْسَ بِكَ وَ بِأَوْلِيَائِكَ وَ أَهْلِ طَاعَتِكَ وَ لاَ تَجْعَلْ لِفَاجِرٍ وَ لاَ كَافِرٍ عَلَيَّ مِنَّةً وَ لاَ لَهُ عِنْدِي يَداً وَ لاَ بِي إِلَيْهِمْ حَاجَةً بَلِ اجْعَلْ سُكُونَ قَلْبِي وَ أُنْسَ نَفْسِي وَ اسْتِغْنَائِي وَ كِفَايَتِي بِكَ وَ بِخِيَارِ خَلْقِكَ .

﴿١٢﴾ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ اجْعَلْنِي لَهُمْ قَرِيناً وَ اجْعَلْنِي لَهُمْ نَصِيراً وَ امْنُنْ عَلَيَّ بِشَوْقٍ إِلَيْكَ وَ بِالْعَمَلِ لَكَ بِمَا تُحِبُّ وَ تَرْضَى إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَ ذَلِكَ عَلَيْكَ يَسِيرٌ.

[﴿١﴾ اَللَّهُمَّ يَا كَافِيَ الْفَرْدِ الضَّعِيفِ وَ وَاقِيَ الْأَمْرِ الْمَخُوفِ أَقْـرَدَتْنِي الْـخَطَايَا فَـلاَ صَاحِبَ مَعِي وَ ضَعُفْتُ عَنْ غَضَبِكَ فَلاَ مُؤَيِّدَ لِي وَ أَشْرَفْتُ عَلَى خَوْفِ لِقَائِكَ فَلاَ مُسَكِّنَ لِرَوْعَتِي].

تسري القشعريرة في الجسم عند قراءة هذا الدعاء حيث يموج قلب الانسان المؤمن بالقلق من الخطيئة والخوف من الغضب الالهي، وحيث تحتدم الهواجس من لقاء الرب تبارك وتعالى.

الهي! يا كافي الفرد الضعيف! أنت يا ربّ وحدك الذي تكفي عبدك الضعيف إذ لا حول ولا قوّة إلّا بك يا الهي وأنت وحدك الذي تغدق على عبادك بالرزق الوفير وتغمرهم بالنعم وتمنحهم أسباب البقاء!

وأنت وحدك الذي تقيه من عذاب جهنّم وبئس المصير.

الهي! لقد ارتكبت من الخطايا ما جعلني أشعر بالوحدة والغربة والضعف والانسحاق والخشية من لقائك فمن يؤمن روعي غيرك؟ ومن يعينني سواك يا ربّ؟!

قد كنت يا سيدي بالقلب معروفا و لم تزل سيدي بالحق موصوفا

و كـــنت إذ ليس نـــور يستضاء بـه ... و لا ظـــلام عـــلى الآفـــاق مـعكوفا

قـــــربتنا بـــخلاف الخـــلق كـــلهم ... و كل مـا كـان فـي الأوهـام مـعروفا

و مـــن يـرده عـلى التشـبيه مـمتثلا ... يـــرجـع أخـا حـصر بـالعجز مكـنوفا

و فـي المـعارج تـلقى مـوج قـدرته ... موجا يعارض صـرف الريـح مكـفوفا

فـــاترك أخـا جـدل بـالدين مشـتبها ... قـد بـاشر الشك مـنه الرأي مـوءوفا

و اصـــحب أخـــا مـــقة حـبا لسـيده ... و بـــالكرامـــة مـــن مـولاه مـحفوفا

أمسى دليل الهدى في الأرض منتشرا ... و في السماء جميل الحـال مـعروفا[1]

الذي يكفي المحتاجين

الله عزوجل هو الغني المطلق الغنى وهو سبحانه القوي المطلق القـدرة وهـو الكمال المطلق والجمال المطلق وهو المالك القادر له الأسماء الحسنى والصفات المثلى وهو الذي بيده مفاتيح الغيب وهو القاهر فوق عباده.

وما الانسان إلّا كائن ضعيف عاجز فقير بائس لا يملك لنفسه موتاً ولا حياة ولا نشورا.

الانسان هذا الكائن الكثير النسيان والضعيف.

﴿يُرِيدُ اللهُ اَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَ خُلِقَ الْاِنْسانُ ضَعيفاً﴾.[2]

وهو الكائن العجول:

---

١. ديوان الامام علي عليه السلام: ٢٨٨.

٢. سورة النساء (٤): ٢٨.

﴿ وَكَانَ ٱلْإِنْسَانُ عَجُولاً ﴾.[١]

وهو الكائن المغرور:

﴿ يَا أَيُّهَا ٱلْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴾.[٢]

وفي نفس الوقت كائن متعلّم:

﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَانَ * عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴾.[٣]

وهو الكادح:

﴿ يَاأَيُّهَا ٱلْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلاَقِيهِ ﴾.[٤]

خلقه الله عزوجل ووهبه نعمة الوجود والارادة والمسؤوليّة وحمله الأمانة.

لكل ما لدى الانسان ملك لله عزوجل الذي له الملك وله الأمر؛ والانسان الواعي من يدرك هذه الحقيقة وهي أنّ الانسان كائن لا حول ولا قوّة.

ما الذي يملكه الانسان مقابل الزلازل اذا اهتزت الأرض وزلزلت؟

وما الذي يملكه لمقاومة السيول الجارفة اذا اجتاحت الأودية؟

وما الذي يملكه الانسان اذا ثارت البراكين وانفجرت وتدفقت حممها؟

بل ما الذي يستطيع فعله اذا نفذت الجراثيم والمكروبات أو تخثرت في أوعيته الدمويّة الدماء؟!

ينهار أمام الجوع وينسحق عند العطش ويستسلم عند الاغراء!

ان الله عزوجل القوي هو الذي يكفي عبده الضعيف؛ ان الطريق للنجاة والبقاء

---

١. سورة الإسراء (١٧): ١١.
٢. سورة الانفطار (٨٢): ٦.
٣. سورة الرحمن (٥٥): ٣ ـ ٤.
٤. سورة الانشقاق (٨٤): ٦.

للانسان يكمن في اللجوء إلى الله عزوجل واتباع أمره.

ولقد جاء في وصايا آخر الأنبياء سيّدنا محمّد صلى الله عليه وآله أن نتمسّك بالقرآن الكريم ذلك الحبل الممدود من الأرض إلى السماء وبمفسريه الحقيقيين وهم الأوصياء والخلفاء من بعده عليهم السلام.

القرآن في كلام الامام الخميني رحمه الله

يقول الامام الخميني رحمه الله في كتابه الجليل «آداب الصلاة»:

عليك أن تضع نصب عينيك أمراً هامّاً يمهّد الاهتمام به سبيل الاستفادة من الكتاب المجيد و يفتح لقلبك ابواب المعارف و الحكم، ألا و هو: النظر الى هذا الكتاب الإلهي الشريف نظرة التعلّم، و اعتباره كتاب تعليم و إفاده، و اعتبارك نفسك مكلفا بالتعلّم و الاستفادة.

و لا بد من الاشارة هنا الى اننا لا نقصد بالتعليم و التعلّم و الافادة و الاستفادة، الجوانب الأدبية و النحو و الصرف أو الفصاحة و البلاغة و النكات البيانية و البديعية التي وردت في القرآن الكريم، و لا النظر في قصصه و حكاياته على انها تمثل تاريخا أو أمرا يراد من خلاله الاطلاع علي احوال الامم الغابرة.

فأيّ من هذه الامور لا يعدّ من مقاصد القرآن، بل هي غاية في البعد عن الهدف الاساسي للكتاب الإلهي، لا بل إن السرّ في قلّة انتفاعنا من هذا الكتاب العظيم هو إما لأننا لا ننظر اليه بعين التعليم و التعلّم، كما هو حالنا غالبا، فنحن نقرأ القرآن لأجل الثواب و الأجر، و لذا فنحن لا نهتم سوى بتجويده و قراءته

بصورة صحيحة، لكي يعمّنا الثواب، فنتوقف عند هذا الحدّ و نكتفي بهذا المقدار، لذلك نرى أننا قد نقرأ القرآن الكريم علي مدي أربعين سنة مثلا دون الحصول علي فائدة منه سوى أجر القراءة و ثوابها. أو أننا قد ننظر اليه نظرة تعليم و تعلّم، غير اننا ننشغل بجوانبه البديعية و البيانية و وجوه الإعجاز فيه، أو ما هو أرفع من ذلك قليلا كالجوانب التاريخية و اسباب نزول الآيات و اوقاتها و المكيّ و المدني من الآيات و السور، و اختلاف القراءات و الاختلاف بين المفسرين من العامة و الخاصة و سائر الامور الجانبية الاخري، الخارجة عن اطار مقاصد القرآن الاصلية، و التي تؤدي بذاتها الى الوقوع في الاحتجاب و الى الغفلة عن الذكر الإلهي. و قد وجّه كبار مفسري القرآن جلّ جهودهم لتصبّ في واحد او أكثر من هذه الجوانب، فلم يفتحوا للناس باب التعلّم من القرآن الكريم.

و في اعتقادي انه لم يكتب لحدّ الآن تفسير لكتاب الله، فالمعني العام للتفسير: هو شرح مقاصد ذلك الكتاب و تسليط المساحة الاساسية من الضوء الكاشف علي بيان المعني الذي يريده صاحب الكتاب، و لما كان هذا الكتاب السماوي الشريف ـ كما يشهد الله تعالي ـ كتاب هداية و تعليم و نبراس طريق السلوك الانساني، لذا وجب على المفسّر أن يوجّه المتعلّم ـ من خلال كل قصّة من قصصه، بل كل آية من آياته ـ نحو الاهتداء الى عالم الغيب و الى حيث تكون العلامات التي تؤدي الى طريق السعادة و سلوك طريق المعرفة الانسانية.

و المفسّر إنما يكون مفسرا، عند ما يفهمنا (الهدف) من النزول و ليس (سببه)

ـ كما هو المتعارف في التفاسير ـ فكم من المعارف و المواعظ الجليلة و الخفيّة تكمن في قصة آدم و حوّاء مثلا و ما جرى لهما مع ابليس منذ بداية خلقهم و حتى نزولهم الى الارض، و التي ذكرها الحقّ تعالى في كتابه مرارا، و كم توضح لنا من معايب النفس و الاخلاق الإبليسية و الكمالات النفسية و المعارف الانسانية، و الحال اننا غافلون عنها!

و عموما، فإن كتاب الله، هو كتاب المعرفة و الاخلاق و الدعوة الى السعادة و الكمال، لذا وجب أن يكون كتاب «التفسير» كتابا عرفانيا اخلاقيا مبينا للجوانب العرفانية و الاخلاقية و سائر الجوانب الداعية الى السعادة فيه، و المفسّر الذي يهمل هذه الجوانب أو يغفل عنها أو لا يهتم بها، غافل هو عن اهداف القرآن و الغاية الاساسية من انزال الكتب و ارسال الرسل؛ و هو خطأ فادح أدّي الى حرمان هذه الأمة ـ لقرون ـ من الاستفادة من القرآن الكريم و إغلاق طريق الهداية بوجه الناس.

ان علينا ـ فضلا عن البحث العقلي البرهاني الذي يوصلنا الى فهم الهدف من التنزيل ـ ان نستل هذا الهدف من الكتاب ذاته، فمصنّف الكتاب اعرف بأهدافه و مقاصده، فلنتأمل قليلا الآن فيما يقوله المصنف بما يرتبط بشؤون القرآن.

يقول تعالي: ﴿ ذٰلِكَ الْكِتابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ ﴾[1] فقد وصفه بأنه كتاب هداية.

---

١. سورة البقرة (٢): ٢.

و يقول تعالى في سورة قصيرة: ﴿ وَ لَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴾.[١]

و يقول: ﴿ وَ أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنّاسِ ما نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾.[٢]

و يقول: ﴿ كِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَيْكَ مُبارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آياتِهِ وَ لِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبابِ ﴾[٣] الى غير ذلك من الآيات الكريمة التي يطول ذكرها.

عموما، لا نريد من هذا الكلام التعرض لنقد التفاسير، إذ إن كلّ مفسر من المفسرين قد تحمل مشاق كثيرة و اشكالا من العناء لكي يصنف كتابا قيما، فللّه درّهم و على الله أجرهم، إنما نريد تأكيد ضرورة تمهيد سبل الاستفادة من هذا الكتاب الكريم أمام الناس، فهو الكتاب الفريد في السلوك الى الله، و الوتر في تهذيب النفوس و في الآداب و السنن الإلهية و الوسيلة العظمي للارتباط بين الخالق و الخلق، و العروة الوثقي و الحبل المتين للتمسّك بعزّ الربوبية.

لذا فإن علي العلماء و المفسرين أن يصنّفوا تفاسير باللغة الفارسية و العربية يكون هدفهم فيها بيان التعاليم و المناهج العرفانية و الاخلاقية و بيان اساليب ربط المخلوق بالخالق، و توضيح المراد من الهجرة من دار الغرور الى دار السرور و الخلود، و على النحو الذي أودع في هذا الكتاب الكريم.

---

١. سورة القمر (٥٤): ١٧.
٢. سورة النحل (١٦): ٤٤.
٣. سورة ص (٣٨): ٢٩.

إن صاحب هذا الكتاب ليس «السكاكي» او «الشيخ» ليكون هدفه فيه جوانب البلاغة و الفصاحة، و لا هو «سيبويه» أو «الخليل» ليكون هدفه النحو و الصرف، كما انه ليس «المسعودي» أو «ابن خلكان» ليكون بحثه في تاريخ العالم.

ان هذا الكتاب ليس كعصا «موسى» و يده البيضاء، و لا كأنفاس «عيسى» الذي كان يحيي الموتى، فهو لم ينزّل ليكون معجزة تدلل علي صدق النبي الأكرم فقط، و انما هو كتاب لإحياء القلوب بحياة العلم و المعارف الإلهية السرمدية، إنه كتاب الله جلّ و علا الداعي الى الشؤون الإلهية. و علي المفسر أن يعلّم الناس الشؤون الإلهية، كما أن على العباد أن يرجعوا اليه من اجل تعلّم الشؤون الإلهية لكي تتحقق الاستفادة منه، فقد قال تعالي: ﴿وَ نُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ ما هُوَ شِفاءٌ وَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ لا يَزِيدُ الظّالِمِينَ إِلّا خَساراً﴾[1] و أيّة خسارة أكبر من المواظبة على قراءة هذا الكتاب الإلهي مدة ثلاثين أو أربعين عاما و مراجعة التفاسير، و لكن دون الوقوف على أهدافه السامية؟

هو الكافي

الله عزوجل هو الكافي وهو الذي يعلم بكل احتياجات العباد ومشكلاتهم وهو القوي المطلق والرحيم المطلق الرحمة فكيف يخذل عباده المؤمنين.

الله سبحانه هو الدليل لمن لا دليل له وهو الحبيب لمن لا حبيب له وهو الأنيس

---

١. سورة الاسراء (١٧): ٨٢.

لمن لا أنيس له.

﴿اَلَيْسَ اللهُ بِكافٍ عَبْدَهُ﴾.[١]

﴿وَكَفى بِاللهِ حَسيباً﴾.[٢]

﴿وَاللهُ اَعْلَمُ بِاَعْدائِكُمْ وَكَفى بِاللهِ وَلِيّاً﴾.[٣]

﴿وَكَفى بِاللهِ نَصيراً﴾.[٤]

﴿وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللهِ وَكَفى بِاللهِ وَكيلاً﴾.[٥]

ان الايمان الراسخ بالله وكيلاً وكافياً ونصيراً وهادياً ووليّاً وحسيباً هو الذي يمنح الشجاعة والقوّة للانسان، وهو الذي يبعث الطمأنينة في قلبه فلا يخاف أحداً إلّا هو.

﴿اَلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالاَتِ اَللهَ وَيَخْشَوْنَهُ وَلاَ يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلَّا اَللهَ وَكَفَىٰ بِاللهِ حَسِيباً﴾.[٦]

---

١. سورة الزمر (٣٩): ٣٦.
٢. سورة النساء (٤): ٦.
٣. سورة النساء (٤): ٤٥.
٤. سورة النساء (٤): ٤٥.
٥. سورة النساء (٤): ٨١.
٦. سورة الأحزاب (٣٣): ٣٩.

[﴿٢﴾ وَ مَنْ يُؤْمِنُنِي مِنْكَ وَ أَنْتَ أَخَفْتَنِي؟ وَ مَنْ يُسَاعِدُنِي وَ أَنْتَ أَفْرَدْتَنِي؟ وَ مَنْ يُقَوِّينِي وَ أَنْتَ أَضْعَفْتَنِي؟ لاَ يُجِيرُ يَا إِلَهِي إِلاَّ رَبٌّ عَلَى مَرْبُوبٍ وَ لاَ يُؤْمِنُ إِلاَّ غَالِبٌ عَلَى مَغْلُوبٍ وَ لاَ يُعِينُ إِلاَّ طَالِبٌ عَلَى مَطْلُوبٍ].

الله الملاذ الحقيقي للانسان

ان الانسان الموحد الذي نفذ نور الايمان في أعماقه وأضاء مدى رؤيته يتجلّى له الحقّ تبارك وتعالى في كلّ شؤون حياته لأنّ الله عزوجل هو خالق الانسان ويعرف ما يختلج في قلبه وهو أقرب إليه من حبل الوريد.

انه سبحانه هو ملاذ الخائفين وملجأ الهاربين ولا أحد يؤمن الخائف سواه عزوجل.

جاء في وصايا رسول الله ﷺ لخليفته بالحق الامام علي عليه السلام قوله الشريف:

يا عَلِيُّ أَمانٌ لِأُمَّتِي مِنَ اَلْهَمِّ: لاحَوْلَ وَ لاقُوَّةَ اِلّا بِاللهِ لامَلْجَأَ وَ لامَنْجىٰ مِنَ اللهِ إِلّا إِلَيْهِ.[1]

ان لطف الله ورحمته في الدنيا تشمل المؤمن والكافر فهو الرحمن الذي يهب

---

١. بحار الأنوار: ٧٤ / ٦٠؛ مكارم الأخلاق: ٤٤٣.

جميع عباده النعم فهو الذي «يعطي من سأله وهو الذي يعطي من لم يسأله ومن لم يعرفه تحنّناً منه ورحمة».

وفي يوم القيامة يمتاز الأخيار من الأشرار والمؤمنون من الكافرين وهنالك لا ملجأ إلّا الله عزوجل.

قال سبحانه في سورة الشورى:

﴿ٱسْتَجِيبُواْ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ﴾.[1]

ربما يتصوّر الكفّار ان لهم ملجأ وملاذاً سوى الله وأن أحداً يحميهم فانّما هي تصوّرات باطلة وأوهام شيطانيّة توحى لهم من أوليائهم الذين سيخذلونهم يوم القيامة.

﴿يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ ٱللَّهِ﴾.[2]

وهو يوم القيامة؛ ذلك ان عالم الوجود يمرّ بمراحل متعددة ولا عودة فيها إلى مرحلة سابقة وهذه من سنن الله تبارك وتعالى فهل يعود الطفل إلى بطن أُمّه اذا ولد سواء كان ناقصاً أو سويّاً؟! وتعود الثمرة اذا قطفت إلى غصنها حتّى وإن كانت غير ناضجة؟!

ان انتقال الانسان من هذا العالم إلى العالم الآخر هو انتقال لا عودة فيه أبداً وهذه حقيقة ترعب الانسان وتهزّ كيانه بقوّة وتوقظ فيه الوعي.

---

١. سورة الشورى (٤٢): ٤٧.

٢. سورة الشورى (٤٢): ٤٧؛ سورة الروم (٣٠): ٤٣.

وفي ذلك العالم وذلك اليوم يقف الانسان وجهاً لوجه أمام أعماله التي ارتكبها من قبل وقد اجتمع الشهود والكتبة ولم يعد هناك من فرصة للفرار ولا مجال للانكار.

جاء في الروايات عن الأصمعي:

كُنْتُ أَطُوفُ حَوْلَ الْكَعْبَةِ لَيْلَةً فَإِذَا شَابٌّ ظَرِيفُ الشَّمَائِلِ وَ عَلَيْهِ ذُؤَابَتَانِ وَ هُوَ مُتَعَلِّقٌ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ وَ هُوَ يَقُولُ: نَامَتِ الْعُيُونُ وَ عَلَتِ النُّجُومُ وَ أَنْتَ الْمَلِكُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ غَلَّقَتِ الْمُلُوكُ أَبْوَابَهَا وَ أَقَامَتْ عَلَيْهَا حُرَّاسَهَا وَ بَابُكَ مَفْتُوحٌ لِلسَّائِلِينَ جِئْتُكَ لِتَنْظُرَ إِلَيَّ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ:

يَا مَنْ يُجِيبُ دُعَا الْمُضْطَرِّ فِي الظُّلَمِ ... يَا كَاشِفَ الضُّرِّ وَ الْبَلْوَى مَعَ السَّقَمِ

قَدْ نَامَ وَفْدُكَ حَوْلَ الْبَيْتِ قَاطِبَةً ... وَ أَنْتَ وَحْدَكَ يَا قَيُّومُ لَمْ تَنَمْ

أَدْعُوكَ رَبِّ دُعَاءً قَدْ أَمَرْتَ بِهِ ... فَارْحَمْ بُكَائِي بِحَقِّ الْبَيْتِ وَ الْحَرَمِ

إِنْ كَانَ عَفْوُكَ لا يَرْجُوهُ ذُو سَرَفٍ ... فَمَنْ يَجُودُ عَلَى الْعَاصِينَ بِالنِّعَمِ

قَالَ: فَاقْتَفَيْتُهُ فَإِذَا هُوَ زَيْنُ الْعَابِدِينَ عليه السلام.[1]

لا توجد منطقة آمنة إلّا باب الرحمة الالهيّة ومن يؤمنني منك وأنت أخفتني؟! من الذنوب التي ارتكبتها!

ومن يعينني ويساعدني وأنت جعلتني فريداً وحيداً لا طاقة لي بمصاعب الحياة!

ومن يقويني وأنت يا رب الذي أضعفتني ومكنت الضعف مني؟!

---

١. بحار الأنوار: ٤٦ / ٨٠ ـ ٨١.

يا ربّ أنت الغالب وأنا المغلوب وهل يرحم المغلوب إلّا الغالب؟! وأنت الطالب وأنا المطلوب وهل يرحم المطلوب إلّا الطالب؟! وهل يعين المطلوب إلّا الطالب؟!

وهل يساعد المغلوب إلّا الغالب؟!

عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام فِي قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَ جَلَّ: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ﴾ فَقَالَ: اللهُ هُوَ الَّذِي يَتَأَلَّهُ إِلَيْهِ عِنْدَ الْحَوَائِجِ وَ الشَّدَائِدِ كُلُّ مَخْلُوقٍ عِنْدَ انْقِطَاعِ الرَّجَاءِ مِنْ كُلِّ مَنْ دُونَهُ وَ تَقَطُّعِ الْأَسْبَابِ مِنْ جَمِيعِ مَنْ سِوَاهُ تَقُولُ بِسْمِ اللهِ أَيْ أَسْتَعِينُ عَلَى أُمُورِي كُلِّهَا بِاللهِ الَّذِي لا تَحِقُّ الْعِبَادَةُ إِلّا لَهُ الْمُغِيثُ إِذَا اسْتُغِيثَ وَ الْمُجِيبُ إِذَا دُعِيَ وَ هُوَ مَا قَالَ رَجُلٌ لِلصَّادِقِ عليه السلام: يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ دُلَّنِي عَلَى اللهِ مَا هُوَ فَقَدْ أَكْثَرَ عَلَيَّ الْمُجَادِلُونَ وَ حَيَّرُونِي فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللهِ هَلْ رَكِبْتَ سَفِينَةً قَطُّ؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَ: فَهَلْ كُسِرَ بِكَ حَيْثُ لا سَفِينَةَ تُنْجِيكَ وَ لا سِبَاحَةَ تُغْنِيكَ؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَ: فَهَلْ تَعَلَّقَ قَلْبُكَ هُنَالِكَ أَنَّ شَيْئاً مِنَ الْأَشْيَاءِ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُخَلِّصَكَ مِنْ وَرْطَتِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَ الصَّادِقُ عليه السلام: فَذَلِكَ الشَّيْءُ هُوَ اللهُ الْقَادِرُ عَلَى الْإِنْجَاءِ حَيْثُ لا مُنْجِيَ وَ عَلَى الْإِغَاثَةِ حَيْثُ لا مُغِيثَ.[1]

---

١. بحار الأنوار: ٣/ ٤١.

[﴿٣﴾ وَ بِيَدِكَ يَا إِلَهِي جَمِيعُ ذَلِكَ السَّبَبِ وَ إِلَيْكَ الْمَفَرُّ وَ الْمَهْرَبُ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ أَجِرْ هَرَبِي وَ أَنْجِحْ مَطْلَبِي.

﴿٤﴾ اَللَّهُمَّ إِنَّكَ إِنْ صَرَفْتَ عَنِّي وَجْهَكَ الْكَرِيمَ أَوْ مَنَعْتَنِي فَضْلَكَ الْجَسِيمَ أَوْ حَظَرْتَ عَلَيَّ رِزْقَكَ أَوْ قَطَعْتَ عَنِّي سَبَبَكَ لَمْ أَجِدِ السَّبِيلَ إِلَى شَيْءٍ مِنْ أَمَلِي غَيْرَكَ وَ لَمْ أَقْدِرْ عَلَى مَا عِنْدَكَ بِمَعُونَةِ سِوَاكَ فَإِنِّي عَبْدُكَ وَ فِي قَبْضَتِكَ نَاصِيَتِي بِيَدِكَ.

﴿٥﴾ لاَ أَمْرَ لِي مَعَ أَمْرِكَ مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ وَ لاَ قُوَّةَ لِي عَلَى الْخُرُوجِ مِنْ سُلْطَانِكَ وَ لاَ أَسْتَطِيعُ مُجَاوَزَةَ قُدْرَتِكَ وَ لاَ اَسْتَمِيلُ هَوَاكَ وَ لاَ أَبْلُغُ رِضَاكَ وَ لاَ أَنَالُ مَا عِنْدَكَ إِلاَّ بِطَاعَتِكَ وَ بِفَضْلِ رَحْمَتِكَ].

بيدك يا ربّ جميع الأسباب، فأنت الذي تجير وتؤمن وتعين وتساعد وأنت الذي تخلق الأسباب.

وإليك يا الهي المفر والمهرب وإليك يفزع الخائف والمستجير، وبك يلوذ الهارب بسبب ما بدر من التقصير.

الهي وأنا هارب منك إليك خائف فار منك إليك فآمني من الخوف وأجرني من سخطك وغضبك.

يا ربّ! من يرزقني اذا قطعت رزقك عني!

الهي أنت ربّي ومالي رب سواك، وأنا عبدك الضعيف الذليل مالي غيرك.

ناصيتي بيدك وزمام أُموري كلّها وحياتي ووجودي في قبضتك.

حكمك فيّ نافذ وقضاؤك عدل وهل يمكنني الخروج من سلطتك.

ولا أستطيع مجاورة قدرتك، فأنا واقع تحت قدرتك والوجود بأسره والكون كلّه.

وأنا أدرك كلّ الادراك انني لا أبلغ مرضاتك ولا يمكنني نيل رضوانك، ولا أستطيع نيل ما عندك من الرحمة والاحسان إلّا بطاعتك والالتزام بأوامرك ونواهيك وبالسير في طريق أنبيائك ورسلك والأئمّة الهداة إليك.

إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى و لاقيت بعد اليوم من قد تزودا

ندمت على أن تكون كمثله و إنك لم ترصد بما كان أرصدا

[﴿٦﴾ إِلَهِي أَصْبَحْتُ وَ أَمْسَيْتُ عَبْداً دَاخِراً لَكَ لاَ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَ لاَ ضَرّاً إِلاَّ بِكَ أَشْهَدُ بِذَلِكَ عَلَى نَفْسِي وَ أَعْتَرِفُ بِضَعْفِ قُوَّتِي وَ قِلَّةَ حِيلَتِي فَأَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي وَ تَمِّمْ لِي مَا آتَيْتَنِي فَإِنِّي عَبْدُكَ الْمِسْكِينُ الْمُسْتَكِينُ الضَّعِيفُ الضَّرِيرُ الْحَقِيرُ الْمَهِينُ الْفَقِيرُ الْخَائِفُ الْمُسْتَجِيرُ.

﴿٧﴾ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ لاَ تَجْعَلْنِي نَاسِياً لِذِكْرِكَ فِيمَا أَوْلَيْتَنِي وَ لاَ غَافِلاً لِإِحْسَانِكَ فِيمَا أَبْلَيْتَنِي وَ لاَ آيِساً مِنْ إِجَابَتِكَ لِي وَ إِنْ أَبْطَأَتْ عَنِّي فِي سَرَّاءَ كُنْتُ أَوْ ضَرَّاءَ أَوْ شِدَّةٍ أَوْ رَخَاءٍ أَوْ عَافِيَةٍ أَوْ بَلاَءٍ أَوْ بُؤْسٍ أَوْ نَعْمَاءَ أَوْ جِدَةٍ أَوْ لأْوَاءَ أَوْ فَقْرٍ أَوْ غِنىً].

الهي أنا في كلّ أحوالي صباحاً ومساءً فقيراً وغنيّاً صحيحاً وسقيماً عبدك الخاضع الذليل المسكين المستجير، لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضرّاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشورا.

أشهد بذلك على نفسي وأقرّ بالفقر المطلق والعجز المطلق وكيف لا أشهد بذلك وأنا أعلم أن أقل شيء يؤذيني، والشرقة تقتلني والبقّة تؤلمني.

وماذا بوسعي أن أفعل لوحدثت خثرة بقدر رأس الابرة أو أقلّ من ذلك في رأسي أو انسدّ شريان من شرايبني؟

الاعتراف بالعجز أمام الله القادر المتعال

ان جذور كلّ مظاهر النقص تعود إلى غياب الحب، ان الحب الالهي يصنع المعجزات والانسان المؤمن يحبّ الله أكثر من أيّ شيء آخر، فهو لا يرى في الوجود سواه وان الأمر والخلق بيده.

من هنا نرى الأنبياء لا يشكون همومهم إلّا إليه سبحانه ولذا قيل؛ الدعاء سلاح الأنبياء.

وهذا سيّدنا محمّد صلى الله عليه وآله لمّا ذهب إلى الطائف يدعو أهلها إلى الاسلام وجرى عليه ما جرى.

لَمَّا انْصَرَفَ مِنَ الطَّائِفِ عَمَدَ إِلَى ظِلِّ حَبَلَةٍ مِنْ عِنَبٍ فَجَلَسَ فِيهِ وَ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْكُو إِلَيْكَ ضَعْفَ قُوَّتِي وَ قِلَّةَ حِيلَتِي وَ هَوَانِي عَلَى النَّاسِ أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ أَنْتَ رَبُّ الْمُسْتَضْعَفِينَ وَ أَنْتَ رَبِّي إِلَى مَنْ تَكِلُنِي إِلَى بَعِيدٍ يَتَجَهَّمُنِي أَوْ إِلَى عَدُوٍّ مَلَّكْتَهُ أَمْرِي إِنْ لَمْ يَكُنْ بِكَ عَلَيَّ غَضَبٌ فَلا أُبَالِي وَ لَكِنْ عَافِيَتُكَ هِيَ أَوْسَعُ لِي أَعُوذُ بِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي أَشْرَقَتْ لَهُ الظُّلُمَاتُ وَ صَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ مِنْ أَنْ يَنْزِلَ بِي غَضَبُكَ أَوْ يَحِلَّ عَلَيَّ سَخَطُكَ لَكِنْ لَكَ الْعُتْبَى حَتَّى تَرْضَى وَ لا حَوْلَ وَ لا قُوَّةَ إِلّا بِك.[1]

وهذا تاريخ الأئمّة من الأطهار زاخر بالشواهد في هذا المضمار.

جاء في الروايات:

عَنْ أَبِي الصَّبَّاحِ الْكِنَانِيِّ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِاللهِ عليه السلام فَدَخَلَ عَلَيْهِ شَيْخٌ فَقَالَ:

١. بحار الأنوار: ١٩/ ٢٢.

يَا أَبَا عَبْدِاللهِ أَشْكُو إِلَيْكَ وُلْدِي وَ عُقُوقَهُمْ وَ إِخْوَانِي وَ جَفَاهُمْ عِنْدَ كِبَرِ سِنِّي فَقَالَ أَبُو عَبْدِاللهِ عليه السلام: يَا هَذَا إِنَّ لِلْحَقِّ دَوْلَةً وَ لِلْبَاطِلِ دَوْلَةً وَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي دَوْلَةِ صَاحِبِهِ ذَلِيلٌ وَ إِنَّ أَدْنَى مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ فِي دَوْلَةِ الْبَاطِلِ الْعُقُوقُ مِنْ وُلْدِهِ وَ الْجَفَاءُ مِنْ إِخْوَانِهِ وَ مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يُصِيبُهُ شَيْءٌ مِنَ الرَّفَاهِيَةِ فِي دَوْلَةِ الْبَاطِلِ إِلّا ابْتُلِيَ قَبْلَ مَوْتِهِ إِمَّا فِي بَدَنِهِ وَ إِمَّا فِي وُلْدِهِ وَ إِمَّا فِي مَالِهِ حَتَّى يُخَلِّصَهُ اللهُ مِمَّا اكْتَسَبَ فِي دَوْلَةِ الْبَاطِلِ وَ يُوَفِّرَ لَهُ حَظَّهُ فِي دَوْلَةِ الْحَقِّ فَاصْبِرْ وَ أَبْشِرْ.(١)

وهم صلوات الله عليهم يكثرون من الاعتراف بالعجز والمسكنة في أدعيتهم بل ويعترفون بالخطيئة ليكونوا القدوة للبشريّة؛ تأمّل في هذا النص البليغ من دعاء الامام زين العابدين عليه السلام:

إِلٰهي طَالَ حُزْني وَ رَقَّ عَظْمي وَ بَلِيَ جِسْمي وَ بَقِيَتِ الذُّنُوبُ عَلَى ظَهْري فَإِلَيْكَ أَشْكُو سَيِّدي فَقْري وَ فاقَتي وَ ضَعْفي وَ قِلَّةِ حِيلَتي.(٢)

إِلَهي يَنَامُ كُلُّ ذِي عَيْنٍ وَ يَسْتَرِيحُ إِلَى وَطَنِهِ وَ أَنَا وَجِلُ الْقَلْبِ وَ عَيْنَايَ تَنْتَظِرَانِ رَحْمَةَ رَبِّي فَأَدْعُوكَ يَا رَبِّ فَاسْتَجِبْ دُعَائِي وَ اقْضِ حَاجَتِي وَ أَسْرِعْ بِإِجَابَتِي إِلَهي أَنْتَظِرُ عَفْوَكَ كَمَا يَنْتَظِرُهُ الْمُذْنِبُونَ وَ لَسْتُ أَيْأَسُ مِنْ رَحْمَتِكَ الَّتِي يَتَوَقَّعُهَا الْمُحْسِنُون.(٣)

وهكذا يجسّد الأئمّة الأطهار حقيقة العبوديّة لله عزّوجلّ ان ادعيتهم صلوات الله عليهم مدرسة كبرى لتهذيب النفس وتطهير القلب وصقله حتى يعود كسابق

---

١. الكافي: ٢/٤٤٧.
٢. بحار الأنوار: ٩١/١٤٠.
٣. بحار الأنوار: ٩١/١٤٠.

أمره مرآة صافية تنعكس على صفحته اشراقة الوعي القادم من نور السماوات.

الاطاحة بالعدو من خلال تحمّل العذاب

من كرامات الامام السجّاد عليه السلام في الاطاحة بأعدائه ما جاء في الروايات:

عَنِ ابْنِ شِهَابٍ الزُّهْرِيِّ قَالَ: شَهِدْتُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عليه السلام يَوْمَ حَمَلَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى الشَّامِ فَأَثْقَلَهُ حَدِيداً وَ وَكَّلَ بِهِ حُفَّاظاً فِي عِدَّةٍ وَ جَمْعٍ فَاسْتَأْذَنْتُهُمْ فِي التَّسْلِيمِ وَ التَّوْدِيعِ لَهُ فَأَذِنُوا فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ وَ الْأَقْيَادُ فِي رِجْلَيْهِ وَ الْغُلُّ فِي يَدَيْهِ فَبَكَيْتُ وَ قُلْتُ وَدِدْتُ أَنِّي مَكَانَكَ وَ أَنْتَ سَالِمٌ فَقَالَ: يَا زُهْرِيُّ أَوَ تَظُنُّ هَذَا بِمَا تَرَى عَلَيَّ وَ فِي عُنُقِي يَكْرُبُنِي أَمَا لَوْ شِئْتُ مَا كَانَ فَإِنَّهُ وَ إِنْ بَلَغَ بِكَ وَ مِنْ أَمْثَالِكَ لَيُذَكِّرُنِي عَذَابَ اللهِ ثُمَّ أَخْرَجَ يَدَيْهِ مِنَ الْغُلِّ وَ رِجْلَيْهِ مِنَ الْقَيْدِ ثُمَّ قَالَ: يَا زُهْرِيُّ لَأَجَزْتُ مَعَهُمْ عَلَى ذَا مَنْزِلَتَيْنِ مِنَ الْمَدِينَةِ قَالَ: فَمَا لَبِثْنَا إِلَّا أَرْبَعَ لَيَالٍ حَتَّى قَدِمَ الْمُوَكَّلُونَ بِهِ يَطْلُبُونَهُ بِالْمَدِينَةِ فَمَا وَجَدُوهُ فَكُنْتُ فِيمَنْ سَأَلَهُمْ عَنْهُ فَقَالَ لِي بَعْضُهُمْ: إِنَّا نَرَاهُ مَتْبُوعاً إِنَّهُ لَنَازِلٌ وَ نَحْنُ حَوْلَهُ لا نَنَامُ نُرْصِدُهُ إِذْ أَصْبَحْنَا فَمَا وَجَدْنَا بَيْنَ مَحْمِلِهِ إِلَّا حَدِيدَهُ فَقَدِمْتُ بَعْدَ ذَاكَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ فَسَأَلَنِي عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: إِنَّهُ قَدْ جَاءَنِي فِي يَوْمِ فَقْدِهِ الْأَعْوَانَ فَدَخَلَ عَلَيَّ فَقَالَ: مَا أَنَا وَ أَنْتَ فَقُلْتُ: أَقِمْ عِنْدِي فَقَالَ: لا أُحِبُّ ثُمَّ خَرَجَ فَوَ اللهِ لَقَدِ امْتَلَأَ ثَوْبِي مِنْهُ خِيفَةً.[1]

ان الله عزوجل آتاه رسوله إبراهيم الخليل الملك وهو القدرة على التحكّم بالظواهر الكونيّة حتّى بهت النمرود وهو يرى الشمس تشرق من جهة المغرب!

---

١. بحار الأنوار: ٤٦/ ١٢٣.

والأئمّة الأطهار هم آل إبراهيم خليل الرحمن اجتباهم الله عزوجل هداة لدينه الحق و آتاهم الملك، غير انهم يدركون هدفيّة الخلق وغائيّة الوجود وأنّ الدنيا دار اختبار وامتحان وهم حجج الله عزوجل على عباده وأُمناؤه على تبليغ رسالاته لا يخشون أحداً إلّا الله حتّى لو قطعوا ارباً ارباً كما حصل في واقعة عاشوراء التي شهد الامام السجّاد جميع فصولها المريرة.

عين جـودي بـعبرة و عـويل و اندبي إن بكيت آل الرسول

و اندبي تسـعة لصـلب عـلي قد أصـيبوا و خـمسة لعـقيل

و اندبي كـلهم فـليس إذا مـا ضـن بـالخير كـلهم بـالبخيل

و اندبي إن ندبت عونا أخاهم ليس فـيما يـنوبهم بـخذول

و سـمي النـبي غـودر فـيهم قـد عـلوه بـصارم مسـلول

[﴿٨﴾ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ اجْعَلْ ثَنَائِي عَلَيْكَ وَ مَدْحِي إِيَّاكَ وَ حَمْدِي لَكَ فِي كُلِّ حَالاَتِي حَتَّى لاَ أَفْرَحَ بِمَا آتَيْتَنِي مِنَ الدُّنْيَا وَ لاَ أَحْزَنَ عَلَى مَا مَنَعْتَنِي فِيهَا وَ أَشْعِرْ قَلْبِي تَقْوَاكَ وَ اسْتَعْمِلْ بَدَنِي فِيمَا تَقْبَلُهُ مِنِّي وَ اشْغَلْ بِطَاعَتِكَ نَفْسِي عَنْ كُلِّ مَا يَرِدُ عَلَيَّ حَتَّى لاَ أُحِبَّ شَيْئًا مِنْ سُخْطِكَ وَ لاَ أَسْخَطَ شَيْئًا مِنْ رِضَاكَ].

الهي اجعل ثنائي ومدحي إيّاك بذكر صفاتك وعطاياك ونعمك متواصلاً مستمراً في الليل والنهار في السرّ والاعلان وفي أيّام المرض والصحّة، فأكون مصداقاً لقولك يا ربّ:

﴿لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلى ما فَاتَكُمْ وَ لاتَفْرَحُوا بِما آتاكُمْ وَ اللهُ لايُحِبُّ كُلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ﴾.[1]

وهكذا تتمتع الشخصيّة بالتوازن المطلوب في عالم يموج بالحوادث.

غير ان المطلوب من الانسان أن يتعامل مع هذا العالم القلق على انه مجرّد معبر وقنطرة وجسر؛ وما الحوادث إلّا أجراس تدقّ تنبه النائمين وتوقظ الغافلين لأن يأخذوا أهبة الاستعداد والرحيل، فالرحيل وشيك وما أسرع الساعات في اليوم والأيّام في الشهور والشهور في السنين والسنين في العمر؛ غير ان الانسان

---

١. سورة الحديد (٥٧): ٢٣.

سرعان ما يخدع بالمظاهر البراقة للحياة الدنيويّة، فينسى ذكر الله تبارك وتعالى فلا يستيقظ من غفلته إلّا بعد فوات الأوان تسكره الثروة والسلطة والنفوذ فيطغى ويبغي.

﴿إِنَّ قارُونَ كانَ مِنْ قَومِ مُوسى فَبَغى عَلَيْهِمْ وَ آتَيْناهُ مِنَ الْكُنُوزِ ما إِنَّ مَفاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قالَ لَهُ قَوْمُهُ لاتَفْرَحْ إِنَّ اللهَ لايُحِبُّ الْفَرِحينَ﴾.[1]

حكاية قارون

كان قارون من بني إسرائيل وبدأ حياته مؤمناً برسول الله موسى بن عمران عليه السلام وشهد فصولاً من الصراع بين رسول الله وفرعون مصر.

كان قارون عالماً بالتوراة غير انه اغترّ بثروته وجرّه غروره إلى الطغيان والكفر لينقلب عدوّاً لدوداً لنبيّ الله موسى عليه السلام فقد كان ضعيف الايمان فأسكرته كنوزه العظيمة التي حصل عليها كما يتصوّر هو بسبب ما عنده من العلوم غافلاً ان الله عزوجل إنّما يمتحن عباده بألوان الامتحان ليعرف الصادق في ايمانه من الكاذب.

غير ان قارون كان مهووساً باستعراض ثرواته وكنوزه وقد كان في بني إسرائيل علماء أتقياء، طالما قدموا له النصائح:

﴿إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لاَ تَفْرَحْ إِنَّ ٱللهَ لاَ يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾.[2]

وفي المقابل كان الكثير من أهل الدنيا وذوي النظرات السطحيّة يسيل لعابهم

---

١. سورة القصص (٢٨): ٧٦.
٢. سورة القصص (٢٨): ٧٦.

لمجرّد رؤية موكبة المهيب ويتطلّعون بلهفة إلى كنوزه العظيمة وقد ناء بحملها الرجال الأشدّاء.

﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَاةَ ٱلدُّنْيَا يَالَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ * وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً وَلاَ يُلَقَّاهَا إِلَّا ٱلصَّابِرُونَ ﴾.[1]

وهكذا انقسم المجتمع الاسرائيلي آنذاك إلى فريقين: أكثريّة مبهورة بدنيا قارون العريضة تعتبر قارون محظوظاً جداً، وأقليّة كانت مؤمنة بتعاليم التوراة وتنظر إلى قارون نظرة فيها حزن وألم لأن قارون في غفلة عن حقيقة الحياة وأن ثروته ستجرّ عليه الوبال وان قيمة الانسان الحقيقيّة تكمن في مدى تقواه ومدى قربه من الله عزوجل.

ووصل طغيان قارون وبغيه حتّى راح يحارب سيّدنا موسى عليه السلام ويتآمر عليه.

جاء في الروايات:

اعتزل موسى بأتباعه و جعل موسى يداريه للقرابة التي بينهما و هو يؤذيه في كل وقت و لا يزيد كل يوم إلا كبرا و مخالفة و معاداة لموسى عليه السلام حتى بنى دارا و جعل بابها من الذهب و ضرب على جدرانها صفائح الذهب و كان الملأ من بني إسرائيل يغدون إليه و يروحون فيطعمهم الطعام و يحدثونه و يضاحكونه.

قال ابن عباس: ثم إن الله سبحانه و تعالى أنزل الزكاة على موسى عليه

---

١. سورة القصص (٢٨): ٧٩ ـ ٨٠.

السلام فلما أوجب الله سبحانه الزكاة عليهم أبى قارون فصالحه عن كل ألف دينار على دينار و عن كل ألف درهم على درهم و عن كل ألف شاة على شاة و عن كل ألف شيء شيئا ثم رجع إلى بيته فحسبه فوجده كثيرا فلم تسمح بذلك نفسه فجمع بني إسرائيل و قال لهم: يا بني إسرائيل إن موسى قد أمركم بكل شيء فأطعتموه و هو الآن يريد أن يأخذ أموالكم فقالوا له: أنت كبيرنا و سيدنا فمرنا بما شئت فقال: آمركم أن تجيئوا بفلانة البغي فنجعل لها جعلا على أن تقذفه بنفسها فإذا فعلت ذلك خرج عليه بنو إسرائيل و رفضوه فاسترحنا منه فأتوا بها فجعل لها قارون ألف درهم و قيل ألف دينار و قيل طستا من ذهب و قيل حكمها و قال لها: إني أمولك و أخلطك بنسائي على أن تقذفي موسى بنفسك غدا إذا حضر بنو إسرائيل فلما أن كان الغد جمع قارون بني إسرائيل ثم أتى موسى فقال له: إن بني إسرائيل قد اجتمعوا ينتظرون خروجك لتأمرهم و تنهاهم و تبين لهم أعلام دينهم و أحكام شريعتهم فخرج إليهم موسى و هم في براح من الأرض فقام فيهم خطيبا و وعظهم فيما قال: يا بني إسرائيل من سرق قطعنا يده و من افترى جلدناه ثمانين و من زنا و ليست له امرأة جلدناه مائة و من زنا و له امرأة رجمناه حتى يموت فقال له قارون: و إن كنت أنت قال: و إن كنت أنا قال قارون: فإن بني إسرائيل يزعمون أنك فجرت بفلانة قال: أنا؟ قال: نعم قال: ادعوها فإن قالت فهو كما قالت فلما أن جاءت قال لها موسى: يا فلانة إنما أنا فعلت لك ما يقول هؤلاء؟ و عظم عليها و سألها بالذي فلق البحر لبني إسرائيل و أنزل التوراة على موسى إلا صدقت فلما ناشدها تداركها الله

بالتوفيق و قالت في نفسها: لئن أحدث اليوم توبة أفضل من أن أوذي رسول الله فقالت: لا كذبوا و لكن جعل لي قارون جعلا على أن أقذفك بنفسي فلما تكلمت بهذا الكلام سقط في يده قارون و نكس رأسه و سكت الملأ و عرف أنه وقع في مهلكة و خر موسى ساجدا يبكي و يقول: يا رب إن عدوك قد آذاني و أراد فضيحتي و شيني اللهم فإن كنت رسولك فاغضب لي و سلطني عليه فأوحى الله سبحانه: أن ارفع رأسك و مر الأرض بما شئت تطعك فقال موسى: يا بني إسرائيل إن الله تعالى قد بعثني إلى قارون كما بعثني إلى فرعون فمن كان معه فليثبت مكانه و من كان معي فليعتزل فاعتزلوا قارون و لم يبق معه إلا رجلان ثم قال موسى عليه السلام: يا أرض خذيهم فأخذتهم إلى كعابهم ثم قال: يا أرض خذيهم فأخذتهم إلى ركبهم ثم قال: يا أرض خذيهم فأخذتهم إلى حقوهم ثم قال: يا أرض خذيهم فأخذتهم إلى أعناقهم و قارون و أصحابه في كل ذلك يتضرعون إلى موسى عليه السلام و يناشده قارون الله و الرحم حتى روي في بعض الأخبار أنه ناشده سبعين مرة و موسى في جميع ذلك لا يلتفت إليه لشدة غضبه ثم قال: يا أرض خذيهم فانطبقت عليهم الأرض.[1]

﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ * وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلاَ أَن مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لاَ يُفْلِحُ ٱلْكَافِرُونَ * تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ

١. بحار الأنوار: ١٣ /٢٥٦.

لاَ يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي ٱلْأَرْضِ وَلاَ فَسَاداً وَٱلْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾.[١]

مَـلِيكٌ عَـزِيزٌ لا يُـرَدُّ قَـضَاؤُهُ عَـلِيمٌ حَكِـيمٌ نَـافِذُ الْأَمْـرِ قَـاهِرُ

عَـنَا كُـلُّ ذِي عِـزٍّ لِـعِزَّةِ وَجْـهِهِ فَكُـلُّ عَـزِيزٍ لِـلْمُهَيْمِنِ صَـاغِرُ

لَقَدْ خَشَعَتْ وَ اسْتَسْلَمَتْ وَ تَضَاءَلَتْ لِعِزَّةِ ذِي الْـعَرْشِ الْـمُلُوكُ الْـجَبَابِرُ

وَ فِي دُونِ مَا عَايَنْتَ مِنْ فَـجَعَاتِهَا إِلَـى رَفْـضِهَا دَاعٍ وَ بِـالزُّهْدِ آمِـرُ

فَـجِدَّ وَ لا تَـغْفَلْ فَـعَيْشُكَ زَائِـلٌ وَ أَنْتَ إِلَـى دَارِ الْـمَنِيَّةِ صَـائِرُ[٢]

---

١. سورة القصص (٢٨): ٨١ ـ ٨٣.

٢. بحار الأنوار: ٧٥/ ١٥٩ ـ ١٦٠.

[﴿٩﴾ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ فَرِّغْ قَلْبِي لِمَحَبَّتِكَ وَ اشْغَلْهُ بِذِكْرِكَ وَ انْعَشْهُ بِخَوْفِكَ وَ بِالْوَجَلِ مِنْكَ وَ قَوِّهِ بِالرَّغْبَةِ إِلَيْكَ وَ أَمِلْهُ إِلَى طَاعَتِكَ وَ أَجْرِ بِهِ فِي أَحَبِّ السُّبُلِ إِلَيْكَ وَ ذَلِّلْهُ بِالرَّغْبَةِ فِيمَا عِنْدَكَ أَيَّامَ حَيَاتِي كُلِّهَا.

﴿١٠﴾ وَ اجْعَلْ تَقْوَاكَ مِنَ الدُّنْيَا زَادِي وَ إِلَى رَحْمَتِكَ رِحْلَتِي وَ فِي مَرْضَاتِكَ مَدْخَلِي وَ اجْعَلْ فِي جَنَّتِكَ مَثْوَايَ وَ هَبْ لِي قُوَّةً أَحْتَمِلُ بِهَا جَمِيعَ مَرْضَاتِكَ.

﴿١١﴾ وَ اجْعَلْ فِرَارِي إِلَيْكَ وَ رَغْبَتِي فِيمَا عِنْدَكَ وَ أَلْبِسْ قَلْبِيَ الْوَحْشَةَ مِنْ شِرَارِ خَلْقِكَ وَ هَبْ لِيَ الْأُنْسَ بِكَ وَ بِأَوْلِيَائِكَ وَ أَهْلِ طَاعَتِكَ]

الهي فرّغ قلبي لحبّك فلا أحبّ سواك فأنت وحدك المحبوب الحقيقي وأنت الحبيب لمن لا حبيب له.

يا ربّ واشغله بذكرك فلا أذكر غيرك ولا أسبّح سواك.

الهي انعشه بخوفك وليسطع عليه النور من خشيتك!

النور الذي يشرق على القلوب

ان قرب العبد من الله عزوجل وخشية الانسان من الله تبارك وتعالى تستحيل إلى نور يشرق على الفؤاد فيضيء له طريق الحياة؛ يضع الحداد الحديدة في قلب

النار المضطرمة فتسخن وتتقد وتكتسب صفات النار، من حمرة شديدة إلى سطوع.

وهكذا قلب الانسان المؤمن كلّما ازداد من الله عزوجل قرباً ازداد خشية وكلّما ازداد خشية ازداد سطوعاً واشراقاً كما تشرق الأرض بنور ربّها.

﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾.[1]

وجاء في الزيارة الجامعة الكبيرة:

وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِكُمْ.[2]

وبسبب القرب من الله سبحانه تتجلى في الانسان المؤمن أسماؤه وعندما يبلغ مقام القرب تظهر أسماء الحق تبارك وتعالى وصفاته فيه، فيمتلأ قلبه خوفاً وأملاً.

قال الامام الصادق عليه السلام:

فِي التَّوْرَاةِ مَكْتُوبٌ: يَا ابْنَ آدَمَ تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي أَمْلأْ قَلْبَكَ غِنًى وَ لا أَكِلْكَ إِلَى طَلَبِكَ وَ عَلَيَّ أَنْ أَسُدَّ فَاقَتَكَ وَ أَمْلأَ قَلْبَكَ خَوْفاً مِنِّي وَ إِنْ لا تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي أَمْلأْ قَلْبَكَ شُغُلاً بِالدُّنْيَا ثُمَّ لا أَسُدَّ فَاقَتَكَ وَ أَكِلْكَ إِلَى طَلَبِكَ.[3]

روى ابن شهرآشوب في «مناقبه»:

أنه عليه السلام (الإمام السجّاد) كان قائما يصلي حتى وقف ابنه محمد عليه السلام و هو طفل إلى بئر في داره بالمدينة بعيده القعر فسقط فيها فنظرت إليه أمه فصرخت و أقبلت نحو البئر تضرب بنفسها حذاء البئر و تستغيث و تقول يا ابن

---

١. سورة الزمر (٣٩): ٦٩.
٢. بحار الأنوار: ٩٩/ ١٣٢؛ البلد الأمين: ٣٠٢.
٣. الكافي: ٢/ ٨٣.

رسول الله غرق ولدك محمد و هو لا ينثني عن صلاته و هو يسمع اضطراب ابنه في قعر البئر فلما طال عليها ذلك قالت: حزنا على ولدها ما أقسى قلوبكم يا آل بيت رسول الله فأقبل على صلاته و لم يخرج عنها إلا عن كمالها و إتمامها ثم أقبل عليها و جلس على أرجاء البئر و مد يده إلى قعرها و كانت لا تنال إلا برشاء طويل فأخرج ابنه محمدا عليه السلام على يديه يناغي و يضحك لم يبتل له ثوب و لا جسد بالماء فقال: هاك يا ضعيفة اليقين بالله فضحكت لسلامة ولدها و بكت لقوله يا ضعيفة اليقين بالله فقال: لا تثريب عليك اليوم لو علمت أني كنت بين يدي جبار لو ملت بوجهي عنه لمال بوجهه عني أفمن يرى راحما بعده.[1]

ان أولياء الله وأوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله من أهل بيته قد بلغوا في عبادتهم الذروة العليا وأفنوا ذواتهم في الرب الأعلى يعيشون حياة ملؤها الطمأنينة والسكينة والسلام، فلا خوف لديهم إلّا من الله ولا يعانون من قلق إلّا قلق الخطيئة، وهما ركنا الرقي الأخلاقي، في حين أنّ الخوف من الأشياء الدنيويّة والقلق بسبب الماديّات يفضي بالانسان إلى السقوط والشقاء.

أمّا الخوف من الله عزّوجل فيملأ قلب الانسان نوراً ساطعاً يضيء له طريق الحياة الحقيقيّة والخلود.

يقول الامام أميرالمؤمنين عليه السلام في توصيف المتّقين:

نُزِّلَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فِى الْبَلاٰءِ كَالَّتى نُزِّلَتْ فِى الرَّخاٰءِ وَ لَوْ لَا الْاَجَلُ الَّذي كَتَبَ اللهُ عَلَيْهِمْ لَمْ تَسْتَقِرَّ اَرْوٰاحُهُمْ في اَجْسٰادِهِمْ طَرْفَةَ عَيْنٍ، شَوْقاً اِلىٰ الثَّوٰابِ وَ

---

١. المناقب لابن شهرآشوب: ٤/١٣٥.

خَوْفاً مِنَ الْعِقابِ... قُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ وَ شُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ، وَ اَجْسادُهُمْ نَحيفَةٌ وَ حاجاتُهُمْ خَفيفَةٌ وَ أَنْفُسُهُمْ عَفيفَةٌ.[١]

فهم يعيشون حالة من الشوق والحبّ الالهي حتّى انّهم يتلهفون للقاء الله عزوجل بقلوب ملؤها الشوق والحبّ الذي يصفه الامام الصادق عليه السلام قائلاً:

حُبُّ اللهِ إِذَا أَضَاءَ عَلَى سِرِّ عَبْدٍ أَخْلاهُ عَنْ كُلِّ شَاغِلٍ وَ كُلِّ ذِكْرٍ سِوَى اللهِ عِنْدَ ظُلْمَةٍ وَ الْمُحِبُّ أَخْلَصُ النَّاسِ سِرّاً لِلهِ وَ أَصْدَقُهُمْ قَوْلاً وَ أَوْفَاهُمْ عَهْداً وَ أَزْكَاهُمْ عَمَلاً وَ أَصْفَاهُمْ ذِكْراً وَ أَعْبَدُهُمْ نَفْساً تَتَبَاهَى الْمَلائِكَةُ عِنْدَ مُنَاجَاتِهِ وَ تَفْتَخِرُ بِرُؤْيَتِهِ وَ بِهِ يَعْمُرُ اللهُ تَعَالَى بِلادَهُ وَ بِكَرَامَتِهِ يُكْرِمُ عِبَادَهُ يُعْطِيهِمْ إِذَا سَأَلُوا بِحَقِّهِ وَ يَدْفَعُ عَنْهُمُ الْبَلايَا بِرَحْمَتِهِ فَلَوْ عَلِمَ الْخَلْقُ مَا مَحَلُّهُ عِنْدَ اللهِ وَ مَنْزِلَتُهُ لَدَيْهِ مَا تَقَرَّبُوا إِلَى اللهِ إِلّا بِتُرَابِ قَدَمَيْهِ.[٢]

وقال عليه السلام:

الْمُشْتَاقُ لا يَشْتَهِي طَعَاماً وَ لا يَلْتَذُّ بِشَرَابٍ وَ لا يَسْتَطِيبُ رُقَاداً وَ لا يَأْنَسُ حَمِيماً وَ لا يَأْوِي دَاراً وَ لا يَسْكُنُ عُمْرَاناً وَ لا يَلْبَسُ لَيِّناً وَ لا يَقِرُّ قَرَاراً وَ يَعْبُدُ اللهَ لَيْلاً وَ نَهَاراً رَاجِياً أَنْ يَصِيرَ إِلَى مَا اشْتَاقَ إِلَيْهِ وَ يُنَاجِيَهُ بِلِسَانِ شَوْقِهِ مُعَبِّراً عَمَّا فِي سَرِيرَتِهِ كَمَا أَخْبَرَ اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَنْ مُوسَى عليه السلام فِي مِيعَادِ رَبِّهِ بِقَوْلِهِ: ﴿ وَ عَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضىٰ ﴾ وَ فَسَّرَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله عَنْ حَالِهِ أَنَّهُ لا أَكَلَ وَ لا شَرِبَ وَ لا نَامَ وَ لا اشْتَهَى شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ فِي ذَهَابِهِ وَ مَجِيئِهِ أَرْبَعِينَ يَوْماً شَوْقاً إِلَى اللهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَإِذَا دَخَلْتَ مَيَدَانَ الشَّوْقِ فَكَبِّرْ عَلَى نَفْسِكَ وَ مُرَادِكَ مِنَ الدُّنْيَا وَ وَدِّعْ جَمِيعَ الْمَأْلُوفَاتِ وَ أَحْرِمْ عَنْ سِوَى مَعْشُوقِكَ قَدْ وَلَّتْ بَيْنَ حَيَاتِكَ

---

١. نهج البلاغة: ١٨٤.
٢. بحار الأنوار: ٦٧ /٢٣.

وَ مَوْتِكَ لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ أَعْظَمَ اللهُ أَجْرَكَ وَ مَثَلُ الْمُشْتَاقِ مَثَلُ الْغَرِيقِ لَيْسَ لَهُ هِمَّةٌ إِلّا خَلاصُهُ وَ قَدْ نَسِيَ كُلَّ شَيْءٍ دُونَهُ.[1]

اعمل على مهل فانّك ميّت واختر لنفسك أيّها الانسانا

فكأن ما قد كان لم يك إذ مضى وكأن ما هو كائن قد كانا

---

١. بحار الأنوار: ٦٧ / ٢٤.

[وَ لاَ تَجْعَلْ لِفَاجِرٍ وَ لاَ كَافِرٍ عَلَيَّ مِنَّةً وَ لاَ لَهُ عِنْدِي يَداً وَ لاَ بِي إِلَيْهِمْ حَاجَةً بَلِ اجْعَلْ سُكُونَ قَلْبِي وَ أُنْسَ نَفْسِي وَ اسْتِغْنَائِي وَ كِفَايَتِي بِكَ وَ بِخِيَارِ خَلْقِكَ.

﴿١٢﴾ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ اجْعَلْنِي لَهُمْ قَرِيناً وَ اجْعَلْنِي لَهُمْ نَصِيراً وَ امْنُنْ عَلَيَّ بِشَوْقٍ إِلَيْكَ وَ بِالْعَمَلِ لَكَ بِمَا تُحِبُّ وَ تَرْضَى إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَ ذَلِكَ عَلَيْكَ يَسِيرٌ.].

الهي لا تجعل لكافر ولا لفاجر عليّ منّة ولا له عندي يداً ولا تجعل حاجتي عند أحد منهم، ولا أريد أن يكون لهم عليّ فضل، لأن هذا يخدش بكرامة المؤمن وعزّته والعزّة لله عزوجل.

الهي! ارزقني الطمأنينة والسلام والشعور بالسكينة وليكن قلبي مفعماً بالشوق إليك يا رب وارزقني طاعتك والعمل بما فرضت عليّ من أمرك ونهيك، أنت وحدك القادر على كلّ شيء تقل للشيء كن فيكون.

الغنى عن شرار الخلق

ان الله عزوجل كرّم بني آدم وأكرم المؤمنين من عباده وجعل التقوى معياراً لقربه وان الأكرم هو الأتقى لله عزوجل.

قال الله عزوجل بشأن رسوله إبراهيم عليه السلام:

﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ﴾.[١]

وقال في شأن موسى عليه السلام:

﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَ﴾.[٢]

إلّا انّه قال في شأن سيّدنا سيّد الكائنات محمّد صلى الله عليه وآله:

﴿وَهُوَ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡأَعۡلَىٰ * ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ * فَكَانَ قَابَ قَوۡسَيۡنِ أَوۡ أَدۡنَىٰ * فَأَوۡحَآ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ مَآ أَوۡحَىٰ﴾.[٣]

فهو النبي الأكرم والرسول الأعظم الذي وصل ذروة ما يصل إليه البشر والملائكة؛ حتّى الروح الأمين جبرئيل عليه السلام في رحلة المعراج وصل إلى نقطة فوقف.

فَلَمَّا بَلَغَ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى فَانْتَهَى إِلَى الْحُجُبِ فَقَالَ جَبْرَئِيلُ: تَقَدَّمْ يَا رَسُولَ اللهِ لَيْسَ لِي أَنْ أَجُوزَ هَذَا الْمَكَانَ وَ لَوْ دَنَوْتُ أَنْمُلَةً لاحْتَرَقْتُ.[٤]

وقد بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله هذه المنزلة لأنّه بلغ أعلى مراتب العبوديّة لله عزوجل وعلى صعيد الأخلاق بلغ الذروة أيضاً حتّى قال الله عزوجل له: «وإنّك لعلى خلق عظيم».

وهو صلى الله عليه وآله العقل الأوّل.

والعقل كما عرّفه الامام الصادق عليه السلام فقد سئل عليه السلام:

---

١. سورة الأنعام (٦): ٧٥.
٢. سورة الأعراف (٧): ١٤٣.
٣. سورة النجم (٥٣): ٧ ـ ١٠.
٤. بحار الأنوار: ١٨ /٣٨٢.

مَا الْعَقْلُ؟ قَالَ: مَا عُبِدَ بِهِ الرَّحْمَنُ وَ اكْتُسِبَ بِهِ الْجِنَانُ قَالَ: قُلْتُ: فَالَّذِي كَانَ فِي مُعَاوِيَةَ؟ فَقَالَ: تِلْكَ النُّكْرَاءُ تِلْكَ الشَّيْطَنَةُ وَ هِيَ شَبِيهَةٌ بِالْعَقْلِ وَ لَيْسَتْ بِالْعَقْلِ.[١]

ولذا فان غياب الايمان يعني انطفاء سراج العقل وتحوّل الانسان إلى كائن بهيمي.

﴿أُوْلَٰئِكَ كَالْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَٰئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾.[٢]

ان الله عزوجل هو المنّان الذي منّ على عباده المؤمنين بارسال سيّد الأنبياء والمرسلين محمّد ﷺ:

﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾.[٣]

المنّ هو الامساك والنعمة، ولقد أنعم الله عزوجل على عباده المؤمنين بأعظم نعمة وهي بعثة رسول الله ﷺ إذ بعثه إلى الناس من أجل انقاذهم من الضلال والضياع ويدلّهم إلى ما فيه رقيهم وبناء حياة طيّبة هانئة في الدنيا ومستقبل مشرق في الآخرة.

كما منّ الله عزوجل على عباده المؤمنين بأن جعل لهم الكفّة العليا وجعل كلمة الذين كفروا السفلى ومنحهم العزّة والكرامة والتفوّق على عدوّهم الذي هو عدوّ الله والانسانيّة، فلم يجعل سبحانه للكافرين على المؤمنين سبيلا:

---

١. الكافي: ١/ ١١.
٢. سورة الأعراف (٧): ١٧٩.
٣. سورة آل عمران (٣): ١٦٤.

﴿ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللهِ قَالُوٓاْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَـٰفِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوٓاْ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فَاللهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَلَن يَجْعَلَ ٱللهُ لِلْكَـٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً﴾.[١]

ورزق الله سبحانه المؤمنين السكينة والطمأنينة والثبات في حين ترى المنافقين في حالة قلق مستمر تنتابهم الأفكار المتناقضة والاتّجاهات المتضاربة:

﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَـٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَـٰٓؤُلَآءِ وَمَن يُضْلِلِ ٱللهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً﴾.[٢]

وهذا التذبذب في المواقف يعد في طليعة العلامات التي تساعد في الكشف عنهم والتعرّف عليهم، وعندما يقول القرآن الكريم: «انّ المنافقين في الدرك الأسفل من النار» فهذا يعني أنّهم أبعد الخلق عن الله عزوجل وانّهم أشدّ خطراً من الكفّار بسبب ظاهرهم الايماني المزيّف واندماجهم داخل المجتمع ما يشكل تهديداً خطيراً على أمن وسلامة المجتمع واستقراره؛ وعادة ما يفتضح موقفهم في المنعطفات الحرجة والتحدّيات الخطيرة.

وقد برز موقفهم الحقيقي في الطريق إلى جبل أُحد عندما رفض النبيّ صلى الله عليه وآله مشاركة الكتيبة اليهوديّة في المعركة إلى جانب المسلمين قائلاً:

إنّا لانَسْتَعينُ بِمُشْرِكٍ... إنّا لانَسْتَعِينُ بِالْمُشْرِكينَ عَلَى الْمُشرِكينُ.[٣]

ما أدّى إلى اعلان عبدالله بن أبي بن سلول زعيم المنافقين الانشقاق عن جيش

---

١. سورة النساء (٤): ١٤١.
٢. سورة النساء (٤): ١٤٣.
٣. كنز العمال: ٤ /٣٥٨.

المسلمين وعودته إلى المدينة ومعه ثلاثمئة من اتباعه وقد جاء في الحديث النبويّ الشريف قوله ﷺ:

لاٰتَستَضيئُوا بِنٰارِ الْمُشرِكينَ.[1]

أي لا تستشيروهم في قضاياكم ولا تأخذوا بآرائهم ولا مقترحاتهم ولهذا تأتي توصيات الرسول ﷺ في اعلان البراءة من المشركين وبناء مجتمع اسلامي قوي متماسك متكافل، والحذر الدائم من تحرّكات المنافقين.

وقد حذّر القرآن الكريم وكذلك الأحاديث الشريفة من اقامة أيّة علاقات تعاون مشترك وفي كلّ الأصعدة مع الكفّار ومن يفعل ذلك فان مصيره إلى النار وبئس القرار.

تفكّر كيف أفنى الموت قوماً ثمود وقوم فرعون وعادا
وسل دار البلىٰ كم قد أبادت ملوكاً طال ما ركبوا الجيادا
وسل بيت الفنا كم من ملوك عظيم شأنهم كانوا رمادا

❊ ❊ ❊

ذنوبي كثير لا اطيق احتمالها وعفوك عن ذنبي أجلّ وأكبر
وقد وسعتني رحمة منك هاهنا واني لها يوم القيامة أفقر

---

١. كنز العمال: ١٦/ ٢١.

الدعاء الثاني والعشرون

دعاؤه عند الشدائد

﴿١﴾ اَللَّهُمَّ إِنَّكَ كَلَّفْتَنِي مِنْ نَفْسِي مَا أَنْتَ أَمْلَكُ بِهِ مِنِّي وَ قُدْرَتُكَ عَلَيْهِ وَ عَلَيَّ أَغْلَبُ مِنْ قُدْرَتِي فَأَعْطِنِي مِنْ نَفْسِي مَا يُرْضِيكَ عَنِّي وَ خُذْ لِنَفْسِكَ رِضَاهَا مِنْ نَفْسِي فِي عَافِيَةٍ.

﴿٢﴾ اَللَّهُمَّ لاَ طَاقَةَ لِي بِالْجَهْدِ وَ لاَ صَبْرَ لِي عَلَى الْبَلاَءِ وَ لاَ قُوَّةَ لِي عَلَى الْفَقْرِ فَلاَ تَحْظُرْ عَلَيَّ رِزْقِي وَ لاَ تَكِلْنِي إِلَى خَلْقِكَ بَلْ تَفَرَّدْ بِحَاجَتِي وَ تَوَلَّ كِفَايَتِي وَ انْظُرْ إِلَيَّ وَ انْظُرْ لِي فِي جَمِيعِ أُمُورِي فَإِنَّكَ إِنْ وَكَلْتَنِي إِلَى نَفْسِي عَجَزْتُ عَنْهَا.

﴿٣﴾ وَ لَمْ أُقِمْ مَا فِيهِ مَصْلَحَتُهَا وَ إِنْ وَكَلْتَنِي إِلَى خَلْقِكَ تَجَهَّمُونِي وَ إِنْ أَلْجَأْتَنِي إِلَى قَرَابَتِي حَرَمُونِي وَ إِنْ أَعْطَوْا أَعْطَوْا قَلِيلاً نَكِداً وَ مَنُّوا عَلَيَّ طَوِيلاً وَ ذَمُّوا كَثِيراً.

﴿٤﴾ فَبِفَضْلِكَ اللَّهُمَّ فَأَغْنِنِي وَ بِعَظَمَتِكَ فَانْعَشْنِي وَ بِسَعَتِكَ فَابْسُطْ يَدِي وَ بِمَا عِنْدَكَ فَاكْفِنِي.

﴿٥﴾ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ خَلِّصْنِي مِنَ الْحَسَدِ وَ احْصُرْنِي عَنِ الذُّنُوبِ وَ وَرِّعْنِي عَنِ الْمَحَارِمِ وَ لاَ تُجَرِّئْنِي عَلَى الْمَعَاصِي وَ اجْعَلْ هَوَايَ عِنْدَكَ وَ رِضَايَ فِيمَا يَرِدُ عَلَيَّ مِنْكَ وَ بَارِكْ لِي فِيمَا رَزَقْتَنِي وَ فِيمَا خَوَّلْتَنِي وَ فِيمَا أَنْعَمْتَ بِهِ عَلَيَّ.

﴿٦﴾ وَ اجْعَلْنِي فِي كُلِّ حَالاَتِي مَحْفُوظاً مَكْلُوءاً مَسْتُوراً مَمْنُوعاً مُعَاذاً مُجَاراً.

﴿٧﴾ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ اقْضِ عَنِّي كُلَّ مَا أَلْزَمْتَنِيهِ وَ فَرَضْتَهُ عَلَيَّ لَكَ

فِي وَجْهٍ مِنْ وُجُوهِ طَاعَتِكَ أَوْ لِخَلْقٍ مِنْ خَلْقِكَ وَ إِنْ ضَعُفَ عَنْ ذَلِكَ بَدَنِي وَ وَهَنَتْ عَنْهُ قُوَّتِي وَ لَمْ تَنَلْهُ مَقْدُرَتِي وَ لَمْ يَسَعْهُ مَالِي وَ لاَ ذَاتُ يَدِي ذَكَرْتُهُ أَوْ نَسِيتُهُ هُوَ يَا رَبِّ مِمَّا قَدْ أَحْصَيْتَهُ عَلَيَّ وَ أَغْفَلْتُهُ أَنَا مِنْ نَفْسِي فَأَدِّهِ عَنِّي مِنْ جَزِيلِ عَطِيَّتِكَ وَ كَثِيرِ مَا عِنْدَكَ فَإِنَّكَ وَاسِعٌ كَرِيمٌ حَتَّى لاَ يَبْقَى عَلَيَّ شَيْءٌ مِنْهُ تُرِيدُ أَنْ تُقَاصَّنِي بِهِ مِنْ حَسَنَاتِي أَوْ تُضَاعِفَ بِهِ مِنْ سَيِّئَاتِي يَوْمَ أَلْقَاكَ يَا رَبِّ.

﴿٨﴾ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ ارْزُقْنِي الرَّغْبَةَ فِي الْعَمَلِ لَكَ لآخِرَتِي حَتَّى أَعْرِفَ صِدْقَ ذَلِكَ مِنْ قَلْبِي وَ حَتَّى يَكُونَ الْغَالِبُ عَلَيَّ الزُّهْدَ فِي دُنْيَايَ وَ حَتَّى أَعْمَلَ الْحَسَنَاتِ شَوْقاً.

﴿٩﴾ وَ آمَنَ مِنَ السَّيِّئَاتِ فَرَقاً وَ خَوْفاً وَ هَبْ لِي نُوراً أَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ وَ أَهْتَدِي بِهِ فِي الظُّلُمَاتِ وَ أَسْتَضِيءُ بِهِ مِنَ الشَّكِّ وَ الشُّبُهَاتِ.

﴿١٠﴾ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ ارْزُقْنِي خَوْفَ غَمِّ الْوَعِيدِ وَ شَوْقَ ثَوَابِ الْمَوْعُودِ حَتَّى أَجِدَ لَذَّةَ مَا أَدْعُوكَ لَهُ وَ كَآبَةَ مَا أَسْتَجِيرُ بِكَ مِنْهُ.

﴿١١﴾ اَللَّهُمَّ قَدْ تَعْلَمُ مَا يُصْلِحُنِي مِنْ أَمْرِ دُنْيَايَ وَ آخِرَتِي فَكُنْ بِحَوَائِجِي حَفِيّاً.

﴿١٢﴾ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ وَ ارْزُقْنِي الْحَقَّ عِنْدَ تَقْصِيرِي فِي الشُّكْرِ لَكَ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فِي الْيُسْرِ وَ الْعُسْرِ وَ الصِّحَّةِ وَ السَّقَمِ حَتَّى أَتَعَرَّفَ مِنْ نَفْسِي رَوْحَ الرِّضَا وَ طُمَأْنِينَةَ النَّفْسِ مِنِّي بِمَا يَجِبُ لَكَ فِيمَا يَحْدُثُ فِي حَالِ الْخَوْفِ وَ الأَمْنِ وَ الرِّضَا وَ السُّخْطِ وَ الضَّرِّ وَ النَّفْعِ.

﴿١٣﴾ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ ارْزُقْنِي سَلاَمَةَ الصَّدْرِ مِنَ الْحَسَدِ حَتَّى لاَ أَحْسُدَ أَحَداً مِنْ خَلْقِكَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِكَ وَ حَتَّى لاَ أَرَى نِعْمَةً مِنْ نِعَمِكَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ فِي دِينٍ أَوْ دُنْيَا أَوْ عَافِيَةٍ أَوْ تَقْوَى أَوْ سَعَةٍ أَوْ رَخَاءٍ إِلاَّ رَجَوْتُ لِنَفْسِي أَفْضَلَ ذَلِكَ

بِكَ وَ مِنْكَ وَحْدَكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ .

﴿١٤﴾ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ ارْزُقْنِي التَّحَفُّظَ مِنَ الْخَطَايَا وَ الاِحْتِرَاسَ مِنَ الزَّلَلِ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ فِي حَالِ الرِّضَا وَ الْغَضَبِ حَتَّى أَكُونَ بِمَا يَرِدُ عَلَيَّ مِنْهُمَا بِمَنْزِلَةٍ سَوَاءٍ عَامِلاً بِطَاعَتِكَ مُؤْثِراً لِرِضَاكَ عَلَى مَا سِوَاهُمَا فِي الْأَوْلِيَاءِ وَ الْأَعْدَاءِ حَتَّى يَأْمَنَ عَدُوِّي مِنْ ظُلْمِي وَ جَوْرِي وَ يَأْيَسَ وَلِيِّي مِنْ مَيْلِي وَ انْحِطَاطِ هَوَايَ .

﴿١٥﴾ وَ اجْعَلْنِي مِمَّنْ يَدْعُوكَ مُخْلِصاً فِي الرَّخَاءِ دُعَاءَ الْمُخْلِصِينَ الْمُضْطَرِّينَ لَكَ فِي الدُّعَاءِ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

[﴿١﴾ اَللَّهُمَّ إِنَّكَ كَلَّفْتَنِي مِنْ نَفْسِي مَا أَنْتَ أَمْلَكُ بِهِ مِنِّي وَ قُدْرَتُكَ عَلَيْهِ وَ عَلَيَّ أَغْلَبُ مِنْ قُدْرَتِي فَأَعْطِنِي مِنْ نَفْسِي مَا يُرْضِيكَ عَنِّي وَ خُذْ لِنَفْسِكَ رِضَاهَا مِنْ نَفْسِي فِي عَافِيَةٍ].

تهذيب النفس واصلاحها

الانسان كائن ضعيف وعاجز في ميدان تعربد فيه الغرائز والشهوات والميول والرغبات.

وفي هذا المقطع الذي هو مطلع الدعاء لجوء إلى الله عزوجل في أن يوفقه لضبط نفسه.

ان الله عزوجل هو القادر والاقدر وهو الذي يمنح الانسان القوّة والارادة على القيام بالواجبات وأداء الفرائض فأعطني من نفسي ما يرضيك.

ان الله عزوجل امتحن عباده في دار الدنيا بالخير والشر والغنى والفقر والقوّة والعجز ليعلم الانسان علماً أكيداً انه كائن ناقص ضعيف فيتبرّأ من قدرته الذاتيّة ويلجأ إلى قوّة الله المطلقة.

وقد جعل الله سبحانه وتعالى الدعاء مفتاحاً لطلب الخيرات وغفران السيّئات.

ومن أجل ذلك يتوجّه الامام عليه السلام بالدعاء إلى الله سبحانه في أن يعطيه من نفسه

ما يرضي الله عنه وأن يأخذ لنفسه عزوجل رضاها من نفسه وفي عافية فقد يحصل أن يتمّ ذلك في بلاء وابتلاء ومحنة.

ان النفس الانسانية تجنح في معظم الأوقات إلى عدو الانسان وهو الشيطان بل وأن الشيطان يستخدم الشهوات والغرائز للنفوذ إلى داخل النفس ويقوم بعمله التخريبي، ولذلك جاء في العديد من الأحاديث الشريفة تحذيراً من الشيطان.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

اَعْدٰى عَدُوِّكَ نَفْسُكَ الَّتى بَيْنَ جَنْبَيْكَ.[1]

والمطلوب من الانسان أن يقوم بتزكية نفسه واصلاحها وتهذيبها وترشيد حركتها.

ومن يقول الله عزوجل:

﴿قَدْ اَفْلَحَ مَنْ زَكّاهٰا * وَ قَدْ خٰابَ مَنْ دَسّاهٰا﴾.[2]

صفات النفس

تشتمل النفس على صفتين الاولى الهوى والثانية الغضب وهما أساس النار كما ان وجودهما ضروري في النفس.

ان الأهواء التي هي مجموع الغرائز والشهوات تمثل طاقة الانسان التي بها يتحرّك ويعمل ويقبل على الحياة.

ومن أبرز خصائص الهوى انه يشتمل على حالة توسعيّة في طلب المزيد ولا

---

١. عوالى اللآلى: ٤/ ١١٨؛ مجموعة ورّام: ١/ ٥٩.

٢. سورة الشمس (٩١): ٩ ـ ١٠.

يعرف الانسان سقفاً يتوقف عنده لذلك حثّ الاسلام على القناعة من أجل تهذيب النفس ومن خصائص الهوى انه يمعن في الالحاح خاصّة عندما يجد استجابة واذعاناً من ارادة الانسان.

فالهوى يسعى دائماً إلى النفوذ داخل دائرة العقل وبالتالي السيطرة على قيادة الانسان وتوظيف العقل واستخدامه كأداة لتحقيق ما تريد؛ وطريق اصلاح النفس يبدأ بضبطها وانتهاج حالة الوسطيّة في هاتين الصفتين الهوى والغضب حتّى لا يبقى الانتسان يعيش حالة من البهيميّة والعدوانيّة وسائر الصفات تتولّد من هاتين الصفتين.

فاذا اندفع الهوى وتجاوز حدود الاعتدال والوسطيّة فان النفس تميل نحو تناول أشهى الأطعمة والذها وتتفاقم حالة الحرص وطول الأمل وتستعر حمّى الشهوات وتلتهب حالة الدناءة ويزداد البخل وتجنح النفس نحو الخيانة.

والاعتدال في الهوى يكون في اجتذاب المصالح والمنافع الخاصّة بقدر الحاجة والضرورة لأنّه إذا زاد عن الحاجة ظهر الحرص وإذا مالت النفس إلى شيء ظهرت الدناءة.

وإذا خاف الفقر في حالة الانفاق ظهر وتولّد البخل وإذا زاد في الانفاق تولّد الاسراف؛ فيحرم بسبب الاسراف من حبّ الله عزّوجل.

﴿إِنَّهُ لاٰ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾.[1]

وإذا تجاوزت صفة الغضب حدّ الاعتدال والوسطيّة ساء خلق الانسان وظهر

---

١. سورة الأنعام (٦): ١٤١.

التكبّر والحدّة والعنف والفظاظة والتعصّب والعدوانيّة والاستبداد في الرأي وعدم الاستقرار والكذب والنرجسيّة التي هي التضخّم المرضي للذات والتفاخر وحبّ الاستعلاء، فاذا اقترن الغضب بالعجز عن تفريغه تحوّل إلى حقد كامن وكراهيّة مضمرة وطاقة سلبيّة مترسّبة في الباطن.

وعندما تتضافر هاتان الصفتان وتغلبان على نفس الانسان تولّد عنهما الحسد.

وعادة ما يفضي الغضب إلى الظلم لأنّ الغضب جنون دفعي وهو يفسد الايمان كما يفسد الخلّ العسل ومن لم يملك غضبه لم يملك عقله وهو أشبه بالعاصفة التي تطفئ سراج العقل وفانوس الفكر وفي حالة الغضب يرتكب الانسان الظلم فإذا لم يتدارك الانسان نفسه أظلم قلبه وأصبح من الظالمين.

﴿وَ اللّٰهُ لاٰيُحِبُّ الظّٰالِمِينَ﴾.[1]

وفي حالة زوال هذه الصفة لسبب من الأسباب فان ذلك يورث الخنوع في الانسان ويقضي على صفة الغيرة وتضرب عليه الذلّة والمسكنة وفي حالة طغيان هذه الصفة فان الانسان يتحوّل بعد سلسلة من الأخطاء والخطايا إلى سفاك للدماء ومن أجل ذلك قالت الملائكة لمّا قال الله عزوجل:

﴿إِنّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا اَتَجْعَلُ فِيهٰا مَنْ يُفْسِدُ فِيهٰا وَ يَسْفِكُ الدِّمٰاءَ﴾.[2]

لأنّها رأت في بني آدم هذه الصفات ولم تر الصفات الحميدة من رحمة وعطف وحنان ولم تر ذلك الروح العظيم الذي هو من روح الله عزوجل[3] فقال للملائكة:

---

١. سورة آل عمران (٣): ٥٧.
٢. سورة البقرة (٢): ٣٠.
٣. (وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي). سورة الحجر (١٥): ٢٩.

﴿اِنّى اَعْلَمُ مالاٰ تَعْلَمُونَ﴾.[١]

العلاج الروحي

ان من المبادئ العامّة في الصحّة النفسيّة أن يلتزم المرء معاشرة الناس الطيّبين والايجابيين واجتناب الاختلاط مع الناس السلبيّين والأشرار إلى جانب القيام بالأعمال التي تؤدّي إلى تنمية الملكات الأخلاقيّة التي يهدف المرء إلى توسعتها؛ فمن يريد أن يصبح جواداً كريماً سخيّاً ينبغي عليه أن يواظب على الانفاق وبذل المال وتقديم المساعدات النقديّة والعينيّة للمستحقّين واغاثة المحرومين؛ وهكذا في تنمية ملكة الشجاعة، إذ يتوجب على المرء أن يقحم نفسه ويتحدّى الاخطار ويواجه الأهوال طبعاً بعد تدارس الأمر عقلانيّاً، فاذا وجد في نفسه جبناً وتخاذلاً عليه أن يحاسب نفسه ويغضب عليها، وهذه الممارسات تشبه تماماً القيام بالرياضة البدنيّة لحفظ الصحّة الجسميّة.

وأولى الخطوات في العلاج الروحي هي التعرّف على المرض النفسي ثمّ الأسباب والأعراض ثمّ كيفيّة العلاج؛ والعلاج إمّا أن يكون كليّاً لجميع الأمراض أو جزئيّاً يختصّ بمرض محدّد.

والأمراض النفسيّة عبارة عن انحرافات أخلاقيّة عن حدّ الاعتدال والوسطيّة والتوازن والخروج عن حدّ الاعتدال إمّا أن يكون بالتفريط أو الافراط.

فالجبن والتهوّر خروج عن حدّ الشجاعة التي تتّصل جذورها بصفة الغضب.

---

١. سورة البقرة (٢): ٣٠.

وحالة الجبن لها مستويات وتفرّعات تظهر في حالات الخنوع والذلّ والمسكنة.

والتهوّر تظهر حالاته في العنف والعدوانيّة والاجرام وهكذا في سائر الصفات والملكات الأخلاقيّة.

وأسباب الانحرافات الأخلاقيّة والأمراض النفسيّة إمّا أن تكون وراثيّة أو بيئية أي إمّا أن يرثها الانسان في فطرته أو بيئية اجتماعيّة مكتسبة من خلال الممارسة.

والسرّ في كلّ ذلك يكمن في الارتباط الوثيق بين النفس والجسم وبسبب هذا التلاحم فان كلّ طرف يؤثر ويتأثّر بالطرف الآخر، بحيث أن ما يطرأ على جانب فانه سرعان ما يسري إلى الجانب الآخر، فكما ان حالة الحب التي حالة نفسيّة يسري تأثيرها إلى الجسم وينعكس تأثير على شكل خلجات وارتعاشات؛ أو في حالة الغضب كيف يحمرّ الوجه احمراراً مخيفاً وتبرق العينان بريقاً مرعباً كذلك عندما تعتل الصحّة الجسميّة ويصاب الانسان بمرض عضوي فانه يؤثّر على الادراكات العقليّة ومستوى الادراك بشكل عام.

ومن هنا فانّ الصحّة النفسيّة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالصحّة الجسميّة والسلامة البدنيّة وقد اشتهرت هذه المقولة: العقل السليم في الجسم السليم.

علاج عام للأمراض النفسيّة

إذا كان المرض النفسي نابعاً من مرض جسمي فعلاجه واضح أي من خلال العلاج الطبّي، وإذا كان نابعاً من خلل نفسي فان العلاج يتمّ من خلال الغذاء

الروحي المضاد للمرض بعد تشخيصه بطبيعة الحال.

ويبدأ العلاج بتحصيل وكسب الفضيلة المقابلة للمرض النفسي، وقد يضطر الذي يعاني من مرض الجبن إلى القيام بأعمال متهوّرة ويواجه الأخطار، أمّا البخيل فعليه أن يجبر نفسه على كثرة الانفاق إلى حدود الاسراف ثمّ يعود إلى الحالة الوسطيّة وحدّ الاعتدال فلا يكون متهوّراً ولا مسرفاً.

وفي كلّ الأحوال على الانسان أن يسلّم نفسه إلى أحكام الشريعة ويلتزم التقوى والورع ويتزيّن بالصفات المحمودة لأن الأخلاق الحسنة هي سلّم الانسان نحو الكمال المنشود وعودة النفس إلى بارئها مطمئنّة راضيةً مرضيّة.

﴿اِرْجِعِی اِلٰی رَبِّكِ راضِيَةً مَرْضِيَّةً﴾.[1]

وعندما تذكر الأهواء النفسيّة يتداعى إلى الأذهان الدور التخريبي للهوى في حين ان للهوى دوراً ايجابيّاً بنّاءً في سلوك الانسان طريق التكامل.

وقد جاء في الأثر:

لَوْلَا الْهَوٰى ما سَلَكَ اَحَدٌ طَريقاً اِلَى اللهِ.

وبشكل عام تعدّ الأهواء النفسيّة الطاقة التي تحرك الانسان وتدفعه إلى العمل وتأمين احتياجاته الأساسيّة فالتناسل على سبيل المثل لا يمكن أن يكتب له الاستمرار لو لا الغريزة الجنسيّة التي هي الضمان الأكيد لاستمرار النوع الانساني وهكذا الأمر في الحياة الاقتصاديّة إذ ان عجلة الحياة المعيشيّة للانسان لا تدور لو لا غريزة التملّك فبدونها ينهار النظام الاقتصادي.

---

١. سورة الفجر (٨٩): ٢٨.

ان الأهواء البشريّة هي سلّم الكمال في حياة الانسان فبالارادة يتحرّك ويختار الغاية المنشودة وبالارادة وتحمل الأمانة أصبح خليفة الله في الأرض وسخّرت له الكائنات، وهذه الارادة هي سرّ مكانة الانسان وأهلّيته للخلافة، لأنّ الانسان بالارادة يطيع الله عزوجل؛ والطاعة تتطلّب جهد نفسيّاً كبيراً حيث الصراع من أجل ترشيد الأهواء ووضعها في الاتجاه التكاملي من الشدّة بحيث وصف بـ «الجهاد الأكبر» قياساً بالمعارك والحروب الدامية التي وصفت بـ «الجهاد الأصغر».

وعندما يحسم الانسان معركة المصير باتّجاه الحبّ الالهي، هنالك يتحوّل سمعه إلى سمع إلهي وبصره إلى بصر إلهي وحتّى لسانه أيضاً.

وقد جاء في الأثر:

كُنْتُ لَهُ سَمْعاً وَ بَصَراً وَ لِساناً، فَبِی يَسْمَعُ، وَ بی يُبْصِرُ، وَبی يَنْطِقُ.[١]

وتتجلّى هذه الحقيقة وهي:

مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ.[٢]

ومن جعل نفسه فراشة تهفو إلى النور الالهي فانّ الحق من أجله يغدو شمعة الحب المطلق.[٣]

---

١. كشف المحجوب: ٣٢٦؛ الولاية التكوينية لآل محمّد عليهم السلام: ٢٣٣.

٢. بحار الأنوار: ٢/ ٣٢؛ عوالي اللآلي: ٤/ ١٠٢.

٣. مراحل السالكين: ٥١.

الثقة بالله في كلّ الظروف

الثقة بالله عزوجل مؤشر على قوّة الايمان في حياة الانسان فكلّما ازداد الايمان في القلب ازدادت نسبة الثقة بالله سبحانه والتوكّل عليه.

والتوكّل اعتماد قلبي على الله في جميع الظروف وتقلّبات الحياة، وهو توكّل واعتتماد نابع من ايمان المرء ايماناً عميقاً بأنّه لا فاعل إلّا الله وانه لا حول ولا قوّة إلّا بالله.

«التوكّل منزل من منازل السالكين ومقام من مقامات الموحدين بل هو أفضل درجات الموقنين».

﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ اِنَّ اللهَ بٰالِغُ اَمْرِهِ﴾.[1]

ومن اعتصم بالله عصمه الله ومن أقبل على الله قبله وعصمه ولم يبال لو سقطت السماء على الأرض.

جاء في الروايات:

عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عُلْوَانَ قَالَ: كُنَّا فِي مَجْلِسٍ نَطْلُبُ فِيهِ الْعِلْمَ وَ قَدْ نَفِدَتْ نَفَقَتِي فِي بَعْضِ الْأَسْفَارِ فَقَالَ لِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا مَنْ تُؤَمِّلُ لِمَا قَدْ نَزَلَ بِكَ فَقُلْتُ: فُلاناً فَقَالَ: إِذاً وَ اللهِ لا تُسْعَفُ حَاجَتُكَ وَ لا يَبْلُغُكَ أَمَلُكَ وَ لا تُنْجَحُ طَلِبَتُكَ قُلْتُ وَ مَا عَلَّمَكَ رَحِمَكَ اللهُ قَالَ: إِنَّ أَبَا عَبْدِاللهِ عليه السلام حَدَّثَنِي أَنَّهُ قَرَأَ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ أَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى يَقُولُ: وَ عِزَّتِي وَ جَلالِي وَ مَجْدِي وَ ارْتِفَاعِي عَلَى عَرْشِي لأَقْطَعَنَّ أَمَلَ كُلِّ مُؤَمِّلٍ غَيْرِي بِالْيَأْسِ وَ لأَكْسُوَنَّهُ ثَوْبَ الْمَذَلَّةِ عِنْدَ النَّاسِ وَ

---

١. سورة الطلاق (٦٥): ٣.

لأُنَحِّيَنَّهُ مِنْ قُرْبِي وَ لأُبَعِّدَنَّهُ مِنْ فَضْلِي أَيُؤَمِّلُ غَيْرِي فِي الشَّدَائِدِ وَ الشَّدَائِدُ بِيَدِي وَ يَرْجُو غَيْرِي وَ يَقْرَعُ بِالْفِكْرِ بَابَ غَيْرِي وَ بِيَدِي مَفَاتِيحُ الْأَبْوَابِ وَ هِيَ مُغْلَقَةٌ وَ بَابِي مَفْتُوحٌ لِمَنْ دَعَانِي فَمَنْ ذَا الَّذِي أَمَّلَنِي لِنَوَائِبِهِ فَقَطَعْتُهُ دُونَهَا وَ مَنْ ذَا الَّذِي رَجَانِي لِعَظِيمَةٍ فَقَطَعْتُ رَجَاءَهُ مِنِّي جَعَلْتُ آمَالَ عِبَادِي عِنْدِي مَحْفُوظَةً فَلَمْ يَرْضَوْا بِحِفْظِي وَ مَلأْتُ سَمَاوَاتِي مِمَّنْ لا يَمَلُّ مِنْ تَسْبِيحِي وَ أَمَرْتُهُمْ أَنْ لا يُغْلِقُوا الْأَبْوَابَ بَيْنِي وَ بَيْنَ عِبَادِي فَلَمْ يَثِقُوا بِقَوْلِي أَلَمْ يَعْلَمْ مَنْ طَرَقَتْهُ نَائِبَةٌ مِنْ نَوَائِبِي أَنَّهُ لا يَمْلِكُ كَشْفَهَا أَحَدٌ غَيْرِي إِلّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِي فَمَا لِي أَرَاهُ لاهِياً عَنِّي أَعْطَيْتُهُ بِجُودِي مَا لَمْ يَسْأَلْنِي ثُمَّ انْتَزَعْتُهُ عَنْهُ فَلَمْ يَسْأَلْنِي رَدَّهُ وَ سَأَلَ غَيْرِي أَفَيَرَانِي أَبْدَأُ بِالْعَطَاءِ قَبْلَ الْمَسْأَلَةِ ثُمَّ أُسْأَلُ فَلا أُجِيبُ سَائِلِي أَبَخِيلٌ أَنَا فَيُبَخِّلُنِي عَبْدِي أَوَ لَيْسَ الْجُودُ وَ الْكَرَمُ لِي أَوَ لَيْسَ الْعَفْوُ وَ الرَّحْمَةُ بِيَدِي أَوَ لَيْسَ أَنَا مَحَلَّ الْآمَالِ فَمَنْ يَقْطَعُهَا دُونِي أَفَلا يَخْشَى الْمُؤَمِّلُونَ أَنْ يُؤَمِّلُوا غَيْرِي فَلَوْ أَنَّ أَهْلَ سَمَاوَاتِي وَ أَهْلَ أَرْضِي أَمَّلُوا جَمِيعاً ثُمَّ أَعْطَيْتُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مِثْلَ مَا أَمَّلَ الْجَمِيعُ مَا انْتَقَصَ مِنْ مُلْكِي مِثْلَ عُضْوٍ ذَرَّةٍ وَ كَيْفَ يَنْقُصُ مُلْكٌ أَنَا قَيِّمُهُ فَيَا بُؤْساً لِلْقَانِطِينَ مِنْ رَحْمَتِي وَ يَا بُؤْساً لِمَنْ عَصَانِي وَ لَمْ يُرَاقِبْنِي.[1]

انّ الله هو الرزّاق المنعم وهو الذي بيده مفاتيح خزائن السماوات والأرض.

﴿نَحْنُ قَسَمْنا بَيْنَهُمْ مَعيشَتَهُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا﴾.[2]

وهو سبحانه بيد مصائر العباد وهو اللطيف الخبير وإليه ترجع الأُمور.

﴿وَ عَسى اَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَ عَسى اَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَ هُوَ شَرٌّ

---

١. الكافي: ٢ /٦٦.

٢. سورة الزخرف (٤٣): ٣٢.

﴿لَكُمْ وَ اللهُ يَعْلَمُ وَ اَنْتُمْ لاتَعْلَمُونَ﴾.[١]

ومن هنا فانّ المؤمن الراسخ الايمان الواعي لأسرار الوجود الذي يدرك ويعي معنىٰ لا إله إلّا الله فانّه يتوكّل على الله ويثق بالله ويعتصم بالله وحده لا شريك له ويفوّض اُموره إليه سبحانه.

﴿وَ أُفَوِّضُ اَمْرى اِلَى اللهِ اِنَّ اللهَ بَصيرٌ بِالْعِبادِ﴾.[٢]

رضـــيت بـــما قســـم الله لي وفـــوّضت أمـري إلى خـالقي

لقـــد أحســـن الله فـيما مـضى كـــذلك يـــحسن فـــيما بـقي

روايات حول النفس البشريّة

يقول الامام علي عليه السلام:

اِنَّ النَّفْسَ لَجَوْهَرَةٌ ثَمينَةٌ، مَنْ صانَها رَفَعَها، وَ مَنِ ابْتَذَلَها وَضَعَها.[٣]

لَيْسَ عَلٰى وَجْهِ الْاَرْضِ اَكْرَمُ عَلَى اللهِ سُبْحانَهُ مِنَ النَّفْسِ الْمُطيعَةِ لِاَمْرِهِ.[٤]

اَلْاِشْتِغالُ بِتَهْذيبِ النَّفْسِ اَصْلَحُ.[٥]

خَيْرُ النُّفُوسِ اَزْكاها.[٦]

ذِرْوَةُ الْغايَاتِ لايَنالُها اِلاّ ذَوُوا التَّهْذيبِ وَ الْمُجاهَداتِ.[٧]

---

١. البقرة (٢): ٢١٦.
٢. سورة غافر (٤٠): ٤٤.
٣. غرر الحكم: ٢٣١.
٤. مستدرك الوسائل: ١١ / ٢٥٩؛ غرر الحكم: ١٨٣.
٥. غرر الحكم: ٢٣٩.
٦. غرر الحكم: ٢٤٠.
٧. عيون الحكم و المواعظ: ٢٥٧.

صَلاحُ النَّفْسِ مُجاهَدَةُ الْهَوىٰ.[١]

مَنْ لَمْ يُهَذِّبْ نَفْسَهُ لَمْ يَنْتَفِعْ بِالْعَقْلِ.[٢]

مَنْ اَهْمَلَ نَفْسَهُ اَفْسَدَ اَمْرَهُ.[٣]

لاٰتُرَخِّصُوا لِاَنْفُسِكُمْ فَتَذْهَبَ بِكُمُ الرُّخَصُ مَذاهِبَ الظُّلْمَةِ.[٤]

اَعْجَزُ النّاسِ مَنْ قَدَرَ عَلٰى اَنْ يُزيلَ النَّقْصَ عَنْ نَفْسِهِ وَلَمْ يَفْعَلْ.[٥]

يَنْبَغِي لِمَنْ اَرٰادَ صَلاحَ نَفْسِهِ وَ اِحْرازَ دينِهِ اَنْ يَجْتَنِبَ مُخالَطَةَ اَبْنٰاءِ الدُّنْيا.[٦]

سَبَبُ صَلاحِ النَّفْسِ الْوَرَعُ.[٧]

صن النفس و احملها على ما يزينها ... تعش سالما و القول فيك جميل

و إن ضاق رزق اليوم فاصبر إلى ... غد عسى نكبات الدهر عنك تزول

يعز غني النفس إن قل ماله ... و يغنى غني المال و هو ذليل

و لا خير في ود امرئ متلون ... إذا الريح مالت مال حيث تميل

جواد إذا استغنيت عن أخذ ماله ... و عند احتمال الفقر عنك بخيل

فما أكثر الأخوان حين تعدهم ... و لكنهم للنائبات قليل

---

١. غرر الحكم: ٢٤١.
٢. غرر الحكم: ٢٤٠.
٣. غرر الحكم: ٢٣٦.
٤. نهج البلاغة: الخطبة ٨٥؛ غرر الحكم: ٢٣٥.
٥. غرر الحكم: ٢٦٢.
٦. غرر الحكم: ٣١٩.
٧. مستدرك الوسائل: ١٢ / ٧١؛ غرر الحكم: ٢٧١.

[﴿٢﴾ اَللَّهُمَّ لاَ طَاقَةَ لِي بِالْجَهْدِ وَ لاَ صَبْرَ لِي عَلَى الْبَلاَءِ وَ لاَ قُوَّةَ لِي عَلَى الْفَقْرِ فَلاَ تَحْظُرْ عَلَيَّ رِزْقِي وَ لاَ تَكِلْنِي إِلَى خَلْقِكَ بَلْ تَفَرَّدْ بِحَاجَتِي وَ تَوَلَّ كِفَايَتِي وَ انْظُرْ إِلَيَّ وَ انْظُرْ لِي فِي جَمِيعِ أُمُورِي فَإِنَّكَ إِنْ وَكَلْتَنِي إِلَى نَفْسِي عَجَزْتُ عَنْهَا.

﴿٣﴾ وَ لَمْ أُقِمْ مَا فِيهِ مَصْلَحَتُهَا وَ إِنْ وَكَلْتَنِي إِلَى خَلْقِكَ تَجَهَّمُونِي وَ إِنْ أَلْجَأْتَنِي إِلَى قَرَابَتِي حَرَمُونِي وَ إِنْ أَعْطَوْا أَعْطَوْا قَلِيلاً نَكِداً وَ مَنُّوا عَلَيَّ طَوِيلاً وَ ذَمُّوا كَثِيراً].

الصبر في مواجهة مصاعب الحياة

ورد في الأثر ان الايمان نصف صبر ونصف شكر، والصبور من أسمائه الحسنى سبحانه وتعالى كما ورد في الأحاديث ان الصبر من كنوز الجنّة.

والصبر من منازل السالكين وهو عبارة عن ثبات باعث الدين في مقاومة باعث الهوى وهذه المقاومة من خصائص الانسان الذي وهبه الله سبحانه الارادة وحمّله المسؤوليّة، وهو على أنواع صبر على طاعة الله عزّوجل وصبر عن المعصية وصبر على مواجهة الشدائد وهو المعنى الذي يتداعى إلى الذهن.

جاء في الروايات ان رسول الله صلى الله عليه وآله سأل جبرئيل قائلاً:

يا جَبْرَئيلُ فَما تَفْسيرُ الصَّبْرِ. قالَ: يَصْبِرُ فِى الضَّرّاءِ كَما يَصْبِرُ فِى السَّرّاءِ وَ فِى الْفاقَةِ كَما تَصْبِرُ فِى الْغِناءِ وَ فِى الْبَلاءِ كَما يَصْبِرُ فِى الْعافِيَةِ فَلايَشْكُو

حٰالَهُ عِنْدَ الْمَخْلُوقِ بِمٰا يُصيبُهُ مِنَ الْبَلاٰءِ.[١]

وهكذا يتجلّى معنى الصبر في أروع صوره عندما يواجه الانسان مصاعب الحياة بعزم وارادة وثبات ودرجات الصبر مقياس ومؤشر على مستويات الايمان في حياة الانسان فكلّما ازداد المرء ايماناً ازداد صبراً وكان أقوىٰ شكيمة في مقاومة عاديات الزمن.

علامات الانسان الصابر

جاء في الحديث النبويّ الشريف:

عَلاٰمَةُ الصّابِرِ في ثَلاٰثٍ، اَوَّلُها: اَنْ لاٰيَكْسَلَ وَ الثّٰانِيَةُ: اَنْ لاٰيَضْجَرَ وَ الثّٰالِثَةُ: اَنْ لاٰيَشْكُوَ مِنْ رَبِّهِ عَزَّوَجَلَّ لِاَنَّهُ اِذٰا كَسِلَ فَقَدْ ضَيَّعَ الْحَقَّ وَ اِذٰا ضَجِرَ لَمْ يُؤَدِّ الشُّكْرَ وَ اِذٰا شَكٰا مِنْ رَبِّه عَزَّوَجَلَّ فَقَدْ عَصٰاهُ.[٢]

وعندما يواجه الانسان مشكلات الحياة بصبر فانه يعبر الامتحانات قويّاً وقد أضاف الكثير من الطاقة إلى شخصيّته.

جاء في الأحاديث القدسيّة:

اِذٰا وَجَّهْتُ اِلىٰ عَبْدٍ مِنْ عَبيدي مُصيبَةً في بَدَنِه اَوْ مٰالِهِ اَوْ وَلَدِه ثُمَّ اسْتَقْبَلَ ذٰلِكَ بِصَبْرٍ جَميلٍ اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيٰامَةِ اَنْ اَنْصِبَ لَهُ ميزٰاناً اَوْ اَنْشُرَ لَهُ ديوٰاناً.[٣]

---

١. بحار الأنوار: ٦٦ /٣٧٣؛ معاني الأخبار: ٢٦١.
٢. بحار الأنوار: ٦٨ /٨٦؛ علل الشرايع: ٢ /٤٩٨.
٣. بحار الأنوار: ٧٨ /٢٠٩؛ الدّعوات: ١٧٢.

الصبر في كلام الإمام الصادق عليه السلام

قال الامام جعفر الصادق عليه السلام لأحد أصحابه ويدعى حفص بن غياث:

يَا حَفْصُ إِنَّ مَنْ صَبَرَ صَبَرَ قَلِيلاً وَ إِنَّ مَنْ جَزِعَ جَزِعَ قَلِيلاً.

ثُمَّ قَالَ: عَلَيْكَ بِالصَّبْرِ فِي جَمِيعِ أُمُورِكَ فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَ جَلَّ بَعَثَ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله فَأَمَرَهُ بِالصَّبْرِ وَ الرِّفْقِ فَقَالَ: ﴿وَ اصْبِرْ عَلىٰ مٰا يَقُولُونَ وَ اهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلاً وَ ذَرْنِي وَ الْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ﴾[1] وَ قَالَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُ عَدٰاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَ مٰا يُلَقّٰاهٰا إِلاّٰ الَّذِينَ صَبَرُوا وَ مٰا يُلَقّٰاهٰا إِلاّٰ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾[2] فَصَبَرَ صلى الله عليه وآله حَتَّى نَالُوهُ بِالْعَظَائِمِ وَ رَمَوْهُ بِهَا فَضَاقَ صَدْرُهُ فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَيْهِ: ﴿وَ لَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمٰا يَقُولُونَ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَ كُنْ مِنَ السّٰاجِدِينَ﴾[3] ثُمَّ كَذَّبُوهُ وَ رَمَوْهُ فَحَزِنَ لِذَلِكَ فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَ لٰكِنَّ الظّٰالِمِينَ بِآيٰاتِ اللهِ يَجْحَدُونَ وَ لَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلىٰ مٰا كُذِّبُوا وَ أُوذُوا حَتّٰى أَتٰاهُمْ نَصْرُنٰا﴾[4] فَأَلْزَمَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله نَفْسَهُ الصَّبْرَ فَتَعَدَّوْا فَذَكَرُوا اللهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى وَ كَذَّبُوهُ فَقَالَ: قَدْ صَبَرْتُ فِي نَفْسِي وَ أَهْلِي وَ عِرْضِي وَ لا صَبْرَ لِي عَلَى ذِكْرِ إِلَهِي فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ: ﴿وَ لَقَدْ خَلَقْنَا السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضَ وَ مٰا بَيْنَهُمٰا فِي سِتَّةِ أَيّٰامٍ وَ مٰا مَسَّنٰا مِنْ لُغُوبٍ فَاصْبِرْ عَلىٰ مٰا

---

١. سورة المزّمّل (٧٣): ١٠ ـ ١١.
٢. سورة فصّلت (٤١): ٣٤ ـ ٣٥.
٣. سورة الحجر (١٥): ٩٧ ـ ٩٩.
٤. سورة الأنعام (٦): ٣٣ ـ ٣٤.

يَقُولُونَ ﴾[١] فَصَبَرَ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ ثُمَّ بُشِّرَ فِي عِتْرَتِهِ بِالْأَئِمَّةِ وَ وُصِفُوا بِالصَّبْرِ فَقَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿ وَ جَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا لَمّا صَبَرُوا وَ كانُوا بِآياتِنا يُوقِنُونَ ﴾[٢] فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ عليه السلام: الصَّبْرُ مِنَ الْإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ.[٣]

١. سورة ق (٥٠): ٣٩.
٢. سورة السجدة (٣٢): ٢٤.
٣. بحار الأنوار: ٦٨ / ٦٠ ـ ٦٢.

[﴿٤﴾ فَبِفَضْلِكَ اللَّهُمَّ فَأَغْنِنِي وَ بِعَظَمَتِكَ فَانْعَشْنِي وَ بِسَعَتِكَ فَابْسُطْ يَدِي وَ بِمَا عِنْدَكَ فَاكْفِنِي.

﴿٥﴾ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ خَلِّصْنِي مِنَ الْحَسَدِ وَ احْصُرْنِي عَنِ الذُّنُوبِ وَ وَرِّعْنِي عَنِ الْمَحَارِمِ وَ لاَ تُجَرِّئْنِي عَلَى الْمَعَاصِي وَ اجْعَلْ هَوَايَ عِنْدَكَ وَ رِضَايَ فِيمَا يَرِدُ عَلَيَّ مِنْكَ وَ بَارِكْ لِي فِيمَا رَزَقْتَنِي وَ فِيمَا خَوَّلْتَنِي وَ فِيمَا أَنْعَمْتَ بِهِ عَلَيَّ.

﴿٦﴾ وَ اجْعَلْنِي فِي كُلِّ حَالاَتِي مَحْفُوظاً مَكْلُوءاً مَسْتُوراً مَمْنُوعاً مُعَاذاً مُجَاراً].

اللهم بعطائك وجودك أغنني وبكرمك يا ربّ ولا تجعلني أمد يدي إلى الناس أسألهم حاجتي!

اللهم انعشني بعظمتك وخذ بيدي وهبني نصرك وأعطني يا ربّ من خيرك الوفير ورزقك الكثير ووسع عليّ حتّى اتصرّف بما رزقتني على عبادك الفقراء.

واكفني بخيرك يا الهي حتّى لا احتاج أحداً سواك.

اللهم وطهّر قلبي من الحسد فلا أحسد أحداً من خلقك وطهّر قلوب الآخرين من الحسد حتّى لا يحسدونني على ما آتيتني.

الهي وارزقني الورع عن ارتكاب ما حرّمت عليّ ولا تجعلني جريئاً على ارتكاب معاصيك يا ربّ!

المدد الالهي

ان من يأخذ الله عزوجل بيده فلن يعثر في حياته وان من أعزه الله سبحانه فلن يذلّ ان العزّة لله ولرسوله وللمؤمنين.

وان من أعزّه الله فلن يقهره أحد أبداً.

يقول الامام علي عليه السلام:

اَلعزيزُ مَنِ اعْتَزَّ بِالطّاعَةِ.(١)

ان الانسان المؤمن بالله سبحانه حقّ الايمان فانه يطيع الله وعندما يطيع الانسان ربّه فان الله سبحانه لن يتخلّى عنه.

والطاعة هي من وراء تاج الكرامة ذلك ان الله عزوجل جعل كرامة عبده في طاعة العبد له، فالعبوديّة هي جوهر الحريّة، والطاعة هي تاج الكرامة الانسانيّة.

وقد جاء في الروايات ان آدم عليه السلام لمّا ذاق الشجرة قال الله عزّوجل: يا آدم اخرج من جواري وضع عن رأسك تاج كرامتي، فانه لا يجاورني من عصاني.

ولمّا اجتباه الله عزوجل، أعاد إليه تاج الكرامة.

قال الامام الصادق عليه السلام:

اَذا اَحَبَّ اللهُ عَبْداً اَلْهَمَهُ الطّاعَةَ وَ اَلْزَمَهُ الْقَناعَةَ وَفَقَّهَهُ فِى الدّينِ وَ قَوّاهُ بِالْيَقينِ فَاكْتَفىٰ بِالْكَفافِ وَ اكْتَسىٰ بِالْعَفافِ.(٢)

---

١. غرر الحكم: ١٨٤.

٢. بحار الأنوار: ١٠٠/ ٢٦؛ مستدرك الوسائل: ١٣/ ٣٦.

وقال عليه السلام في تفسير قوله تعالى:

﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾.[١]

اِذٰا اَفْعَلَ الْعَبْدُ ما اَمَرَهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ مِنَ الطّٰاعَةِ كانَ فِعْلُهُ وِفْقاً لِأَمْرِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ وَ سُمِّيَ الْعَبْدُ بِهِ مُوَفَّقاً وَ اِذٰا أَرادَ الْعَبْدُ اَنْ يَدْخُلَ في شَيءٍ مِنْ مَعٰاصِي اللهِ فَحٰالَ اللهُ تَبٰارَكَ وَ تَعٰالىٰ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ تِلْكَ الْمَعْصِيَةِ فَتَرَكَهٰا كانَ تَرْكُهُ لَهٰا بِتَوْفِي قِ اللهِ تَعٰالىٰ وَ مَتىٰ خُلِّيَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ تِلْكَ الْمَعْصِيَةِ فَلَمْ يَحُلْ بَيْنَهُ وَ بَيْنَهٰا حَتّٰى يَرْتَكِبَهٰا فَقَدْ خَذَلَهُ وَ لَمْ يَنْصُرْهُ وَ لَمْ يُوَفِّقْهُ.[٢]

اجتناب الحسد

يسأل الامام عليه السلام الله عزوجل الخلاص من الحسد، هذا المرض الأخلاقي الخطير الذي يفتك بالانسان ويفضي به إلى الشقاء الأبدي، كما يسأله أن يطهّر قلوب الآخرين منه فلا يحسدوه.

والحسد من كبائر الذنوب وهو تمني زوال نعمة الآخر وقد تكون هذه النعمة ماديّة أو معنويّة، وهذا أمنيّة انسان مريض لأنّه يرى في زوال نعمة الغير نعمة عليه!

يقول الامام علي أميرالمؤمنين عليه السلام:

اَلْحٰاسِدُ يَرىٰ اَنَّ زَوٰالَ النِّعْمَةِ عَمَّنْ يَحْسُدُهُ نِعْمَةٌ عَلَيْهِ.[٣]

---

١. سورة آل عمران (٣): ١٦٠. ٢. بحار الأنوار: ٥ / ٢٠٠؛ التوحيد: ٢٤٢.
٣. غرر الحكم: ٣٠١؛ مستدرك الوسائل: ١٢ / ٢٢.

وشرّ الحسد يعود على الحاسد والحسود، فقد حسد إبليس آدم فطرده الله من رحمته وأبلس بينما كان في درجة الملائكة فأصبح من الكافرين تطارده لعنه الله إلى أبد الآبدين.

الجرأة على المعاصي

يدعو الامام عليه السلام الله عزوجل ألّا يكون جريئاً في ارتكاب المعاصي، لأن الجرأة على ارتكاب المعصية مؤشر على الوقاحة وهي عدم اكتراث الانسان ومبالاته لدى انتهاك حرمات الله وارتكاب الذنوب ويسأله سبحانه الرضا بالقضاء «ورضاي فيما يرد منك عليّ» أي اجعل رضاي في كلّ أمر يصدر عنك وكلّ حكم من عندك فامتثل لما أمرت وارتدع عمّا نهيت وكلي رضا وحب لك.

يقول الامام الصادق عليه السلام في توصيف الرضا:

صِفَةُ الرِّضٰا اَنْ يَرْضَى الْمَحْبُوبَ وَ الْمَكْرُوهَ وَ الرِّضٰا شُعاعُ نُورِ الْمَعْرِفَةِ، وَ الرّٰاضي فٰانٍ عَنْ جَميعِ اِخْتِيٰارِه وَ الرّٰاضي حَقيقَةً هُوَ الْمَرْضِيُّ عَنْهُ وَ الرِّضٰا اِسْمٌ يَجْتَمِعُ فيهِ مَعٰانِى الْعُبُودِيَّةِ وَ تَفْسيرُ الرِّضٰا سُرُورُ الْقَلْبِ.[1]

ويدعو الامام السجّاد عليه السلام في هذا المقطع من الدعاء أن يبارك له في الرزق حتّى لا ينفد بسرعة بل يكون رزقاً نامياً وفيراً فيتمتع بما أنعم الله به عليه.

ويسأله سبحانه وتعالى الحفظ والستر والنعمة والأمن في كلّ الأحوال ليلاً ونهاراً نوماً ويقظة فلا يناله أحد بسوء محروساً بحراسة الله عزوجل وفي حمايته.

جاء في الأحاديث الشريفة:

---

١. بحار الأنوار: ٦٨/ ١٤٩.

اِنَّ اللهَ جَلَّ وَ عَزَّ اَوْحىٰ اِلىٰ دٰاوُدَ عليه السلام مَا اعْتَصَمَ بي عَبْدٌ مِنْ عِبٰادي دُونَ اَحَدٍ مِنْ خَلْقي، عَرَفْتُ ذٰلِكَ مِنْ نِيَّتِهِ ثُمَّ يَكيدُهُ اَهْلَ السَّمٰوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مٰا فيهِنَّ اِلّا جَعَلْتُ لَهُ الْمَخْرَجَ مِنْ بَيْنِهِنَّ وَ مَا اعْتَصَمَ عَبْدٌ مِنْ عَبيدي بِاَحَدٍ مِنْ خَلْقٍ دُوني، عَرَفْتُ ذٰلِكَ مِنْ نِيَّتِهِ اِلّا قَطَعْتُ اَسْبٰابَ السَّمٰوٰاتِ مِنْ يَدَيْهِ وَ اَسَخْتُ الْأَرْضَ مِنْ تَحْتِهِ وَ لَمْ اُبٰالِ بِاَيِّ وٰادٍ هَلَكَ.[1]

وان من نعم الله العظيمة نعمة الأمن، لأنّ الحياة تفقد بهجتها وتفقد حلاوتها وطعمها وجميع لذائذها في حالة انعدام الأمن.

ومن أجل ذلك فان أوّل شيء استقبل به يوسف أبويه وأخوته عندما وصلوا مصر أن بشرهم بحياة مفعمة بالأمن.

﴿ٱدْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾.[2]

ويصف الامام السجّاد عليه السلام الظروف التي مرّ بها أهل البيت عليهم السلام في عصره والظلم الذي صبّه الحاكمون عليهم، لا لشيء إلّا لأنّ الله عزوجل اجتباهم وفضّلهم وافترض طاعتهم على عباده، فاذا بالناس بين حاسد وحاقد.

يقول عليه السلام في شعر يروى عنه:

نحن بنو المصطفى ذو غصص ... يجرعها في الأنام كاظمنا

عظيمة في الأنام محنتنا ... أولنا مبتلى و آخرنا

يفرح هذا الورى بعيدهم ... و نحن أعيادنا مآتمنا

---

١. بحار الأنوار: ٦٨ / ١٤٤؛ فقه الرضا: ٣٥٨.

٢. سورة يوسف (١٢): ٩٩.

و الناس في الأمن و السرور و مـا يأمـــن طـــول الزمـــان خـــائفنا

و مـــا خـصصنا بـه مـن الشـرف الطـــــائل بـــين الأنـــام آفـــتنا

يـــحكم فـــينا و الحكـم فـيه لنـا جـــــاحدنا حـــــقنا و غـــاصبنا

[﴿٧﴾ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ اقْضِ عَنِّي كُلَّ مَا أَلْزَمْتَنِيهِ وَ فَرَضْتَهُ عَلَيَّ لَكَ فِي وَجْهٍ مِنْ وُجُوهِ طَاعَتِكَ أَوْ لِخَلْقٍ مِنْ خَلْقِكَ وَ إِنْ ضَعُفَ عَنْ ذَلِكَ بَدَنِي وَ وَهَنَتْ عَنْهُ قُوَّتِي وَ لَمْ تَنَلْهُ مَقْدُرَتِي وَ لَمْ يَسَعْهُ مَالِي وَ لاَ ذَاتُ يَدِي ذَكَرْتُهُ أَوْ نَسِيتُهُ هُوَ يَا رَبِّ مِمَّا قَدْ أَحْصَيْتَهُ عَلَيَّ وَ أَغْفَلْتُهُ أَنَا مِنْ نَفْسِي فَأَدِّهِ عَنِّي مِنْ جَزِيلِ عَطِيَّتِكَ وَ كَثِيرِ مَا عِنْدَكَ فَإِنَّكَ وَاسِعٌ كَرِيمٌ حَتَّى لاَ يَبْقَى عَلَيَّ شَيْءٌ مِنْهُ تُرِيدُ أَنْ تُقَاصَّنِي بِهِ مِنْ حَسَنَاتِي أَوْ تُضَاعِفَ بِهِ مِنْ سَيِّئَاتِي يَوْمَ أَلْقَاكَ يَا رَبِّ].

الهي مُدّني بالقوّة والعزيمة لأداء حقوق الآخرين لأنّه لا يكفي أن أستغفرك يا ربّ.

الهي امنحني القدرة والاستطاعة لقضاء ما فاتني من صوم وصلاة.

الهي! انك واسع كريم عظيم العطاء لا تمنعك اسائتي ولا معصيتي يا واسع العطاء يا كريم يا الله!

﴿وَسِعَ رَبّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً اَفَلا تَتَذَكَّرُونَ﴾.[1]

جاء في تفسير الآية المباركة أعلاه ان قوم إبراهيم الخليل عليه السلام حذّروه من غضب الآلهة وحاولوا ارهابه، غير ان إبراهيم عليه السلام لم يكترث لتهديدهم لأنّه لا

---

١. سورة الأنعام (٦): ٨٠.

يخشى أصنامهم التي لا حول لها ولا قوّة وليس لها القدرة على الحاق الضرر أو ايصال النفع قائلاً: حتى لو حصل لي مكروه فان ذلك يعود إلىٰ مشيئة الله عزوجل، لأنّ الأصنام لا روح فيها ولا حياة وإنّما هي مجرّد حجارة، وان الله عزوجل هو وحده الواسع العليم الذي وسع كلّ شيء علماً.

وهو سبحانه وتعالى الذي وسعت رحمته كلّ شيء.

﴿وَ رَحْمَتِی وَسِعَتْ كُلَّ شَیْءٍ﴾.[1]

ان الله عزوجل غمر الوجود برحمته الواسعة المطلقة من الذرات المتناهية في الصغر إلى المجرّات العملاقة التي لا يعلم عدد نجومها إلّا هو سبحانه وتعالى.

ان الانسان المؤمن يعي جيّداً هذه الحقيقة وهي أن الله سبحانه هو خالق كلّ شيء ورازق كلّ شيء وان الوجود كلّ الوجود لم يكن شيئاً مذكوراً وان الانسان مذ كان نطفة بل وما قبل أن يكون نطفة في علم الله وفي كنف الله سبحانه وفي رحمة الله تبارك وتعالى.

الرحمة الالهيّة في دعاء الامام السجّاد عليه السلام

هكذا يصوّر الامام السجّاد عليه السلام جوانب من الرحمة الالهيّة قائلاً في أحد أدعيته:

اَنَا الصَّغیرُ الَّذی رَبَّیْتَهُ، وَ اَنَا الْجاهِلُ الَّذی عَلَّمْتَهُ، وَ اَنَا الضّالُّ الَّذی هَدَیْتَهُ، وَ اَنَا الْوَضیعُ الَّذی رَفَعْتَهُ، وَ اَنَا الْخائِفُ الَّذی آمَنْتَهُ، وَ الْجائِعُ الَّذی اَشْبَعْتَهُ، وَالْعَطْشانُ الَّذی اَرْوَیْتَهُ، وَ الْعارِی الَّذی کَسَوْتَهُ، وَ الْفَقیرُ الَّذی اَغْنَیْتَهُ،

---

١. سورة الأعراف (٧): ١٥٦.

وَالضَّعيفُ الَّذى قَوَّيْتَهُ، وَالذَّليلُ الَّذى اَعْزَزْتَهُ، وَ السَّقِيمُ الَّذى شَفَيْتَهُ، وَ السّائِلُ الَّذى اَعْطَيْتَهُ، وَ الْمُذْنِبُ الَّذى سَتَرْتَهُ، وَ الْخاطِئُ الَّذى اَقَلْتَهُ، وَ اَنَا الْقَليلُ الَّذى كَثَّرْتَهُ، وَ المُسْتَضْعَفُ الَّذى نَصَرْتَهُ، وَ اَنَا الطَّريدُ الَّذى آوَيْتَهُ.[١]

يقول القرآن الكريم:

﴿رَبَّنا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَ عِلْماً﴾.[٢]

﴿اِنَّ اللهَ واسِعٌ عَليمٌ﴾.[٣]

﴿وَ كانَ اللهُ واسِعاً حَكيماً﴾.[٤]

﴿فَاِنَّ رَبّى غَنِيٌّ كَريمٌ﴾.[٥]

﴿هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَريمِ﴾.[٦]

كد كد العبد إن أحببت أن تصبح حرا

و اقطع الآمال من مال بني آدم طرا

لا تقل ذا مكسب يزري فقصد الناس أزرى

أنت ما استغنيت عن غيرك أعلى الناس قدرا[٧]

---

١. المصباح، الكفعمي: ٥٩٣، دعاء أبوحمزة الثمالي.

٢. سورة غافر (٤٠): ٧.

٣. سورة البقرة (٢): ١١٥.

٤. سورة النساء (٤): ١٣٠.

٥. سورة النمل (٢٧): ٤٠.

٦. سورة المؤمنون (٢٣): ١١٦.

٧. ديوان الامام علي عليه السلام: ٢١٠.

[﴿٨﴾ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ ارْزُقْنِي الرَّغْبَةَ فِي الْعَمَلِ لَكَ لآخِرَتِي حَتَّى أَعْرِفَ صِدْقَ ذَلِكَ مِنْ قَلْبِي وَ حَتَّى يَكُونَ الْغَالِبُ عَلَيَّ الزُّهْدَ فِي دُنْيَايَ وَ حَتَّى أَعْمَلَ الْحَسَنَاتِ شَوْقاً.

﴿٩﴾ وَ آمَنَ مِنَ السَّيِّئَاتِ فَرَقاً وَ خَوْفاً وَ هَبْ لِي نُوراً أَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ وَ أَهْتَدِي بِهِ فِي الظُّلُمَاتِ وَ أَسْتَضِيءُ بِهِ مِنَ الشَّكِّ وَ الشُّبُهَاتِ].

نور الباطن

يشتمل هذا المقطع من الدعاء على الاشارة إلى ثلاثة مواضيع:

١ ـ الاخلاص؛

٢ ـ الزهد في الدنيا؛

٣ ـ نور الباطن.

وهذه ثلاثة حقائق لو تسنّى لنا النظر إليها من خلال القرآن الكريم والأحاديث الشريفة لحزنا النصيب الأوفر لما فيه خير دنيانا وآخرتنا وهفت القلوب إلى العمل الصالح ونفرت الأنفس من ارتكاب السيّئات.

١ ـ الاخلاص

عندما يعي الانسان معنى الكفر والشرك والفسق ويتحرّر من اغلالهما ويتشرّب حقيقة التوحيد وقول لا إله إلّا الله ولا حول ولا قوّة إلّا بالله ولا مؤثّر في الوجود إلّا الله ويجسّد هذه الحقائق في عمله وأخلاقه وسيرته وأفكاره فانه لن يذوق طعم الاخلاص.

يقول الامام الخميني ﵀ في كتابه الجليل «آداب الصلاة»:

من الآداب الهامة للنيّة بل من أهم آداب العبادات قاطبة، و من المناهج الشاملة: أدب «الإخلاص» و حقيقته: تنقيه العمل من كلّ ما يشوبه مما هو لغير الله، و تصفية السرّ من رؤية غير الحق تعالى في جميع الاعمال الصوريّة و اللبّية و الظاهريّة و الباطنيّة. و كماله: ترك الغير مطلقا و نكران الإنّية و الأنانيّة و الغير و الغيرية تماما. قال تعالى: ﴿أَلا لِلّهِ الدِّينُ الْخالِصُ﴾[1]، فقد اختار الله تعالى الدين الخالص لنفسه، و ما ينطوي من الدين علي سهم من النفسانيّة و الشيطانيّة فلن يكون خالصا لله، و هو ما لا يريده الحق تعالى. فما خالطته شائبة من الغيريّة و النفسانيّة، خارج عن حدود الدين الحق، قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾[2]، و قال عزّ و جل: ﴿...وَ مَنْ كانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيا نُؤْتِهِ مِنْها وَ ما لَهُ فِي الْآخِرَهِ مِنْ نَصِيبٍ﴾[3].

---

١. سورة الزمر (٣٩): ٣.
٢. سورة البيّنة (٩٨): ٥.
٣. سورة الشورى (٤٢): ٢٠.

و روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «إنما لكل امرئ ما نوي، فمن كانت هجرته إلى الله و رسوله، فهجرته إلى الله و رسوله، و من كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأه ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر اليه»[١]. و قال تعالى: ﴿ وَ مَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهاجِراً إِلَي اللهِ وَ رَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَي اللهِ ﴾[٢].

و لعل في الآيه الكريمه بيان جميع مراتب الاخلاص، فإحداها: الهجرة الصوريّة، و هي هجرة بالبدن، لا تكون إلى الله و رسوله اذا لم تكن خالصة من المخلفات النفسانيّة، و مرتبة الاخلاص المتحقق في هذه الهجرة، هي مرتبة الاخلاص الفقهي الصوري.

و الاخرى، هي الهجره المعنويّة، و السفر الباطني الذي يبدأ من بيت النفس المظلم و ينتهي إلى الله تعالى و رسوله الذي يرجع بالنتيجة إلى الحق ايضا، فالرسول ـ بما هو رسول ـ ليس له استقلال بنفسه، بل إنه آيه و مرآه و نائب، فالهجرة اليه هجرة للحق، فحبّ خواص الله هو حب الله.

اذن لعلّ حصيلة معني الآية الكريمة: أن من خرج من بيت النفس و منزل الأنانيّة بالهجره المعنوية و السفر القلبي العرفاني، و هاجر إلى الله دون الاكتراث بذاته و نفسانيتها و اعتبارها، فإن أجره علي الحق تعالى. اما اذا كان السالك ساعيا في سلوكه إلى الله لتحقيق أحد الاهداف النفسانيّة و إن كان المطلوب هو بلوغ المقامات، بل إن كان سعيه في الوصول إلى قرب الحق هو من أجل إيصال ذاته إلى قرب الحق ـ فإن هذا ليس سلوكا إلى الله،

---

١. مستدرك الوسائل.
٢. سورة النساء (٤): ١٠٠.

بل إن السالك لم يغادر البيت بعد، و هو ما يزال في جوف البيت ينتقل من جانب إلى آخر و من زاوية لأخري فيه.

إذن فالسفر ضمن مراتب النفس و لأجل بلوغ الكمالات النفسانيّة ليس سفرا إلى الله، بل من النفس إلى النفس، غير أن علي السالك أن يقوم بهذا السفر كمقدمة للسفر إلى الله، فليس بإمكان أحد ـ سوي كمّل الأولياء عليهم السلام ـ القيام بالسفر الرباني دون السفر النفساني، فهو شأن مختص بالكمّل و لعل في الآية الكريمة ﴿ سَلامٌ هِيَ حَتّي مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾[1] اشاره إلى هذه السلامة من التصرفات الشيطانيّة و النفسانيّة في جميع مراحل السير في ليالي الطبيعة المظلمه ـ التي تمثل للكمّل ليلة القدر ـ إلى مطلع فجر القيامة الذي هو ـ عندهم ـ رؤية جمال الأحديّة. و اما من عداهم فليسوا بسلامة من سيرهم في جميع المراتب، بل إن أي سالك لا ينجو من التصرفات الشيطانيّة في اوائل السير.

و عليه، يتضح أن هذه المرتبة من الاخلاص ـ المشفوعة بالسلامة منذ اول مرحلة في السير إلى الله إلى آخر مرحلة منه، حيث حصول الموت الحقيقي بل لما بعد «الحياة الحقانيّة الثانيّة» حيث الصحو بعد المحو ـ لا تتحقق لأهل السلوك و اصحاب المعرفة و الرياضة المتعارفة.

و علامه هذا النحو من الاخلاص هو انعدام أثر غواية الشيطان في اهل هذا الإخلاص، فالشيطان يائس منهم تماما بشهادة ذاك الخبيث الذي تنقل الآية الكريمة قوله: ﴿ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلّا عِبادَكَ مِنْهُمُ

١. سورة القدر (٩٧): ٥.

الْمُخْلَصِينَ ﴾[١].

و واضح أن الإخلاص ـ المشار اليه في الآية ـ منسوب إلى ذات العبد لا إلى عمله، و هو مقام فوق مقام الاخلاص في العمل. و قد يكون الحديث النبوي المعروف: «من أخلص لله أربعين صباحا جرت ينابيع الحكمة من قلبه علي لسانه»[٢] مشيرا إلى جميع مراتب الاخلاص: الافعالي و الصفاتي و الذاتي، و قد يكون فيه ايضا ظهور الاخلاص الذاتي الذي تكون مراتب الاخلاص الاخري من لوازمه.

و بيان المقصود من «ينابيع الحكمه» و كيفية جريانها من القلب على اللسان و دور الاخلاص في هذا الجريان و خصوصيه «الأربعين صباحا» مما يخرج عن نطاق هذه الرسالة، و يحتاج إلى رساله مستقلّة.

و لكن تجدر الاشاره إلى أن المحور الرئيس الذي دارت حوله الرساله المعروفة بـ «تحفة الملوك في السير و السلوك» المنسوبه للعارف بالله المرحوم بحر العلوم هو شرح هذا الحديث، و هي رساله لطيفة و إن كانت لا تخلو من بعض المناقشات، و لهذا نفي البعض أن يكون السيد الجليل هو مصنفها، و هذا ايضا ليس بمستبعد.

نستعرض هنا ـ بما يناسب هذه الرسالة ـ بعض مراتب الاخلاص علي نحو الاجمال.

فإحداها: تصفية العمل ـ سواء القلبي او القالبي ـ مما يشوبه من الرغبة في

---

١. سورة ص (٣٨): ٨٢ ـ ٨٣.

٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢ / ٢٤٩.

الحصول علي رضا المخلوقين و استماله قلوبهم، و سواء كان ذلك من أجل محمدة أو منفعة او غيرها. و يقابل هذه الحالة: الإتيان بالعمل رياء، و هو «الرياء الفقهي»الذي يعدّ من أقبح مراتب الرياء، و المبتلي به من اشد المرائين ضعة و خسة.

المرتبه الثانيّة: تصفيه العمل من شائبة السعي للحصول علي المقاصد الدنيوية و المآرب الزائلة الفانيّة، و إن كان الدافع هو الحصول علي الفضل الإلهي المتوقع نتيجة أداء هذا العمل كإقامة صلاة الليل من اجل زيادة الرزق، او الإتيان بصلاة اول كل شهر من اجل السلامه من آفات الشهر، او اعطاء الصدقه دفعا للبلاء، إلى غير ذلك من المقاصد الدنيوية الأخري.

و قد اعتبر بعض الفقهاءعليهم السلام هذه المرتبه من الاخلاص شرطا لصحة العبادات، اذا كان الاتيان بالعمل هو الوصول إلى ذلك المقصود. و هو أمر يخالف التحقيق بحسب القواعد الفقهية، و إن كان اهل المعرفة لا يرون أيّة قيمة لمثل تلك الصلوات، و يعدونها كسائر انماط الكسب المشروع بل لعلهم يعدونها ادناها مرتبة.

المرتبة الثالثة: تصفية العمل من شائبة الرغبة في الوصول إلى الجنات الجسمانيّة و الحور و القصور و امثال ذلك من اللذات الجسمانيّة، و تقابل هذه الحالة «عبادة الأجراء» التي اشارت اليها بعض الاحاديث الشريفة. و هي ـ عند اهل الله ـ كسائر انماط الكسب مع فرق أن أجره عمل هذا الكاسب اكثر و اسمي إذا هو قام بالامر و خلّص اعماله من المفسدات الصورية.

المرتبة الرابعة: تصفية العمل من شائبة الشعور بالخوف من العقاب و

اشكال العذاب الجسماني الموعود، و تقابلة «عبادة العبيد» كما تشير إلى ذلك الاحاديث الشريفة، و هذه العبادة لا قيمة لها ايضا عند اصحاب القلوب، و تعدّ خارجة من اطار عبودية الله، و اهل المعرفة لا يفرّقون بين قيام الانسان بعمل ما خوفا من الحدود و التعزيرات في الدنيا او خوفا من العقاب و العذاب الاخروي، أو سعيا للحصول علي نساء الدنيا او نساء الجنه، ذلك لأن أيّا من هذه الدوافع ليست لله، إنما لأجل ما يخرج العمل عن البطلان طبقا للقواعد الفقهيه، و هذه بضاعة كاسدة في سوق اهل المعرفة.

و هذه الدرجة و إن كانت درجة كبرى و مقصدا رفيعا مهما أولاها الحكماء و المحققون أهمية بالغة، لكنها هي الاخري تعدّ ـ في مسلك اهل الله ـ من نقائص السلوك؛ و السالك ـ اذا كان من اهلها ـ يعدّ كاسبا ايضا و من الأجراء و إن كان يمتاز علي الآخرين في المتجر و المكسب.

المرتبة الخامسة: و التي توازي سابقتها: تصفيه العمل من الشعور بالخوف من عدم الوصول إلى تلك اللذات و الحرمان من هذه السعادات، و يقابل ذلك العمل بدافع هذه المرتبة من الخوف.

و هي و إن كانت مرتبة عاليه تفوق طموح أمثالي، إلا أنها ـ بنظر اهل الله عبادة عليلة و عبادة عبيد ايضا.

المرتبة السادسة: تصفية العمل من شائبة الرغبة في لذّات الجمال الإلهي و بلوغ اشكال البهجة بأنوار السبحات اللامتناهية، و التي هي جنة اللقاء، و هذه المرتبة ـ اي جنة اللقاء ـ من مهمات مقامات اهل المعرفة و اصحاب القلوب، لا تصلها اماني عامة النوع البشري، و الآحاد من اهل المعرفة هم

الذين تشرفوا بشرف هذه السعادة، فضلا عن كمّل اهل الله و اصفيائه و اهل الحب و«الجذبة».

و ان كانت هذه المرتبة لا تعدّ كمال مرتبة كمّل اهل الله و اصفيائه، فهي من مقاماتهم العادية الكثيره، و ما ورد من السعي و الحث علي هذه المرتبة أو من الاشارة إلى بلوغها في الادعية المأثورة عن الأئمة الاطهار ـ كالمناجاة الشعبانيّة لا يعني انحصار مقاماتهم بهذه المرتبة، تماما كما هو الحال مع المرتبة السابعة التي توازي هذه المرتبة، و المتمثلة في تصفية العمل من الشعور بالخوف من الفراق، فهي ليست من كمال مقامات الكمل. و ما يلهج به أميرالمؤمنين عليه السلام: «كيف أصبر على فراقك»[1]، انما هو من المقامات العادية المستفيضة لديه و لدي امثاله عليهم السلام.

و اجمالا، فإن تصفيه العمل طبقا لهاتين المرتبتين هو أمر واجب ـ عند اهل الله ـ و العمل مع وجودهما عليل، و مشوب بالنفسانيّة، و تخليص العمل بناء عليهما يعدّ كمال الاخلاص.

و هناك مراتب اخرى فوق ذلك يخرج البحث فيها عن اطار الاخلاص ليدخل تحت معيار التوحيد و التجريد و الولاية، و بيان ذلك مما لا يناسب هذا المقام.[2]

٢ ـ الزهد في الدنيا

أن يأخذ الانسان نصيبه من الحياة الدنيا ومتع الحياة في دائرة الحلال

---

١. فقرة من دعاء كميل.
٢. آداب الصلاة: ٢٤١ ـ ٢٤٧.

والكسب من أجل العيال فهذا أمر لا غبار عليه لأنّ الانسان مأمور بصيانة كرامته التي وهبها سبحانه وتعالى له أمانة لا ينبغي أن يفرّط بها.

والدنيا كما جاء في الأثر مزرعة الآخرة فمن لا دنيا له لا آخرة له ومن لا يعمل لدنياه فليس له في الآخرة من نصيب.

فليس الزهد ألّا تملّك شيئاً وإنّما ألّا يملكك الشيء فليس الزاهد الحقيقي من كان فقيراً وإنّما الثري الذي جعل ثروته في طاعة الله فهو ينفق في سبيله سبحانه.

جاء في الروايات:

أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عليه السلام عَنِ الزُّهْدِ فَقَالَ: عَشَرَةُ أَشْيَاءَ فَأَعْلَى دَرَجَةِ الزُّهْدِ أَدْنَى دَرَجَةِ الْوَرَعِ وَ أَعْلَى دَرَجَةِ الْوَرَعِ أَدْنَى دَرَجَةِ الْيَقِينِ وَ أَعْلَى دَرَجَةِ الْيَقِينِ أَدْنَى دَرَجَةِ الرِّضَا أَلا وَ إِنَّ الزُّهْدَ فِي آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَ جَلَّ لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلىٰ مٰا فٰاتَكُمْ وَ لا تَفْرَحُوا بِمٰا آتٰاكُمْ.[1]

وجاء أيضاً:

خَرَجَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وَ هُوَ مَحْزُونٌ فَأَتَاهُ مَلَكٌ وَ مَعَهُ مَفَاتِيحُ خَزَائِنِ الْأَرْضِ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ هَذِهِ مَفَاتِيحُ خَزَائِنِ الْأَرْضِ يَقُولُ لَكَ رَبُّكَ: افْتَحْ وَ خُذْ مِنْهَا مَا شِئْتَ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُنْقَصَ شَيْئاً عِنْدِي فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: الدُّنْيَا دَارُ مَنْ لا دَارَ لَهُ وَ لَهَا يَجْمَعُ مَنْ لا عَقْلَ لَهُ فَقَالَ الْمَلَكُ: وَ الَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيّاً لَقَدْ سَمِعْتُ هَذَا الْكَلامَ مِنْ مَلَكٍ يَقُولُهُ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ حِينَ أُعْطِيتُ الْمَفَاتِيحَ.[2]

---

١. الكافي: ٢/ ١٢٨.
٢. الكافي: ٢/ ١٢٩.

سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنِ الزُّهْدِ، قالَ: تَرْكُ ما يَشْغَلُكَ عَنِ اللهِ.(١)

فى حَديثٍ عَنِ النَّبِىِّ ﷺ عَنْ جَبْرئيلَ حينَ سَأَلَهُ عَنْ تَفسيرِ الزُّهْدِ، قالَ: يُحِبُّ ما يُحِبُّ خالِقُهُ، وَ يُبْغِضُ ما يُبْغِضُ خالِقُهُ، وَيَتَحَرَّجُ مِنْ حَلالِ الدُّنْيا، وَ لايَلْتَفِتُ اِلى حَرامِها.(٢)

وقال ﷺ:

مَنِ اجْتَهَدَ مِنْ اُمَّتى بِتَرْكِ شَهْوَةٍ مِنْ شَهَواتِ الدُّنْيا فَتَرَكَها مِنْ مَخافَةِ اللهِ آمَنَهُ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ وَ اَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ.(٣)

وقال أميرالمؤمنين عليه السلام:

الزُّهْدُ فِى الدُّنْيا ثَلاثَةُ اَحْرُفٍ: زاءٌ وَهاءٌ وَدالٌ: فَاَمَّا الزّاءُ فَتَرْكُ الزّينَةِ، وَ اَمَّا الْهاء فَتَرْكُ الْهَواءِ، وَ اَمَّا الدّالُ فَتَرْكُ الدُّنْيا.(٤)

وقال بعض الزهّاد:

علامة الزهد السخاء بالموجود.(٥)

وقال رسول الله ﷺ:

اِنْ اَحْبَبْتَ اَنْ تَكُونَ اَوْرَعَ النّاسِ فَازْهَدْ فِى الدُّنْيا، وَ ارْغَبْ فِى الْآخِرَةِ.(٦)

---

١. تاريخ مدينة دمشق: ٢٦ /٢٤٧؛ تاريخ الإسلام، الذهبي: ٢١ /١٩٧.
٢. وسائل الشيعة: ١٥ /١٩٤؛ مستدرك الوسائل: ١٢ /٤٩.
٣. ارشاد القلوب، الديلمي: ١ /١٨٩.
٤. جامع الأخبار: ١٠٩.
٥. احياء علوم الدين: ١٣ /١٣٢.
٦. بحار الأنوار: ٧٤ /٢٢؛ مستدرك الوسائل: ١٢ /٤٨.

حُبُّ الدُّنْيا رَأْسُ كُلِّ خَطيئَةٍ.[١]

وقال أحد العرفاء:

اَلزُّهْدُ هُوَ الْخُرُوجُ مِنْ مَتاعِ الدُّنْيا وَ شَهَواتِها قَليلِها وَ كَثيرِها وَ مالِهَا وَ جاهِها كَمٰا اَنَّ بِالْمَوْتِ يَخْرُجُونَ مِنْها.

وقال آخر:

اَلزُّهْدُ خُرُوجُ النَّفْسِ عَنْ حَلاٰوَةِ اللَّذّاتِ الْجِسمٰانِيَّةِ وَ الْمَتاعِ الدُّنْيَوِىِّ، وَ حَقيقَتُهُ خُرُوجُ حُبِّ ما سِوَى اللهِ عَنِ الْقَلْبِ.

وقال الامام زين العابدين عليه السلام:

طَلَبُ الْحَوائِجِ إِلَى النّاسِ مَذَلَّةٌ لِلْحَيَاةِ وَ مَذْهَبَةٌ لِلْحَيَاءِ وَ اسْتِخْفَافٌ بِالْوَقَارِ وَ هُوَ الْفَقْرُ الْحَاضِرُ وَ قِلَّةُ طَلَبِ الْحَوَائِجِ مِنَ النّاسِ هُوَ الْغِنَى الْحَاضِرُ.[٢]

وقال الامام الباقر عليه السلام:

عَجِبْتُ لِمَنْ يَحْتَمِى مِنَ الطَّعامِ مَخافَةَ الدّاءِ، كَيْفَ لاٰ يَحْتَمِى مِنَ الذُّنُوبِ مَخافَةَ النّارِ.[٣]

وجاء في كتاب «مصباح الشريعة» عن الامام الصادق عليه السلام قوله:

الزُّهْدُ مِفْتَاحُ بَابِ الْآخِرَةِ وَ الْبَرَاءَةُ مِنَ النَّارِ وَ هُوَ تَرْكُكَ كُلَّ شَيْءٍ يَشْغَلُكَ عَنِ اللهِ تَعَالَى مِنْ غَيْرِ تَأَسُّفٍ عَلَى فَوْتِهَا وَ لا إِعْجَابٍ فِي تَرْكِهَا وَ لا انْتِظَارِ فَرْجٍ

---

١. بحار الأنوار: ٦٧ / ٣١٥؛ مستدرک الوسائل: ١٢ / ٤٥.
٢. بحار الأنوار: ٧٥ / ١٣٦.
٣. بحار الأنوار: ٧٠ / ٣٤٧؛ كشف الغمّة: ٢ / ١٠٧.

مِنْهَا وَ لا طَلَبِ مَحْمَدَةٍ عَلَيْهَا وَ لا عِوَضٍ لَهَا بَلْ تَرَى فَوْتَهَا رَاحَةً وَ كَوْنَهَا آفَةً وَ تَكُونُ أَبَداً هَارِباً مِنَ الْآفَةِ مُعْتَصِماً بِالرَّاحَةِ وَ الزَّاهِدُ الَّذِي يَخْتَارُ الْآخِرَةَ عَلَى الدُّنْيَا وَ الذُّلَّ عَلَى الْعِزِّ وَ الْجَهْدَ عَلَى الرَّاحَةِ وَ الْجُوعَ عَلَى الشِّبَعِ وَ عَافِيَةَ الْآجِلِ عَلَى مِحْنَةِ الْعَاجِلِ وَ الذِّكْرَ عَلَى الْغَفْلَةِ وَ تَكُونُ نَفْسُهُ فِي الدُّنْيَا وَ قَلْبُهُ فِي الْآخِرَةِ.

قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: حُبُّ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ.

أَ لا تَرَى كَيْفَ أَحَبَّ مَا أَبْغَضَهُ اللهُ وَ أَيُّ خَطِيئَةٍ أَشَدُّ جُرْماً مِنْ هَذَا قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْبَيْتِ عليهم السلام لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا لُقْمَةً فِي فَمِ طِفْلٍ لَرَحِمْنَاهُ كَيْفَ حَالُ مَنْ نَبَذَ حُدُودَ اللهِ وَرَاءَ ظَهْرِهِ فِي طَلَبِهَا وَ الْحِرْصِ عَلَيْهَا وَ الدُّنْيَا دَارٌ لَوْ حَسُنَتْ سُكْنَاهَا (لَمَا رَحِمَتْكَ وَ لَمَا أَحَبَّتْكَ) وَ أَحْسَنَتْ وَدَاعَكَ.

قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: لَمَّا خَلَقَ اللهُ تَعَالَى الدُّنْيَا أَمَرَهَا بِطَاعَتِهِ فَأَطَاعَتْ رَبَّهَا فَقَالَ لَهَا: خَالِفِي مَنْ طَلَبَكِ وَ وَافِقِي مَنْ خَالَفَكِ وَ هِيَ عَلَى مَا عَهِدَ اللهُ إِلَيْهَا وَ طَبَعَهَا بِهَا.[1]

ألم تر أنّ المرء طول حياته معنّى بأمر لا يزال يعالجه
كدود كدود القز ينسج دائماً ويهلك غمّاً وسط ما هو ناسجه

٣ ـ نور الباطن

ان الحبّ الالهي والتسليم للحقّ تبارك وتعالى وطاعته والتحلّي بالأخلاق الحسنة والصفات الحميدة يفضي بالانسان إلى أن يتسامى ويسطع النور في

١. مصباح الشريعة: ١٣٧ ـ ١٣٨.

أعماقه ويضيء هذا النور السماوي طريقه في الحياة؛ وبهذا النور يميّز الحق من الباطل، حيث يسدّده الله سبحانه وتعالى في حياته وخطواته وسيرته ومسيرته.

نور الباطن في القرآن الكريم

﴿اَوَ مَنْ كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْناهُ وَ جَعَلْنا لَهُ نُوراً يَمْشي بِهِ فِي النّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُماتِ لَيْسَ بِخارِجٍ مِنْها﴾.[١]

﴿يا اَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَ آمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَ يَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ وَ يَغْفِرْلَكُمْ وَ اللهُ غَفُورٌ رَحيمٌ﴾.[٢]

ان الانسان المؤمن بالله عزوجل الذي يخشى الله سبحانه ويطيعه في كلّ اُموره يهبه الله سبحانه رؤية واضحة وادراكاً عميقاً وتتجاوز آفاق رؤيته حياته الماديّة وهذا العالم المحدود إلى عالم أرحب واسع.

﴿وَ الَّذينَ آمَنُوا بِاللهِ وَ رُسُلِهِ اُولئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَ الشُّهَداءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ اَجْرُهُمْ وَ نُورُهُمْ﴾.[٣]

﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنينَ وَ الْمُؤْمِناتِ يَسْعى نُورُهُمْ بَيْنَ اَيْدِيهِمْ وَ بِاَيْمانِهِمْ بُشْراكُمُ الْيَوْمَ جَنّاتٌ تَجْرى مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهارُ خالِدينَ فِيها ذٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظيمُ﴾.[٤]

﴿قَدْ جاءَكُمْ بُرْهانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ اَنْزَلْنا اِلَيْكُمْ نُوراً مُبيناً﴾.[٥]

---

١. سورة الأنعام (٦): ١٢٢.
٢. سورة الحديد (٥٧): ٢٨.
٣. سورة الحديد (٥٧): ١٩.
٤. سورة الحديد (٥٧): ١٢.
٥. سورة النساء (٤): ١٧٤.

ومن هنا نفهم بعض ما ورد في الحديث الشريف: «ان المؤمن ينظر بنور الله».

وقد جاء في بعض التفاسير ان النور هم الأئمّة الأطهار عليهم السلام، فهم الأوصياء الذين فرض الله عزوجل طاعتهم على عباده بعد ما توفى رسوله صلى الله عليه وآله فهم خلفاؤه من بعده وصفوته وهم أحد الثقلين في قوله صلى الله عليه وآله:

اِنّى تارِكٌ فيكُمُ الثَّقَلَيْنِ: كِتابَ اللهِ وَ عِتْرَتِى، لَنْ يَفْتَرِقا حَتّى يَرِدا عَلَىَّ الْحَوْضَ ما اِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِما لَنْ تَضِلُّوا مِنْ بَعْدِى اَبَداً.(١)

ومن المؤسف ان الامّة الاسلاميّة تناست وصايا الرسول صلى الله عليه وآله ولم تتمسّك بأهل البيت عليهم السلام فأدّى بها إلى الضلال والضياع.

يقول الامام الباقر عليه السلام في تفسير قوله تعالى:

﴿**فَآمِنُوا بِاللهِ وَ رَسُولِهِ وَ النُّورِ الَّذى اَنْزَلْنا**﴾(٢).

وَاللهِ الْاَئِمَّةُ، وَ هُمْ يُنَوِّرُونَ فِى قُلُوبِ الْمُؤْمِنينَ، يَحْجُبُ اللهُ نُورَهُمْ عَمَّنْ يَشاءُ فَتُظْلَمُ قُلُوبُهُمْ.(٣)

بآل محمد عرف الصواب و في أبياتهم نزل الكتاب
و هم حجج الإله على البرايا بهم و بحكمهم لا يستراب
بقية ذي العلى و فروع أصل بحسن بيانهم وضح الخطاب
و أنوار ترى في كل عصر لإرشاد الورى منها شهاب

---

١. تفسير الميزان: ٤ /٣٩٩، ذيل الآية ٦٩ من سورة النساء؛ كنز العمال: ١ /١٨٧؛ المعجم الكبير: ٥ /١٥٤.
٢. سورة التغابن (٦٤): ٨.
٣. تفسير القمى: ١ /٣٧٢، ذيل الآية ٨ من سورة التغابن؛ بحار الأنوار: ٢٣ /٣٠٨؛ الكافي: ١ /١٩٤.

ذراري أحـمد و بـني عـلي خـــليفته و هـم لب لبـاب
إذا ما أعـوز الطـلاب عـلم و لم يوجد فعندهم يـصاب
تناهوا في نهاية كـل مـجد فطهر خلقهم و زكوا و طابوا
و حـــبهم صـراط مسـتقيم و لكن في مسالكه عقاب[١]

❊ ❊ ❊

هم صفوة الله التي ليس مـثلها و ما مثلهم في العالمين بـديل
خيار خيار الناس من لا يحبهم فـليس له إلا الجـحيم مـقيل[٢]

❊ ❊ ❊

بـــحمد الله أبـــدأ فـي المـقال و ذكر رسـوله فـي كـل حـال
أصـلي بـالنهار و طـول ليـلي على آل الرسـول و لا أبـالي[٣]

❊ ❊ ❊

و إذا الرجـال تـوسلوا بـوسيلة فـــوسيلتي حـــبي لآل مـحمد
الله طـــهرهم بـــفضل نـــبيهم و أبان شيعتهم بطيب المولد[٤]

نور الباطن في الروايات

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

اِنَّ هٰذَا الْقُرْآنَ هُوَ حَبْلُ اللهِ وَ هُوَ النُّورُ الْمُبينُ.[٥]

---

١. المناقب لابن شهرآشوب: ٤/٢٧٩.
٢. المناقب لابن شهرآشوب: ٤/٢٧٩.
٣. المناقب لابن شهرآشوب: ٤/٢٧٩.
٤. المناقب لابن شهرآشوب: ٤/٢٧٩.
٥. مستدرك الوسائل: ٤/٢٥٨؛ جامع الأخبار: ٤٠.

وقال الحسن المجتبى سبط النبي صلى الله عليه وآله:

اِنَّ هٰذَا الْقُرْآنَ فيهِ مَصٰابيحُ النُّورِ.(١)

وقال أميرالمؤمنين عليه السلام:

وَاسْتَشْفُوا بِنُورِهِ فَاِنَّهُ شِفٰاءٌ لِمٰا فِى الصُّدُورِ.(٢)

وقال عليه السلام في توصيف النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله:

فَهُوَ اِمامُ مَنِ اتَّقٰى، وَبَصيرَةُ مَنِ اهْتَدىٰ، سِراجٌ لَمَعَ ضُوْؤُهُ وَ شِهٰابٌ سَطَعَ نُورُهُ.(٣)

وقال عليه السلام:

اِنَّمٰا مَثَلي بَيْنَكُمْ كَمَثَلِ السِّراجِ فِى الظُّلْمَةِ.(٤)

وروى عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله قوله الشريف:

اَكْثَرُ دُعٰائى وَ دُعٰاءُ الْاَنْبِياءِ قَبْلى بِعَرَفَةَ: لا اِلٰهَ اِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لاشَريكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَ لَهُ الْحَمْدُ، يُحْيى وَ يُميتُ، و هُوَ عَلٰى كُلِّ شَىْءٍ قَديرٌ.

اَللّٰهُمَّ اجْعَلْ فِى سَمْعى نُوراً، وَ فِى بَصَرى نُوراً، وَ فِى قَلْبى نُوراً، اَللّٰهُمَّ اشْرَحْ لِى صَدْرى، وَيَسِّرْ لى اَمْرى، وَ اَعُوذُ بِكَ مِنْ وِسْواسِ الصُّدُورِ وَ شَتاتِ الْاَمرِ.(٥)

---

١. بحار الأنوار: ٨٩ / ٣٢؛ كشف الغمة: ١ / ٥٧٣.

٢. نهج البلاغة: الخطبة ١٠٩.

٣. نهج البلاغة: الخطبة ٩٣.

٤. نهج البلاغة: الخطبة ٢٢٩؛ غرر الحكم: ١١٩.

٥. السنن الكبرى، البيهقي: ٥ / ١١٧؛ المصنّف، ابن أبي شيبة: ٧ / ١٠٧؛ ميزان الحكمة: ٤ / ٣٣٨٨.

وقال الامام الصادق عليه السلام:

طَلَبْتُ نُورَ الْقَلْبِ فَوَجَدْتُهُ فِی التَّفَكُّرِ وَ الْبُكاءِ، وَ طَلَبْتُ الْجَوازَ عَلَى الصِّراطِ فَوَجَدْتُهُ فِی الصَّدَقَةِ، وَ طَلَبْتُ نُورَ الْوَجْهِ فَوَجَدْتُهُ فِی صَلاةِ اللَّيْلِ.(١)

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:

صَلاةُ اللَّيْلِ نُورٌ.(٢)

وقال المسيح عيسى بن مريم عليه السلام:

طُوبٰى لِلَّذينَ يَتَهَجَّدُونَ مِنَ اللَّيْلِ، اُولٰئِكَ الَّذينَ يَرِثُونَ النُّورَ الدّائِمَ مِنْ اَجْلِ اَنَّهُمْ قامُوا فِی ظُلْمَةِ اللَّيْلِ.(٣)

وقال النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله:

الصَّلاةُ نُورٌ.(٤)

اِذا رَمَيْتَ الْجِمارَ كانَ لَكَ نُوراً يَوْمَ الْقِيامَةِ.(٥)

مَنْ رَمٰى بِسَهْمٍ فِی سَبيلِ اللهِ كانَ لَهُ نُوراً يَوْمَ الْقِيامَةِ.(٦)

عَلَيْكَ بِتِلاوَةِ الْقُرآنِ فَاِنَّهُ ذُكْرٌ لَكَ فِی السَّماءِ، وَ نُورٌ لَكَ فِی الْاَرْضِ.(٧)

---

١. مستدرك الوسائل: ١٢/١٧٣؛ مستدرك سفينة البحار: ٦/٥٥٣؛ جامع أحاديث الشيعة: ١٤/٢٣٤.

٢. بحار الأنوار: ٤١/١٧؛ مستدرك الوسائل: ٦/٣٣٧.

٣. بحار الأنوار: ١٤/٣١٢؛ تحف العقول: ٥١٠.

٤. عوالي اللآلي: ١/١٠٤؛ ارشاد القلوب، الديلمي: ١/٧٣.

٥. المجمع الزوائد، الهيثمي: ٣/٢٦٠؛ ميزان الحكمة: ٤/٣٣٩٠.

٦. كنز العمال: ٤/٣٥٣؛ المعجم الكبير: ٢٢/٣٨٢.

٧. بحار الأنوار: ٨٩/١٩٨؛ مستدرك الوسائل: ٥/٢٩٤.

مَنْ شَهِدَ شَهٰادَةَ حَقٍّ لِيُحْيِىَ بِهٰا حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ اَتٰى يَوْمَ الْقِيٰامَةِ وَلِوَجْهِهِ نُورٌ مَدَّ الْبَصَرِ يَعْرِفُهُ الْخَلاٰئِقُ بِاسْمِهِ وَ نَسَبِهِ.[1]

١. بحار الأنوار: ١٠١ / ٣١١؛ تهذيب الأحكام: ٦ / ٢٧٦.

[﴿١٠﴾ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ ارْزُقْنِي خَوْفَ غَمِّ الْوَعِيدِ وَ شَوْقَ ثَوَابِ الْمَوْعُودِ حَتَّى أَجِدَ لَذَّةَ مَا أَدْعُوكَ لَهُ وَكَآبَةَ مَا أَسْتَجِيرُ بِكَ مِنْهُ.

﴿١١﴾ اَللَّهُمَّ قَدْ تَعْلَمُ مَا يُصْلِحُنِي مِنْ أَمْرِ دُنْيَايَ وَ آخِرَتِي فَكُنْ بِحَوَائِجِي حَفِيّاً]

عقاب وثواب مخاوف وآمال

القلب هو مركز الايمان وهو الجزء الذي يشرق عليه النور الالهي، والايمان هو الذي ينفذ إلى داخل القلب ويسطع نوره في الأعماق، والقلب كالبيت له نافذتان مشرعتان إحداهما مفتوحة على السماء تتلقىٰ أنوار الملكوت والاخرى مفتوحة على عالم الدنيا والمادة.

والقلب أشبه بالقلعة لها أبواب تستلزم الحراسة المشدّدة حتّى لا يدخلها العدو على حين غفلة.

والقلب كالمرآة الصافية، فاذا ارتكب الانسان الذنوب ظهرت نقاط سوداء فاذا ازدادت وتراكمت اسودّ القلب وتصبح المرآة معتمة فتفقد قابليتها على تلقي النور الالهي.

والايمان والعمل الصالح والتقوى وخشية الله عزوجل كلّ هذا يعيد للقلب صفاءه ويمنح الانسان المؤمن الورع المتقي القدرة على الرؤية النافذة.

وفي هذا المقطع من الدعاء يسأل الامام عليه السلام الله عزوجل أن يرزقه خوف غم الوعيد أي أن يجعل في قلبه الخشية من يوم الحزن الكبير في القيامة فيستعد لذلك اليوم الرهيب.

كما يسأله الشوق لتحصيل الثواب الموعود وهو دخول الجنّة وفي الشوق إلى تحقيق هذه الغاية وقود وطاقة تنشّط من حركة الانسان وسعيه الحثيث للقيام بالأعمال الصالحة.

وعندما يعتمل الشوق في قلب الانسان المؤمن حينئذٍ يشعر بالرضا والسعادة يشعّان في داخله فتطمئن نفسه.

وثمّة شعور آخر مهم في حياة الانسان وتقرير مصيره وهو الحزن الذي يعود إلى الشعور بالمخاوف عند ما تتراءى في خياله نيران الجحيم؛ فيشعر بالحزن والكآبة ويتّجه إلى الله عزوجل بالدعاء مستجيراً به من الجحيم وعذابها الأليم.

الوعيد في القرآن الكريم

﴿ثُمَّ اَنْزَلَ اللهُ سَكينَتَهُ عَلٰى رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنينَ وَ اَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوها وَ عَذَّبَ الَّذينَ كَفَرُوا وَ ذٰلِكَ جَزاءُ الْكافِرينَ﴾.[1]

﴿وَ كَاَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ اَمْرِ رَبِّها وَ رُسُلِهِ فَحاسَبْناها حِساباً شَديداً وَ عَذَّبْناها عَذاباً نُكْراً * فَذاقَتْ وَ بالَ اَمْرِها وَ كانَ عاقِبَةُ اَمْرِها خُسْراً * اَعَدَّ اللهُ لَهُمْ عَذاباً شَديداً فَاتَّقُوا اللهَ يا اُولِي الْاَلْبابِ الَّذينَ آمَنُوا قَدْ اَنْزَلَ اللهُ اِلَيْكُمْ ذِكْراً﴾.[2]

---

١. سورة التوبة (٩): ٢٦.
٢. سورة الطلاق (٦٥): ٨ ـ ١٠.

﴿فَاَمَّا الَّذينَ كَفَرُوا فَاُعَذِّبُهُمْ عَذاباً شَديداً فِى الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ وَ ما لَهُمْ مِنْ ناصِرينَ﴾.[١]

﴿وَ مِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْاَعْرابِ مُنافِقُونَ وَ مِنْ اَهْلِ الْمَدينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفاقِ لاتَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ اِلَى عَذابٍ عَظيمٍ﴾.[٢]

﴿وَ يُعَذِّبَ الْمُنافِقينَ وَ الْمُنافِقاتِ وَ الْمُشْرِكينَ وَ الْمُشْرِكاتِ الظّانّينَ بِاللهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دائِرَةُ السَّوْءِ وَ غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَ لَعَنَهُمْ وَ اَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَ ساءَتْ مَصيراً﴾.[٣]

﴿وَ مَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذاباً اَليماً﴾.[٤]

البشارة في القرآن

﴿تِلْكَ حُدُودُ اللهِ وَ مَنْ يُطِعِ اللهَ وَ رَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهارُ خالِدينَ فيها وَ ذلِكَ الْفَوْزُ الْعَظيمُ﴾.[٥]

﴿فَآمِنُوا بِاللهِ وَ رُسُلِهِ وَ اِنْ تُؤْمِنُوا وَ تَتَّقُوا فَلَكُمْ اَجْرٌ عَظيمٌ﴾.[٦]

﴿وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِى سَبيلِ اللهِ اَوْمُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللهِ وَ رَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمّا يَجْمَعُونَ﴾.[٧]

---

١. سورة آل عمران (٣): ٥٦.
٢. سورة التوبة (٩): ١٠١.
٣. سورة الفتح (٤٨): ٦.
٤. سورة الفتح (٤٨): ١٧.
٥. سورة النساء (٤): ١٣.
٦. سورة آل عمران (٣): ١٧٩.
٧. سورة آل عمران (٣): ١٥٧.

﴿قُلْ اَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذٰلِكُمْ لِلَّذينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنّاتٌ تَجْرى مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰارُ خالِدينَ فيهٰا وَ اَزْواجٌ مُطَهَّرَةٌ وَ رِضْوانٌ مِنَ اللهِ وَ اللهُ بَصيرٌ بِالْعِبادِ﴾.[١]

﴿اَلَّذينَ يُنْفِقُونَ اَمْوالَهُمْ فِي سَبيلِ اللهِ ثُمَّ لايُتْبِعُونَ ما اَنْفَقُوا مَنّاً وَ لااَذىً لَهُمْ اَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ لاخَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاهُمْ يَحْزَنُونَ﴾.[٢]

﴿اِنَّ اللهَ يُدْخِلُ الَّذينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ جَنّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰارُ اِنَّ اللهَ يَفْعَلُ ما يُريدُ﴾.[٣]

﴿وَالَّذينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئاتِهِمْ وَ لَنَجْزِيَنَّهُمْ اَحْسَنَ الَّذي كانُوا يَعْمَلُونَ﴾.[٤]

﴿وَالَّذينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفاً تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰارُ خالِدينَ فيهٰا نِعْمَ اَجْرُ الْعامِلينَ﴾.[٥]

﴿وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنينَ بِاَنَّ لَهُمْ مِنَ اللهِ فَضْلاً كَبيراً﴾.[٦]

جاء في مناجاة الخائفين للامام زين العابدين عليه السلام:

إِلَهِي أَتُرَاكَ بَعْدَ الْإِيمَانِ بِكَ تُعَذِّبُنِي أَمْ بَعْدَ حُبِّي إِيَّاكَ تُبَعِّدُنِي أَمْ مَعَ رَجَائِي لِرَحْمَتِكَ وَ صَفْحِكَ تَحْرِمُنِي أَمْ مَعَ اسْتِجَارَتِي بِعَفْوِكَ تُسْلِمُنِي حَاشَا لِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ أَنْ تُخَيِّبَنِي لَيْتَ شِعْرِي أَلِلشَّقَاءِ وَلَدَتْنِي أُمِّي أَمْ لِلْعَنَاءِ رَبَّتْنِي فَلَيْتَهَا لَمْ تَلِدْنِي وَ لَمْ تُرَبِّنِي وَ لَيْتَنِي عَلِمْتُ أَمِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ جَعَلْتَنِي وَ بِقُرْبِكَ وَ

---

١. سورة آل عمران (٣): ١٥.
٢. سورة البقرة (٢): ٢٦٢.
٣. سورة الحج (٢٢): ١٤.
٤. سورة العنكبوت (٢٩): ٧.
٥. سورة العنكبوت (٢٩): ٥٨.
٦. سورة الأحزاب (٣٣): ٤٧.

جِوَارِكَ خَصَصْتَنِي فَتَقِرَّ بِذَلِكَ عَيْنِي وَ تَطْمَئِنَّ لَهُ نَفْسِي.[١]

وجاء في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ:

إِذَا أَحَبَّ اللهُ عَبْداً نَصَبَ فِي قَلْبِهِ نَائِحَةً مِنَ الْحُزْنِ فَإِنَّ اللهَ يُحِبُّ كُلَّ قَلْبٍ حَزِينٍ وَ إِنَّهُ لا يَدْخُلُ النَّارَ مَنْ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللهِ حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ إِلَى الضَّرْعِ وَ إِذَا أَبْغَضَ اللهُ عَبْداً جَعَلَ فِي قَلْبِهِ مِزْمَاراً مِنَ الضَّحِكِ وَ إِنَّ الضَّحِكَ يُمِيتُ الْقَلْبَ وَ اللهُ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ.[٢]

وروى الامام الصادق عليه السلام قال:

إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَتَى شَبَاباً مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكُمْ فَمَنْ بَكَى فَلَهُ الْجَنَّةُ فَقَرَأَ آخِرَ الزُّمَرِ وَ سِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلىٰ جَهَنَّمَ زُمَراً إِلَى آخِرِ السُّورَةِ فَبَكَى الْقَوْمُ جَمِيعاً إِلّا شَابّاً فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ قَدْ تَبَاكَيْتُ فَمَا قَطَرَتْ عَيْنِي قَالَ: إِنِّي مُعِيدٌ عَلَيْكُمْ فَمَنْ تَبَاكَى فَلَهُ الْجَنَّةُ قَالَ: فَأَعَادَ عَلَيْهِمْ فَبَكَى الْقَوْمُ وَ تَبَاكَى الْفَتَى فَدَخَلُوا الْجَنَّةَ جَمِيعاً.[٣]

فلم البكاء والنياح يا داود؟!

غير ان داود لم يجبه، وفي الأثناء خرجت امرأة من بيوت الجيران وقالت له إن أردت لقاءه فاصبر حتّى يخرج إلى المسجد.

وينتظر الفضيل خروجه فلمّا خرج تبعه إلى المسجد، وبعد أداء الصلاة عاد معه إلى داره فدخل الحجرة ولاحت له جرّة ماء كان قد وضعها داود تحت أشعّة

---

١. الصحيفة السجّاديّة، مناجاة الخائفين.

٢. وسائل الشيعة: ٧/٧٦.

٣. وسائل الشيعة: ٧/٧٦؛ عدّة الدّاعي: ١٦٨.

الشمس فقال له الفضيل:

ـ لو وضعتها في الظل ليبرد ماؤها؟!

فقال داود:

ـ أخشىٰ أن تجرّني لذّة الماء البارد إلى ملذّات الدنيا، وكان داود مشهوراً بحسن الطلعة فاذا هو الآن قد شحب وجهه وهزل جسمه فسأله الفضيل عن حاله وسبب حزنه فقال داود بأسى: غمّني هول المطّلع.

ثمّ راح يحدّثه عن الأهوال القادمة فكان أوّلها الموت.

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ﴾.[١]

﴿اَيْنَما تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ﴾.[٢]

﴿فَلَوْ لا اِذٰا بَلَغَتِ الْحُلْقُومُ * وَ اَنْتُمْ حينَئِذٍ تَنْظُرُونَ﴾.[٣]

﴿كَلاّٰ اِذٰا بَلَغَتِ التَّراقِيَ * وَ قيلَ مَنْ راقٍ * وَظَنَّ اَنَّهُ الْفِراقُ * وَ الْتَفَّتِ السّاقُ بِالسّاقِ * اِلٰى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسٰاقُ﴾.[٤]

وثانيها عند ما يوارى الثرى في القبر فلا يعرف أهو:

رَوْضَةٌ مِنْ رِياضِ الْجَنَّةِ اَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفَرِ النّيرانِ.[٥]

ثالثها: صرخة الملكين: من ربّك؟

فلا يدري الانسان يومئذٍ بماذا يجيب لأنّ الجواب مرهون بمن كان يعبد، هل

---

١. سورة آل عمران (٣): ١٨٥.
٢. سورة النساء (٤): ٧٨.
٣. سورة الواقعه (٥٦): ٨٣ ـ ٨٤.
٤. سورة القيامة (٧٥): ٢٦ ـ ٣٠.
٥. مستدرك الوسائل: ٢ / ٣٢٤؛ مشكاة الأنوار: ٣٠٥.

كان يعبد الله الواحد الأحد، أم كان يعبد الطاغية، أم كان يتّبع خطوات الشيطان ويلهث وراء الأهواء.

ثمّ يقول له داود: يا فضيل! ثمّ هو نفخة الصور.

﴿وَ نُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذا هُمْ مِنَ الْأَجْداثِ إِلى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾.[١]

ويخرج الموتى يومئذٍ أحياء ينفضون تراب القبر من على وجوههم وأجسادهم.

﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَ تَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾.[٢]

ثمّ الهول الخامس حيث يحشر الناس جميعاً فيمتاز الأخيار من الأشرار والصالحون من الطالحين، فاذا الناس يومئذٍ فريقان، فريق في الجنّة يخاطبون:

﴿اُدْخُلُوها بِسَلامٍ آمِنِينَ﴾.[٣]

وفريق في السعير.

﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعّاً﴾.[٤]

ثمّ هول الحساب.

﴿إِنَّ اللهَ لا يَظْلِمُ مِثْقالَ ذَرَّةٍ﴾.[٥]

﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ * وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ﴾.[٦]

ثمّ هول الميزان وتطاير الكتب.

---

١. سورة يس (٣٦): ٥١.
٢. سورة آل عمران (٣): ١٠٦.
٣. سورة الحجر (١٥): ٤٦.
٤. سورة الطور (٥٢): ١٣.
٥. سورة النساء (٤): ٤٠.
٦. سورة الزلزال (٩٩): ٧ ـ ٨.

﴿وَ الْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾.[١]

﴿فَاَمَّا مَنْ اُوتِىَ كِتٰابَهُ بِيَمينِهِ فَيَقُولُ هاؤُمُ اقْرَؤُا كِتٰابِيَهْ﴾.[٢]

﴿وَ اَمّا مَنْ اُوتِىَ كِتٰابَهُ بِشِمٰالِهِ فَيَقُولُ يالَيْتَنى لَمْ اُوتَ كِتابِيَهْ﴾.[٣]

﴿فَاَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوازينُهُ * فَهُوَ فى عيشَةٍ راضِيَةٍ * وَ اَمّا مَنْ خَفَّتْ مَوازينُهُ * فَاُمُّهُ هاوِيَةٌ * وَمٰا اَدْرٰيكَ ماهِيَهْ * نارٌ حامِيَةٌ﴾.[٤]

ثمّ هول العاقبة وتقرير مصير الانسان حيث تتجلّى رحمة الله للمحسنين ويصب غضبه على الكافرين والظالمين.

يومئذٍ يأمن الذين يخافون ربهم ويخشونه ولا يخشون أحداً إلّا الله عزوجل، ويفزع الظالمون الذين كانوا يرعبون الأبرياء.

وإذا الأنام توسّلوا بوسيلة فوسيلتي حبّي لآل محمّد

الله فضّلهم بفضل نبيّهم وأبان شيعتهم بطيب المولد

---

١. سورة الأعراف (٧): ٨.
٢. سورة الحاقة (٦٩): ١٩.
٣. سورة الحاقّه (٦٩): ٢٥.
٤. سورة القارعة (١٠١): ٦ ـ ١١.

[﴿١٢﴾ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ وَ ارْزُقْنِي الْحَقَّ عِنْدَ تَقْصِيرِي فِي الشُّكْرِ لَكَ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فِي الْيُسْرِ وَ الْعُسْرِ وَ الصِّحَّةِ وَ السَّقَمِ حَتَّى أَتَعَرَّفَ مِنْ نَفْسِي رَوْحَ الرِّضَا وَ طُمَأْنِينَةَ النَّفْسِ مِنِّي بِمَا يَجِبُ لَكَ فِيمَا يَحْدُثُ فِي حَالِ الْخَوْفِ وَ الْأَمْنِ وَ الرِّضَا وَ السُّخْطِ وَ الضَّرِّ وَ النَّفْعِ.

﴿١٣﴾ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ ارْزُقْنِي سَلاَمَةَ الصَّدْرِ مِنَ الْحَسَدِ حَتَّى لاَ أَحْسُدَ أَحَداً مِنْ خَلْقِكَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِكَ وَ حَتَّى لاَ أَرَى نِعْمَةً مِنْ نِعَمِكَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ فِي دِينٍ أَوْ دُنْيَا أَوْ عَافِيَةٍ أَوْ تَقْوَى أَوْ سَعَةٍ أَوْ رَخَاءٍ إِلاَّ رَجَوْتُ لِنَفْسِي أَفْضَلَ ذَلِكَ بِكَ وَ مِنْكَ وَحْدَكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ].

اقامة الحق

ان كلمة الحقّ في الأصل تفيد معنى الثبوت وان جميع معاني الحق ترجع إلى الثبوت.

ويذهب الراغب الاصفهاني إلى ان الحق يعني المطابقة والموافقة وهو مفهوم في غاية الاتساع.

وهو عبارة عن كل أمر ثابت حقيقيّاً كان أو نسبيّاً.

وجاء في تفسير «الامثل» ان الحق يعني التوحيد والاسلام والعدالة وتحرير

الانسان من أسر الخرافات ومن الظلم والقيود وان الباطل يعني الشرك والكـفر والظلم والفساد».[١]

ويقول العلّامة الطباطبائي في تفسيره الميزان:

والحقّ من أسماء الله الحسنى بثبوته تعالى بذاته وصفاته ثبوتاً لا يـقبل الزوال، ويمتنع عن التغيير والانتقال.[٢]

أمّاكيفيّة اقامة الحق وامكانيّة ذلك فان ذلك يرتبط بمعرفة الحق.

يقول الامام علي أميرالمؤمنين عليه السلام:

اِذٰا اَكْرَمَ اللهُ عَبْداً اَعٰانَهُ عَلىٰ إِقٰامَهِ الْحَقِّ.[٣]

ومن يقول عليه السلام:

---

١. تفسير «نمونه» بالفارسيّة: ٧/ ١٠١ ذيل الآية ٨ من سورة الأنفال.

٢. تفسير الميزان: ٧/ ١٨٨ ذيل الآية ٦٢ من سورة الأنعام.

٣. غرر الحكم: ٦٩؛ عيون الحكم و المواعظ: ١٣٣.

ويقول عليه السلام في خطبة له في «صفّين»:

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ جَعَلَ اللهُ لِي عَلَيْكُمْ حَقّاً بِوِلايَةِ أَمْرِكُمْ وَ لَكُمْ عَلَيَّ مِنَ الْحَقِّ مِثْلُ الَّذِي لِي عَلَيْكُمْ فَالْحَقُّ أَوْسَعُ الْأَشْيَاءِ فِي التَّوَاصُفِ وَ أَضْيَقُهَا فِي التَّنَاصُفِ لا يَجْرِي لأَحَدٍ إِلّا جَرَى عَلَيْهِ وَ لا يَجْرِي عَلَيْهِ إِلّا جَرَى لَهُ وَ لَوْ كَانَ لأَحَدٍ أَنْ يَجْرِيَ لَهُ وَ لا يَجْرِيَ عَلَيْهِ لَكَانَ ذَلِكَ خَالِصاً لِلّهِ سُبْحَانَهُ دُونَ خَلْقِهِ لِقُدْرَتِهِ عَلَى عِبَادِهِ وَ لِعَدْلِهِ فِي كُلِّ مَا جَرَتْ عَلَيْهِ صُرُوفُ قَضَائِهِ وَ لَكِنَّهُ جَعَلَ حَقَّهُ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يُطِيعُوهُ وَ جَعَلَ جَزَاءَهُمْ عَلَيْهِ مُضَاعَفَةَ الثَّوَابِ تَفَضُّلاً مِنْهُ وَ تَوَسُّعاً بِمَا هُوَ مِنَ الْمَزِيدِ أَهْلُهُ ثُمَّ جَعَلَ سُبْحَانَهُ مِنْ حُقُوقِهِ حُقُوقاً افْتَرَضَهَا لِبَعْضِ النَّاسِ عَلَى بَعْضٍ فَجَعَلَهَا تَـتَكَافَأُ فِـي وُجُـوهِهَا وَ يُوجِبُ بَعْضُهَا بَعْضاً وَ لا يُسْتَوْجَبُ بَعْضُهَا إِلّا بِبَعْضٍ وَ أَعْظَمُ مَا افْتَرَضَ سُبْحَانَهُ مِنْ تِلْكَ الْحُقُوقِ حَقُّ الْوَالِي عَلَى الرَّعِيَّةِ وَ حَقُّ الرَّعِيَّةِ عَلَى الْوَالِي فَرِيضَةٌ فَرَضَهَا اللهُ سُبْحَانَهُ لِكُلٍّ عَلَى كُلٍّ فَجَعَلَهَا نِظَاماً لأُلْفَتِهِمْ وَ عِزّاً لِدِينِهِم. بحار الأنوار: ٢٧/ ٢٥١.

لايُعْرَفُ الْحَقُّ بِالرِّجالِ، اِعْرِفِ الْحَقَّ تَعْرِفْ اَهْلَهُ.[١]

ولا يمكن تمييز الحق من الباطل بسهولة لأن ذلك يتطلّب تشخيص معالم كلّ منهما، خاصّة وأن الأباطيل عادة ما يتمّ تسويقها وعرضها في صورة حقائق وهنا تكمن محنة البشر.

﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَـٰطِلَ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ﴾.[٢]

جاء في تفسير «الأمثل» حول هذا الموضوع:

يحتاج الانسان في بعض الأحيان لمعرفة الحق والباطل ـ إذا أشكل عليه الأمر ـ إلى علائم وأمثال حتّى يتعرّف من خلالها على الحقائق والأباطيل، وقد بيّن القرآن الكريم هذه العلامات من خلال المثال أعلاه.

الف: الحق مفيد ونافع دائماً كالماء الزلال الصافي الذي هو أصل الحياة، أمّا الباطل فلا فائدة فيه ولا نفع، فلا الزبد الطافي على الماء يروي ظمآناً أو يسقي أشجاراً، ولا الزبد الظاهر من صهر الفلزات يمكن أن يستفاد منه للزينة أو للاستعمالات الحياتيّة الاخرى وإذا استخدمت لغرض ما فسيكون استخدامها رديئاً ولا يؤبه له كما هو الحال في استخدام نشارة الخشب للاحراق.

ب ـ الباطل هو المستكبر والمطبل كثير الضجيج في أقواله سكنه فارغ أجوف كالطبل، أمّا الحق فمتواضع هادئ قليل الصوت كبير واسع المعنى

---

١. بحار الأنوار: ٤٠ / ١٢٥؛ الطرائف: ١ / ١٣٦.

٢. سورة الرعد (١٣): ١٧.

وثقيل في الوزن.[١]

ج ـ الحق يعتمد على ذاته دائماً، أمّا الباطل فيستمد اعتباره من الحق ويسعى للتلبّس به كما ان الكذب يتلبّس بضياء الصدق، ولو فقد الكلام الصادق من العالم لما كان هناك من يصدّق الكذب، ولو فقدت البضاعة من العالم لما أمكن الغش في تسويق البضائع المغشوشة، وعلى هذا فوجود الباطل يعود إلى بريقه الخاطف واعتباره المؤقّت الذي سرقه من الحق، أمّا الحق فانه مستند إلى ذاته ويستمدّ اعتباره منها.

أجل هكذا يتمّ تسويق الأباطيل حيث تروج عندما تقع الاضطرابات والفتن وتختلط الأشياء، وفي هكذا ظروف يخرج المبطلون رؤوسهم ويعرضوا بضائعهم المغشوشة وأباطيلهم على انها حقائق.

ولكن ما إن يعم الهدوء وتستقر المعايير وينتهي الضجيج حتى ينسحبوا من مسرح الأحداث.[٢]

---

١. يقول الامام أميرالمؤمنين عليه السلام في حوادث واقعة الجمل :

وقد أرعدوا وأبرقوا ومع هذين الفشل ولسنا نرعد حتّى نوقع ولا نسيل حتّى نمطر .

٢. كَانَ الْخِرِّيتُ بْنُ رَاشِدٍ أَحَدُ بَنِي نَاجِيَةَ قَدْ شَهِدَ مَعَ عَلِيٍّ عليه السلام صِفِّينَ فَجَاءَ إِلَيْهِ عليه السلام بَعْدَ انْقِضَاءِ صِفِّينَ وَ بَعْدَ تَحْكِيمِ الْحَكَمَيْنِ فِي ثَلاثِينَ مِنْ أَصْحَابِهِ يَمْشِي بَيْنَهُمْ حَتَّى قَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ لا وَ اللهِ لا أُطِيعُ أَمْرَكَ وَ لا أُصَلِّي خَلْفَكَ وَ إِنِّي غَداً لَمُفَارِقٌ لَكَ فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ إِذاً تَنْقُضَ عَهْدَكَ وَ تَعْصِيَ رَبَّكَ وَ لا تَضُرَّ إِلّا نَفْسَكَ أَخْبِرْنِي لِمَ تَفْعَلُ ذَلِكَ قَالَ لأَنَّكَ حَكَّمْتَ فِي الْكِتَابِ وَ ضَعُفْتَ عَنِ الْحَقِّ إِذْ جَدَّ الْجِدُّ وَ رَكَنْتَ إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَنَا عَلَيْكَ رَادٌّ وَ عَلَيْهِمْ نَاقِمٌ وَ لَكُمْ جَمِيعاً مُبَايِنٌ فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام وَيْحَكَ هَلُمَّ إِلَيَّ أُدَارِسْكَ وَ أُنَاظِرْكَ فِي السُّنَنِ وَ أُفَاتِحْكَ أُمُوراً مِنَ الْحَقِّ أَنَا أَعْلَمُ بِهَا مِنْكَ فَلَعَلَّكَ تَعْرِفُ مَا أَنْتَ الآْنَ لَهُ مُنْكِرٌ وَ تُبْصِرُ ←

اقامة الحق في الروايات

يقول الامام أميرالمؤمنين عليه السلام:

مَنْ عانَدَ الْحَقَّ لَزِمَهُ الْوَهْنُ.(١)

ويقول الامام محمّد الباقر عليه السلام:

اِصْبِرْ نَفْسَكَ عَلَى الْحَقِّ فَاِنَّهُ مَنْ مَنَعَ شَيْئاً في حَقٍّ اَعْطىٰ في بٰاطِلٍ مِثْلَيْهِ.(٢)

ويقول الامام الحسن العسكري عليه السلام:

مٰا تَرَكَ الْحَقُّ عَزيزٌ اِلّا ذَلَّ وَ لاٰأَخَذَ بِهِ ذَليلٌ اِلّا عَزَّ.(٣)

➲ مَا أَنْتَ الآْنَ عَنْهُ غَافِلٌ وَ بِهِ جَاهِلٌ فَقَالَ الْخِرِّيتُ فَأَنَا غَادٍ عَلَيْكَ غَداً فَقَالَ عليه السلام اغْدُ إِلَيَّ وَ لا يَسْتَهْوِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ وَ لا يَقْتَحِمَنَّ بِكَ رَأْيُ السَّوْءِ وَ لا يَسْتَخِفَّنَّكَ لِلْجَهَلاتِ الَّذِينَ لا يَعْمَلُونَ فَوَ اللهِ إِنِ اسْتَرْشَدْتَنِي وَ اسْتَنْصَحْتَنِي وَ قَبِلْتَ مِنِّي لأَهْدِيَنَّكَ سَبِيلَ الرَّشَادِ فَخَرَجَ الْخِرِّيتُ مِنْ عِنْدِهِ مُنْصَرِفاً إِلَى أَهْلِه.

ولم يعد إذ قاد أتباعه معلناً العصيان المسلّح ولم يكن لهذا النكرة من صوت عندما كان كلّ شيء واضحاً ولكنه ظهر على مسرح الأحداث فجأة عندما حصلت الملابسات واختلط الحق بالباطل وحدث الضجيج وثار غبار العجيج وضاع صوت الحق وسط ضوضاء الأباطيل ـ المترجم.

١. غرر الحكم: ٧٠؛ مجموعة ورّام: ٢/ ٤٠.

٢. بحار الأنوار: ٧٥/ ١٧٦؛ تحف العقول: ٢٩٦.

٣. بحار الأنوار: ٦٩/ ٢٣٢؛ تحف العقول: ٤٨٩.

[﴿١٤﴾ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ ارْزُقْنِي التَّحَفُّظَ مِنَ الْخَطَايَا وَ الاِحْتِرَاسَ مِنَ الزَّلَلِ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ فِي حَالِ الرِّضَا وَ الْغَضَبِ حَتَّى أَكُونَ بِمَا يَرِدُ عَلَيَّ مِنْهُمَا بِمَنْزِلَةٍ سَوَاءٍ عَامِلاً بِطَاعَتِكَ مُؤْثِراً لِرِضَاكَ عَلَى مَا سِوَاهُمَا فِي الْأَوْلِيَاءِ وَ الْأَعْدَاءِ حَتَّى يَأْمَنَ عَدُوِّي مِنْ ظُلْمِي وَ جَوْرِي وَ يَأْيَسَ وَلِيِّي مِنْ مَيْلِي وَ انْحِطَاطِ هَوَايَ.

﴿١٥﴾ وَ اجْعَلْنِي مِمَّنْ يَدْعُوكَ مُخْلِصاً فِي الرَّخَاءِ دُعَاءَ الْمُخْلِصِينَ الْمُضْطَرِّينَ لَكَ فِي الدُّعَاءِ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ].

الدعاء في كلّ الظروف والأحوال

في طليعة علامات اليقين في شخصيّة الانسان المؤمن هي محوريّة الحق فهو يقف إلى جانب الحق ويبحث عن الحقيقة في كلّ الظروف والأحوال.

لهذا فهو ينشد الحق دائماً حتّى لو بقي وحيداً ويقدّم رضا الحق تبارك وتعالى على رضا الناس، راضياً بما قسم الله تعالى له.

والآن لننظر أين توجد الطمأنينة والهدوء؟

هناك رؤيتان لدى البشر في هذا المضمار:

الأولى: ان البعض يرى ان الحياة الهانئة في الملذات وان السعادة تتحقق من خلال جمع المال والثروة واشباع الشهوات والرغبات؛ ولذلك فهم لا يتردّدون في

ارتكاب جرائم القتل اذا استدعى الأمر ذلك.

وهذه رؤية سطحيّة للحياة وهي تفضي بمن يعتقد بها ويتحرّك في ضوئها إلى الهون، ولعلّ في نهاية ومصير الطغاة مثال واضح لمن يبحث عن الحقيقة.

والقرآن يذكر بهذا الجانب الموجود في تكوين البشر:

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ فِى كَبَدٍ﴾.[١]

﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾.[٢]

﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾.[٣]

وتشير هذه النصوص إلى نقاط الضعف لدى الانسان الذي يفتقد روح الايمان ذلك ان الايمان يسلّح الانسان برؤية نافذة ترىٰ الحقيقة الكامنة في عمق الحياة.

فالشعور بالطمأنينة والاحساس بحالة السلام إنّما يكمن في عكس ما يتصوّره غالبيّة البشر.

يقول الامام أمير المؤمنين عليه السلام:

مَنْ اَحَبَّ السَّلاٰمَةَ؛ فَلْيُؤْثِرِ الْفَقْرَ، وَ مَنْ أَحَبَّ الرّٰاحَةَ؛ فَلْيُؤْثِرِ الزُّهْدَ فِى الدُّنْيٰا.[٤]

وجاء في الروايات عن الزهري قال:

سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عليه السلام يَقُولُ: مَنْ لَمْ يَتَعَزَّ بِعَزَاءِ اللهِ تَقَطَّعَتْ نَفْسُهُ عَلَى الدُّنْيَا حَسَرَاتٍ وَ اللهِ مَا الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةُ إِلّا كَكَفَّتَيِ الْمِيزَانِ فَأَيُّهُمَا رَجَحَ ذَهَبَ بِالْآخَرِ ثُمَّ تَلا قَوْلَهُ عَزَّ وَ جَلَّ: ﴿إِذٰا وَقَعَتِ الْوٰاقِعَةُ﴾ يَعْنِي الْـقِيَامَةَ ﴿لَيْسَ

---

١. سورة البلد (٩٠): ٤.
٢. سورة المعارج (٧٠): ١٩.
٣. سورة العصر (١٠٣): ٢.
٤. غرر الحكم: ٣٦٦.

لِوَقْعَتِهٰا كٰاذِبَةٌ خٰافِضَةٌ رٰافِعَةٌ رَفَعَتْ وَ اللهِ أَوْلِيَاءَ اللهِ إِلَى الْجَنَّةِ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى رَجُلٍ مِنْ جُلَسَائِهِ فَقَالَ لَهُ: اتَّقِ اللهَ وَ أَجْمِلْ فِي الطَّلَبِ وَ لا تَطْلُبْ مَا لَمْ يُخْلَقْ فَإِنَّ مَنْ طَلَبَ مَا لَمْ يُخْلَقْ تَقَطَّعَتْ نَفْسُهُ حَسَرَاتٍ وَ لَمْ يَنَلْ مَا طَلَبَ ثُمَّ قَالَ: وَ كَيْفَ يَنَالُ مَا لَمْ يُخْلَقْ؟ فَقَالَ الرَّجُلُ: وَ كَيْفَ يَطْلُبُ مَا لَمْ يُخْلَقْ؟ فَقَالَ: مَنْ طَلَبَ الْغِنَى وَ الْأَمْوَالَ وَ السَّعَةَ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّمَا يَطْلُبُ ذَلِكَ لِلرَّاحَةِ وَ الرَّاحَةُ لَمْ تُخْلَقْ فِي الدُّنْيَا وَ لا لأَهْلِ الدُّنْيَا إِنَّمَا خُلِقَتِ الرَّاحَةُ فِي الْجَنَّةِ وَ لأَهْلِ الْجَنَّةِ وَ التَّعَبُ وَ النَّصْبُ خُلِقَا فِي الدُّنْيَا وَ لأَهْلِ الدُّنْيَا وَ مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ مِنْهَا حَفْنَةً إِلّا أُعْطِيَ مِنَ الْحِرْصِ مِثْلَيْهَا وَ مَنْ أَصَابَ مِنَ الدُّنْيَا أَكْثَرَ كَانَ فِيهَا أَشَدَّ فَقْراً لأَنَّهُ يَفْتَقِرُ إِلَى النَّاسِ فِي حِفْظِ أَمْوَالِهِ وَ يَفْتَقِرُ إِلَى كُلِّ آلَةٍ مِنْ آلاتِ الدُّنْيَا فَلَيْسَ فِي غِنَى الدُّنْيَا رَاحَةٌ وَ لَكِنَّ الشَّيْطَانَ يُوَسْوِسُ إِلَى ابْنِ آدَمَ أَنَّ لَهُ فِي جَمْعِ ذَلِكَ رَاحَةً وَ إِنَّمَا يَسُوقُهُ إِلَى التَّعَبِ فِي الدُّنْيَا وَ الْحِسَابُ عَلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ ثُمَّ قَالَ عليه السلام: كَلّا مَا تَعِبَ أَوْلِيَاءُ اللهِ فِي الدُّنْيَا لِلدُّنْيَا بَلْ تَعِبُوا فِي الدُّنْيَا لِلْآخِرَةِ ثُمَّ قَالَ: أَلا وَ مَنِ اهْتَمَّ لِرِزْقِهِ كُتِبَ عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الْمَسِيحُ عليه السلام لِلْحَوَارِيِّينَ: إِنَّمَا الدُّنْيَا قَنْطَرَةٌ فَاعْبُرُوهَا وَ لا تَعْمُرُوهَا.[1]

وهكذا يقطف الانسان ثمار الراحة والشعور بالطمأنينة والسكينة والسلام من خلال الزهد في الدنيا؛ وفي الآخرة تستقبله الملائكة وتزفّه إلى عالم أخضر يرفل بالنعيم والخلود.

أمّا الرؤية الاخرى لبعض البشر فانهم يرون الحياة الهانئة إنّما تتحقّق في ظلال

---

١. بحار الأنوار: ٧٠/ ٩٢ ـ ٩٣.

الرضوان الالهي وأن الطريق إلى هذه الغاية السامية يتمثل في القناعة والصبر وضبط النفس وكبح جماح الأهواء النفسيّة والتصدّي للوساوس الشيطانيّة، وذلك من خلال ترسيخ حالة الايمان في النفس والالتزام بالشرائع والتعاليم الالهيّة.

يقول الامام الصادق عليه السلام:

مِنْ صِحَّةِ يَقينِ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ أَنْ لايُرْضِيَ النّاسَ بِسَخَطِ اللهِ، وَ لايَلُومَهُمْ عَلىٰ مٰا لَمْ يُؤْتِهِ اللهُ، فَإِنَّ الرِّزْقَ لايَسُوقُهُ حِرْصُ حَريصٍ وَ لايَرُدُّهُ كَراهِيَةُ كارِهٍ وَ لَوْ أَنَّ اَحَدَكُمْ فَرَّ مِنْ رِزْقِهِ كَمٰا يَفِرُّ مِنَ الْمَوْتِ لَأَدْرَكَهُ رِزْقُهُ كَمٰا يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ، ثُمَّ قٰالَ: إِنَّ اللهَ بِعَدْلِهِ وَ قِسْطِهِ جَعَلَ الرَّوْحَ وَ الرّاحَةَ فِي الْيَقينِ وَ الرِّضٰا وَ جَعَلَ الْهَمَّ وَ الْحَزَنَ فِي الشَّكِّ وَ السَّخَطِ.[1]

وما نراه اليوم في المجتمعات المعاصرة من ويلات ومن انتشار الأمراض النفسيّة ومن أزمات روحيّة إنّما هو نتيجة غياب الايمان، ذلك ان الايمان هو الذي يقود الانسان إلى الشعوربالطمأنينة والأمان.

﴿أَلاَ بِذِكْرِ ٱللهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾.[2]

ولهذا ورد في كثير من الأحاديث الشريفة تأكيد على الدعاء لتعزيز حالة الايمان في حياة الانسان.

من هنا مطلوب من الانسان المؤمن أن يدعو الله في كلّ الظروف والأحوال وان من أبرز علامات المؤمن أنه يدعو الله سبحانه في أيّام الرخاء.

---

١. الكافي: ٢ /٥٧؛ بحار الأنوار: ٦٧ /١٤٣.

٢. سورة الرعد (١٣): ٢٨.

جاء في الحديث النبويّ الشريف قوله ﷺ لأبي ذرّ الغفاري:

يا أَبَاذَرٍ! تَعَرَّفْ إِلَى اللهِ فِي الرَّخاءِ يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ.[١]

ويقول الامام الباقر عليه السلام في مضمار الدعاء أيّام الرخاء:

يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَكُونَ دُعاؤُهُ فِي الرَّخاءِ نَحْواً مِنْ دُعائِهِ فِي الشِّدَّةِ.[٢]

وذلك من أجل تحقيق حالة الصفاء في الباطن.

وقد جاء في الروايات:

أوحى الله إلى داود عليه السلام: اذكرني في أيّام سرّائك حتّى استجيب لك في أيّام ضرّاتك.[٣]

وقال الامام الصادق عليه السلام:

إِنَّ الدُّعاءَ فِي الرَّخاءِ يَسْتَخْرِجُ الْحَوائِجَ فِي الْبَلاءِ.[٤]

ان الدعاء باخلاص في جميع الظروف وبخاصّة أيّام الرخاء تتفتح له أبواب السماء وينزل الفرج على الداعي في أيّام البلاء.

يقول الامام السجّاد عليه السلام في مناجاة له:

أَغْنِنِي يَا رَبِّ بِكَرَمِكَ عَنْ لُؤْمِ الْمَسْئُولِينَ وَ بِإِسْعَافِكَ عَنْ خَيْبَةِ الْمَرْجُوِّينَ وَ أَبْدِلْنِي مَخَافَتَكَ مِنْ مَخَافَةِ الْمَخْلُوقِينَ وَ اجْعَلْنِي أَشَدَّ مَا أَكُونُهُ لَكَ خَوْفاً وَ أَكْثَرَ مَا أَكُونُهُ لَكَ ذِكْراً وَ أَعْظَمَ مَا أَكُونُ مِنْكَ حِرْزاً إِذَا زَالَتْ عَنِّي الْمَخَاوِفُ وَ

---

١. مكارم الأخلاق: ٤٦٩؛ بحار الأنوار: ٧٤/ ٨٩.
٢. الكافي: ٢/ ٤٨٨؛ بحار الأنوار: ٩٠/ ٣٦٧.
٣. بحار الأنوار: ١٤/ ٣٧.
٤. الكافي: ٢/ ٤٧٢؛ بحار الأنوار: ٩٠/ ٣٣٩.

انْزَاحَتِ الْمَكَارِهُ وَ انْصَرَفَتْ عَنِّي الْمَخَاوِفُ حِينَ يَأْمَنُ الْمَغْرُورُونَ مَكْرَكَ وَ يَنْسَى الْجَاهِلُونَ ذِكْرَكَ وَ لا تَجْعَلْنِي مِمَّنْ يَبْطَرُهُ الرَّخَاءُ وَ يَصْرَعُهُ الْبَلاءُ فَلا يَدْعُوكَ إِلّا عِنْدَ حُلُولِ نَازِلَةٍ وَ لا يَذْكُرُكَ إِلّا عِنْدَ وُقُوعِ جَائِحَةٍ فَيَصْرَعُ لَكَ خَدَّهُ وَ تَرْفَعُ بِالْمَسْأَلَةِ إِلَيْكَ يَدَهُ وَ لا تَجْعَلْنِي مِمَّنْ عِبَادَتُهُ لَكَ خَطَرَاتٌ تَعْرُضُ دُونَ دَوَامِهَا الْفَتَرَات.[1]

دُنْــيَا تُـخَادِعُنِي كَـأَنِّي لَسْتُ أَعْــرِفُ حَــالَهَا
مَــدَّتْ إِلَــيَّ يَــمِينَهَا فَــرَدَدْتُهَا وَ شِــمَالَهَا
وَ رَأَيْــتُهَا مُــحْتَاجَةً فَــوَهَبْتُ جُــمْلَتَهَا لَـهَا

١. بحار الأنوار: ٩١ / ١٣٠.

الدعاء الثالث والعشرون

في العافية والشكر عليها

﴿١﴾ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ أَلْبِسْنِي عَافِيَتَكَ وَ جَلِّلْنِي عَافِيَتَكَ وَ حَصِّنِّي بِعَافِيَتِكَ وَ أَكْرِمْنِي بِعَافِيَتِكَ وَ أَغْنِنِي بِعَافِيَتِكَ وَ تَصَدَّقْ عَلَيَّ بِعَافِيَتِكَ وَ هَبْ لِي عَافِيَتَكَ وَ أَفْرِشْنِي عَافِيَتَكَ وَ أَصْلِحْ لِي عَافِيَتَكَ وَ لاَ تُفَرِّقْ بَيْنِي وَ بَيْنَ عَافِيَتِكَ فِي الدُّنْيَا وَ الآخِرَةِ.

﴿٢﴾ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ عَافِنِي عَافِيَةً كَافِيَةً شَافِيَةً عَالِيَةً نَامِيَةً عَافِيَةً تُوَلِّدُ فِي بَدَنِي الْعَافِيَةَ عَافِيَةَ الدُّنْيَا وَ الآخِرَةِ.

﴿٣﴾ وَ امْنُنْ عَلَيَّ بِالصِّحَّةِ وَ الأَمْنِ وَ السَّلاَمَةِ فِي دِينِي وَ بَدَنِي وَ الْبَصِيرَةِ فِي قَلْبِي وَ النَّفَاذِ فِي أُمُورِي وَ الْخَشْيَةِ لَكَ وَ الْخَوْفِ مِنْكَ وَ الْقُوَّةِ عَلَى مَا أَمَرْتَنِي بِهِ مِنْ طَاعَتِكَ وَ الاِجْتِنَابِ لِمَا نَهَيْتَنِي عَنْهُ مِنْ مَعْصِيَتِكَ.

﴿٤﴾ اَللَّهُمَّ وَ امْنُنْ عَلَيَّ بِالْحَجِّ وَ الْعُمْرَةِ وَ زِيَارَةِ قَبْرِ رَسُولِكَ صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَ رَحْمَتُكَ وَ بَرَكَاتُكَ عَلَيْهِ وَ عَلَى آلِهِ وَ آلِ رَسُولِكَ عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ أَبَداً مَا أَبْقَيْتَنِي فِي عَامِي هَذَا وَ فِي كُلِّ عَامٍ وَ اجْعَلْ ذَلِكَ مَقْبُولاً مَشْكُوراً مَذْكُوراً لَدَيْكَ مَذْخُوراً عِنْدَكَ.

﴿٥﴾ وَ أَنْطِقْ بِحَمْدِكَ وَ شُكْرِكَ وَ ذِكْرِكَ وَ حُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْكَ لِسَانِي وَ اشْرَحْ لِمَرَاشِدِ دِينِكَ قَلْبِي.

﴿٦﴾ وَ أَعِذْنِي وَ ذُرِّيَّتِي مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وَ مِنْ شَرِّ السَّامَّةِ وَ الْهَامَّةِ وَ الْعَامَّةِ وَ

اللَّامَّةِ وَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ وَ مِنْ شَرِّ كُلِّ سُلْطَانٍ عَنِيدٍ وَ مِنْ شَرِّ كُلِّ مُتْرَفٍ حَفِيدٍ وَ مِنْ شَرِّ كُلِّ ضَعِيفٍ وَ شَدِيدٍ وَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَرِيفٍ وَ وَضِيعٍ وَ مِنْ شَرِّ كُلِّ صَغِيرٍ وَ كَبِيرٍ وَ مِنْ شَرِّ كُلِّ قَرِيبٍ وَ بَعِيدٍ.

﴿٧﴾ وَ مِنْ شَرِّ كُلِّ مَنْ نَصَبَ لِرَسُولِكَ وَ لِأَهْلِ بَيْتِهِ حَرْباً مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ وَ مِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ.

﴿٨﴾ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ مَنْ أَرَادَنِي بِسُوءٍ فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَ ادْحَرْ عَنِّي مَكْرَهُ وَ ادْرَأْ عَنِّي شَرَّهُ وَ رُدَّ كَيْدَهُ فِي نَحْرِهِ.

﴿٩﴾ وَ اجْعَلْ بَيْنَ يَدَيْهِ سُدّاً حَتَّى تُعْمِيَ عَنِّي بَصَرَهُ وَ تُصِمَّ عَنْ ذِكْرِي سَمْعَهُ وَ تُقْفِلَ دُونَ إِخْطَارِي قَلْبَهُ وَ تُخْرِسَ عَنِّي لِسَانَهُ وَ تَقْمَعَ رَأْسَهُ وَ تُذِلَّ عِزَّهُ وَ تَكْسُرَ جَبَرُوتَهُ وَ تُذِلَّ رَقَبَتَهُ وَ تَفْسَخَ كِبْرَهُ وَ تُؤْمِنَنِي مِنْ جَمِيعِ ضَرِّهِ وَ شَرِّهِ وَ غَمْزِهِ وَ هَمْزِهِ وَ لَمْزِهِ وَ حَسَدِهِ وَ عَدَاوَتِهِ وَ حَبَائِلِهِ وَ مَصَائِدِهِ وَ رَجِلِهِ وَ خَيْلِهِ إِنَّكَ عَزِيزٌ قَدِيرٌ.

[﴿١﴾ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ أَلْبِسْنِي عَافِيَتَكَ وَ جَلِّلْنِي عَافِيَتَكَ وَ حَصِّنِّي بِعَافِيَتِكَ وَ أَكْرِمْنِي بِعَافِيَتِكَ وَ أَغْنِنِي بِعَافِيَتِكَ وَ تَصَدَّقْ عَلَيَّ بِعَافِيَتِكَ وَ هَبْ لِي عَافِيَتَكَ وَ أَفْرِشْنِي عَافِيَتَكَ وَ أَصْلِحْ لِي عَافِيَتَكَ وَ لاَ تُفَرِّقْ بَيْنِي وَ بَيْنَ عَافِيَتِكَ فِي الدُّنْيَا وَ الآخِرَةِ.

﴿٢﴾ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ عَافِنِي عَافِيَةً كَافِيَةً شَافِيَةً عَالِيَةً نَامِيَةً عَافِيَةً تُوَلِّدُ فِي بَدَنِي الْعَافِيَةَ عَافِيَةَ الدُّنْيَا وَ الآخِرَةِ].

العافية

ان من أعظم النعم الالهيّة على الانسان الصحّة والعافية، وقد جاء في الأثر «نعمتان مجهولتان الصحّة والأمان» والعافية والصحّة تاج ذهبي يكلل رؤوس الأصحّاء لا يراه إلّا المرضى.

والانسان لا تحلو له الحياة إلّا مع الصحّة والسلامة والعافية والشعور بالطمأنينة.

وهذه الحياة على سعتها تصبح ضيقة جدّاً عندما يفقد الانسان عافيته فتراه يضيق بالحياة ذرعاً وتستحيل حلاوة العيش إلى مرارة قاتلة ومن هنا يسأل الامام السجّاد الله سبحانه أن يلبسه ثوب العافية.

والعافية لدى الانسان المؤمن ليست هدفاً ولا غاية بذاتها وإنّما هي وسيلة من أجل أن يتمكّن من أداء ما افترض عليه الله عزوجل من العبادات والطاعات وأداء الحقوق ويشبهها الامام بالثياب والفراش والحصن والرفيق الأثير.

العافية في الروايات

يقوال الامام أميرالمؤمنين عليه السلام:

نَسْأَلُهُ الْمُعافاةَ فِى الاَدْيانِ كَما نَسْاَلُهُ المُعافاةَ فِى الْاَبْدانِ.(١)

ويقول الامام الصادق عليه السلام:

اَلْعافِيَةُ نِعْمَةٌ خَفِيَّةٌ اِذا وُجِدَتْ نُسِيَتْ، وَ اِذا عُدِمَتْ ذُكِرَتْ.(٢)

ويقول أميرالمؤمنين عليه السلام:

اَلْعافِيَةُ اَهْنَأُ النِّعَمْ.(٣)

اَلْعافِيَةُ اَفْضَلُ [أَشْرَفُ] اللِّباسَيْنِ.(٤)

لا لِباسَ اَجْمَلُ مِنَ الْعافِيَةِ.(٥)

اَيُّهَا النّاسُ سَلُوا اللهَ الْيَقينَ، وَ ارْغَبُوا اِلَيْهِ فِى الْعافِيَةِ، فَاِنَّ اَجَلَّ النِّعْمَةِ الْعافِيَةُ.(٦)

---

١. نهج البلاغة: الخطبة ٩٨.
٢. بحار الأنوار: ٧٥/٢٤٣؛ من لايحضره الفقيه: ٤/٤٠٦.
٣. عيون الحكم و المواعظ: ٣١. ٤. غرر الحكم: ٤٨٣.
٥. بحار الأنوار: ٧٤/٣٨٣؛ من لايحضره الفقيه: ٤/٤٠٦.
٦. بحار الأنوار: ٦٧/١٧٦؛ مستدرك الوسائل: ١١/١٩٤.

اِنَّ الْعٰافِيَةَ فِى الدِّينِ وَ الدُّنْيٰا لَنِعْمَةٌ جَليلَةٌ، وَ مَوْهِبَةٌ جَزيلَةٌ.(١)

بِالْعٰافِيَةِ تُوجَدُ لَذَّةُ الْحَيٰاةِ.(٢)

اِنْ اَتٰاكُمُ اللهُ بِعٰافِيَةٍ فَاقْبَلُوا، وَ اِنِ ابْتُلِيتُمْ فَاصْبِرُوا، فَاِنَّ الْعٰاقِبَةَ لِلْمُتَّقينَ.(٣)

ونلاحظ ان مفهوم العافية يتّسع ليشمل العافية في الصحّة البدنيّة والنفسيّة وفي الدنيا والآخرة أي ان سلامة العقيدة ضمان لمستقبل الانسان المشرق في الآخرة.

يقول أميرالمؤمنين عليه السلام:

كُلُّ نَعِيمٍ دُونَ الْجَنَّةِ فَهُوَ مَحْقُورٌ، وَ كُلُّ بَلاءٍ دُونَ النّارِ عافِيَةٌ.(٤)

ويقول الامام الباقر عليه السلام:

لاٰ نِعْمَةَ كَالْعٰافِيَةِ، وَ لاٰعافِيَةَ كَمُسٰاعَدَةِ التَّوفِيقِ.(٥)

ويقول الامام أميرالمؤمنين عليه السلام:

اَلْعٰافِيَةُ عَشَرَةُ اَجْزاءٍ، تِسْعَةٌ مِنْهٰا فِى الصَّمْتِ اِلاّ بِذِكْرِ اللهِ، وَ واحِدٌ فِى تَـرْكِ مُجٰالَسَةِ السُّفَهٰاءِ.(٦)

وقال الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله:

مَنْ صَلّٰى عَلَىَّ مَرَّةً فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ باباً مِنَ الْعٰافِيَةِ.(٧)

---

١. غرر الحكم: ٣٢٤.
٢. غرر الحكم: ٤٨٣.
٣. نهج البلاغة: الخطبة ٩٧.
٤. بحار الأنوار: ٧٤/ ٣٨٤؛ الأمالي، الشيخ الصدوق: ٣٢٢.
٥. بحار الأنوار: ٧٥/ ١٦٥؛ تحف العقول: ٢٨٦.
٦. مستدرك الوسائل: ٨/ ٣٣٧.
٧. بحار الأنوار: ٩١/ ٦٣؛ مستدرك الوسائل: ٥/ ٣٣٣.

سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلاً يَقُولُ: اللَّهُمَّ اِنّـي اَسْأَلُكَ الصَّـبْرَ، فَـقالَ: سَأَلْتَ الْـبَلاءَ فَاسْأَلْهُ الْعافِيَةَ.(١)

وجاء في السيرة النبويّة الشريفة أيضاً انّه ﷺ عاد مريضاً وسأله عن حاله فقال الرجل المريض انه صلّى وقرأ في صلاته سورة القارعة ودعا الله أن يكافئه فـي الدنيا على ذنبه فاعتلّ ومرض، فقال الرسول ﷺ له: بئس ما دعوت ثمّ نصحه أن يقول في دعائه:

﴿رَبَّنا آتِنا فِي الدُّنْيا حَسَنَةً وَ فِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنا عَذابَ النّارِ﴾.(٢)

وقال ﷺ:

ما سُئِلَ اللهُ شَيْئاً اَحَبَّ اِلَيْهِ مِنْ اَنْ يُسْأَلَ الْعافِيَةَ.(٣)

وجاء في السيرة الشريفة انّ رجلاً سأل رسول الله ﷺ: أيّ الدعـاء أفـضل، فقال ﷺ: سل الله العفو والعافية في الدنيا والآخرة، وجاء في اليوم الثاني فسأله عن أفضل الدعاء فأعاد عليه نفس الجواب وهكذا في اليوم الثالث.

ثمّ وجّه خطابه إلى الجميع قائلاً:

سَلُوا اللهَ الْمُعافاةَ فَاِنَّهُ لَمْ يُؤْتَ اَحَدٌ بَعْدَ الْيَقِينِ خَيْراً مِنَ الْمُعافاةِ.(٤)

وأوصى الامام أميرالمؤمنين عليه السلام نجله الحسن عليه السلام سبط رسول الله ﷺ أن يدعو بهذا الدعاء:

---

١. معاني الأخبار: ٢٣٠؛ بحار الأنوار: ٧٨/ ١٧٢.

٢. سورة البقرة (٢): ٢٠١.

٣. كنز العمال: ٢/ ٦٤؛ رياض السالكين: ٧/ ١٥٠.

٤. السنن الكبرى، النسائي: ٦/ ٢٢١؛ مسند أبي يعلي: ١/ ١١٣.

لاٰ تُفَرِّقْ بَيْنِى وَ بَيْنَ الْعٰافِيَةِ اَبَداً مٰا اَبْقَيْتَنى.[١]

وقال رسول الله ﷺ:

اَللّٰهُمَّ اِنِّى اَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ، وَ اَسْأَلُكَ جَميلَ الْعٰافِيَةِ، وَ اَسْأَلُكَ شُكْرَ الْعٰافِيَةِ، وَ اَسْأَلُكَ شُكْرَ شُكْرِ الْعٰافِيَةِ.[٢]

وجاء في الروايات عن الامام الصادق عليه السلام:

دَخَلَ أَبُو ذَرٍّ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَ مَعَهُ جَبْرَئِيلُ فَقَالَ جَبْرَئِيلُ مَنْ هَذَا يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ أَبُو ذَرٍّ قَالَ أَمَا إِنَّهُ فِي السَّمَاءِ أَعْرَفُ مِنْهُ فِي الْأَرْضِ وَ سَلْهُ عَنْ كَلِمَاتٍ يَقُولُهُنَّ إِذَا أَصْبَحَ قَالَ فَقَالَ يَا أَبَا ذَرٍّ كَلِمَاتٌ تَقُولُهُنَّ إِذَا أَصْبَحْتَ فَمَا هُنَّ قَالَ أَقُولُ يَا رَسُولَ اللهِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْإِيمَانَ بِكَ وَ التَّصْدِيقَ بِنَبِيِّكَ وَ الْعَافِيَةَ مِنْ جَمِيعِ الْبَلاءِ وَ الشُّكْرَ عَلَى الْعَافِيَةِ وَ الْغِنَى عَنِ النَّاسِ.[٣]

وقال الامام الباقر عليه السلام:

اِنَّ لِلّٰهِ عَزَّوَجَلَّ ضَنٰائِنَ يَضَنُّ بِهِمْ عَنِ الْبَلاٰءِ فَيُحْييهِمْ فِى عٰافِيَةٍ، وَ يَرْزُقُهُمْ فِى عافِيَةٍ، وَ يُميتُهُمْ فِى عٰافِيَةٍ، وَ يَبْعَثُهُمْ فِى عافِيَةٍ، وَ يُسْكِنُهُمْ الْجَنَّةَ فِى عافِيَةٍ.[٤]

---

١. بحار الأنوار: ٩١ /١٩١؛ مهج الدّعوات: ١٤٥.
٢. بحار الأنوار: ٩٢ /٣٦٢؛ الدّعوات: ٨٤.
٣. بحار الأنوار: ٢٢ /٤٠٧.
٤. الكافي: ٢ /٢٦٢؛ المؤمن: ٢١، باب شدة ابتلاء المؤمن.

[﴿٣﴾ وَ امْنُنْ عَلَيَّ بِالصِّحَّةِ وَ الْأَمْنِ وَ السَّلاَمَةِ فِي دِينِي وَ بَدَنِي وَ الْبَصِيرَةِ فِي قَلْبِي وَ النَّفَاذِ فِي أُمُورِي وَ الْخَشْيَةِ لَكَ وَ الْخَوْفِ مِنْكَ وَ الْقُوَّةِ عَلَى مَا أَمَرْتَنِي بِهِ مِنْ طَاعَتِكَ وَ الاِجْتِنَابِ لِمَا نَهَيْتَنِي عَنْهُ مِنْ مَعْصِيَتِكَ].

السلامة الدينيّة والبدنيّة

الهي! تفضّل عليّ من عطائك الوفير بدوام العافية والصحّة والسلامة في ديني وبدني.

والصحّة النفسيّة وليدة السلامة الدينيّة والعقائد والأفكار الصائبة والصحيحة.

وتستند السلامة الدينيّة إلى خشية الله حيث تستحيل هذه الخشية التي هي أوسع من مفهوم الخوف إلى ضوء يسطع على القلب وبذلك تشع حالة الايمان.

يقول بعض العارفين عندما تحترق الرغبات والشهوات بنيران الخشية يسطع النور في القلب وتتولد حالة العافية في الدين والتي تنمو من خلال ظهور سلسلة من القيم الأخلاقيّة السامية، تفضي بالانسان المؤمن إلى أن يتولّد في أعماقه نبع من الطمأنينة والسكينة والسلام.

يقول الامام أميرالمؤمنين عليه السلام:

إِنِّي إِذَا اسْتَحْكَمْتُ فِي الرَّجُلِ خَصْلَةً مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ احْتَمَلْتُهُ لَهَا وَ اغْتَفَرْتُ

لَهُ فَقْدَ مٰا سِوٰاهٰا وَ لاٰاَغْتَفِرُ لَهُ فَقْدَ عَقْلٍ وَ لاٰ عَدَمَ دِينٍ، لِأَنَّ مُفٰارَقَةَ الدِّينِ مُفٰارَقَةُ الْأَمْنِ وَ لاٰتَهْنَأُ حَـيٰاةٌ مَـعَ مَـخٰافَةٍ، وَ عَـدَمُ الْـعَقْلِ عَـدَمُ الْـحَيٰاةِ وَ لاٰتُـعٰاشِرِ الْأَمْوٰاتَ.(١)

وانعدام حالة الأمن النفسي يفقد المرء الشعور بحلاوة العيش وصفاء الحياة.

ان الانسان إذا فكّر بعمق وتأمّل في الحياة أفضى به المنطق إلى الايمان بالدين الالهي الحق وهذا الايمان الديني يقود إلى الشعور بالاستقرار والطمأنينة.

يقول الامام الصادق عليه السلام:

إِنَّ صَاحِبَ الدِّينِ فَكَّرَ فَعَلَتْهُ السَّكِينَةُ وَ اسْتَكَانَ فَتَوَاضَعَ وَ قَنِعَ فَاسْتَغْنَى وَ رَضِيَ بِمَا أُعْطِيَ وَ انْفَرَدَ فَكُفِيَ الْأَحْزَانَ وَ رَفَضَ الشَّهَوَاتِ فَصَارَ حُرّاً وَ خَلَعَ الدُّنْيَا فَتَحَامَى الشُّرُورَ وَ طَرَحَ الْحِقْدَ فَظَهَرَتِ الْمَحَبَّةُ وَ لَمْ يُخِفِ النَّاسَ فَلَمْ يَخَفْهُمْ وَ لَمْ يُذْنِبْ إِلَيْهِمْ فَسَلِمَ مِنْهُمْ وَ سَخِطَ نَفْسَهُ عَـنْ كُـلِّ شَـيْءٍ فَـفَازَ وَ اسْتَكْمَلَ الْفَضْلَ وَ أَبْصَرَ الْعَاقِبَةَ فَأَمِنَ النَّدَامَةَ.(٢)

أمّا الذين استغرقوا في متع الحياة ولم ينظروا إلى ما ورائها من هدفيّة وغائيّة واتّخذوا من مسألة الدين مجرّد لهو ولعب فهؤلاء سيكون مصيرهم يوم القيامة الاهمال، لأنّهم نسوا وأهملوا مسألة المصير الانساني ويوم المعاد، يوم يقوم الناس لربّ العالمين.

﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَـٰذَا وَمَا كَانُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا يَجْحَدُونَ﴾.(٣)

---

١. غرر الحكم: ٨٦.
٢. بحار الأنوار: ٢/٥٣.
٣. سورة الأعراف (٧): ٥١.

ان مسألة الدين مسألة جادّة ومصيريّة وليست مسألة ترف فكري.

يقول العلّامة المجلسي في بيان الحديث أعلاه:

فكر أي في خساسة أصله و معايب نفسه و عاقبة أمره أو في الدنيا و فنائها و معايبها فعلته أي غلبت عليه السكينة و اطمئنان النفس و ترك العلو و الفساد و عدم الانزعاج عن الشهوات و استكان أي خضع و ذلت نفسه و ترك التكبر فتواضع عند الخالق و الخلق و انفرد عن علائق الدنيا فارتفعت عنه أحزانه التي كانت تلزم لتحصيلها قوله عليه السلام فتحامى الشرور أي اجتنبها قال الجوهري تحاماه الناس أي توقوه و اجتنبوه قوله عن كل شيء عن للبدل أي بدلا عن سخط كل شيء و لا يبعد أن يكون و سخت نفسه بالتاء المنقوط فصحف منهم.[1]

ومن هنا يقول النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله:

إِنَّ اللهَ تَعالىٰ لايَنْظُرْ إِلىٰ اَحْسابِكُمْ وَ لاٰ إِلىٰ اَنْسابِكُمْ وَ لاٰ إِلىٰ اَجْسامِكُمْ وَ لاٰ إِلىٰ اَمْوالِكُمْ وَلٰكِنْ يَنْظُرُ إِلىٰ قُلُوبِكُمْ، فَمَنْ كانَ لَهُ قَلْبٌ صالِحٌ تَحَنَّنَ اللهُ عَلَيْهِ وَ إِنَّما أَنْتُمْ بَنُو آدَمَ وَ اَحَبَّكُم اِلَيهِ أَتْقاكُمْ.[2]

ان مصير الانسان يتوقّف على سلامة قلبه وسلامة القلب من سلامة الدين وسلامة الدين من الايمان الراسخ واليقين.

---

١. بحار الأنوار: ٢/ ٥٣ ـ ٥٤.

٢. كنز العمال: ٣/ ٤٢١؛ تفسير القرطبي: ١٦/ ٣٤٢، ذيل الآية ١٣ من سورة الحجرات.

[﴿٤﴾ اَللَّهُمَّ وَ امْنُنْ عَلَيَّ بِالْحَجِّ وَ الْعُمْرَةِ وَ زِيَارَةِ قَبْرِ رَسُولِكَ صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَ رَحْمَتُكَ وَ بَرَكَاتُكَ عَلَيْهِ وَ عَلَى آلِهِ وَ آلِ رَسُولِكَ عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ أَبَداً مَا أَبْقَيْتَنِي فِي عَامِي هَذَا وَ فِي كُلِّ عَامٍ وَ اجْعَلْ ذَلِكَ مَقْبُولاً مَشْكُوراً مَذْكُوراً لَدَيْكَ مَذْخُوراً عِنْدَكَ]

الحجّ والعمرة

وفقاً للآيات القرآنيّة الكريمة والروايات المعتبرة فان مناسك الحجّ الابراهيمي تشتمل على سلسلة من الأعمال الظاهريّة والباطنيّة التي هي في غاية الأهميّة قام بها سيّدنا إبراهيم من أجل تحقيق ما يصبو إليه الانسان من السعادة المنشودة.

موسم الحجّ فصل عبادي كبير يتمّ خلال أداء مناسكه تحطيم الأصنام الحجريّة الماديّة والبشريّة الطاغوتيّة.

هكذا تبلور التوحيد الالهي في أجلىٰ وأحلى صوره على يد سيّدنا إبراهيم عليه السلام وقد أذّن الخليل للناس بالحج ليطوفوا بالبيت العتيق وليشهدوا منافع لهم.

وبعد أن رحل إبراهيم الخليل نفذ الشيطان في داخل النفوس ووسوس لبعض المرضى فظهرت ممارسات في الحج ما أنزل الله بها من سلطان، إنّما هي من وحي الشيطان يداعب به نزعات هابطة كامنة في القلوب المريضة.

ثمّ جاء سيّدنا سيّد الكائنات وخاتم الأنبياء والمرسلين محمّد بن عبدالله صلى الله عليه وآله

حفيد إبراهيم خليل الله فأعاد الحج كما كان عليه في زمن إبراهيم عليه السلام، فاضحى مدرسة للتوحيد وطريقاً للحريّة والكرامة الانسانيّة؛ لكن ما إن أغمض رسول الله صلى الله عليه وآله عينيه عن الدنيا ورحل إلى الله سبحانه وتعالى حتّى ظهرت السقيفة فأصبحت مدرسة الخلفاء منطلقاً جديداً غيّر مسار التاريخ وشيئاً فشيئاً عادت بعض ثقافة الجاهليّة لتنفذ من جديد إلىٰ مناسك الحجّ لتصبح ممارسات خالية من الروح، فتسلّطت على الحج قوى الظلم وعملاء الكفر، ما يستدعي اليوم تطهير الحرم الالهي من نفوذ الأصنام الجديدة:

﴿وَ عَهِدْنٰا اِلٰى اِبْرٰاهِيمَ وَ اِسْمٰاعِيلَ اَنْ طَهِّرٰا بَيْتِيَ لِلطّٰائِفِينَ وَ الْعٰاكِفِينَ وَ الرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾.[1]

مكانة الحجّ في الروايات

تشتمل الروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام ما يؤكّد مكانة ومنزلة الحج وثوابه العظيم وأجره الجزيل.

يقول الامام الصادق عليه السلام:

اَلْحَجُّ اَفْضَلُ مِنْ عِتْقِ عَشْرِ رَقَبٰاتٍ حَتّٰى عَدَّ سَبْعِينَ رَقَبَةً، وَ الطَّوافُ وَرَكْعَتٰاهُ اَفْضَلُ مِنْ عِتْقِ رَقَبَةٍ.[2]

وجاء في الروايات عن الامام الباقر عليه السلام قال:

صَلَّى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله ذَاتَ يَوْمٍ بِأَصْحَابِهِ الْفَجْرَ ثُمَّ جَلَسَ مَعَهُمْ يُحَدِّثُهُمْ حَتَّى

---

١. سورة البقرة (٢): ١٢٥.

٢. بحار الأنوار: ٩٦ /٣؛ ثواب الأعمال: ٤٨، ثواب الحج و العمره.

طَلَعَتِ الشَّمْسُ فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَقُومُ بَعْدَ الرَّجُلِ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مَعَهُ إِلّا رَجُلانِ أَنْصَارِيٌّ وَ ثَقَفِيٌّ فَقَالَ لَهُمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ لَكُمَا حَاجَةً تُرِيدَانِ تَسْأَلانِّي عَنْهَا فَإِنْ شِئْتُمَا أَخْبَرْتُكُمَا بِحَاجَتِكُمَا قَبْلَ أَنْ تَسْأَلانِي وَ إِنْ شِئْتُمَا فَاسْأَلانِي قَالا بَلْ تُخْبِرُنَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ فَإِنَّ ذَلِكَ أَجْلَى لِلْعَمَى وَ أَبْعَدُ مِنَ الارْتِيَابِ وَ أَثْبَتُ لِلْإِيمَانِ.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَمَّا أَنْتَ يَا أَخَا الْأَنْصَارِ فَإِنَّكَ مِنْ قَوْمٍ يُؤْثِرُونَ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ وَ أَنْتَ قَرَوِيٌّ وَ هَذَا الثَّقَفِيُّ بَدَوِيٌّ أَفَتُؤْثِرُهُ بِالْمَسْأَلَةِ؟ فَقَالَ: نَعَمْ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَمَّا أَنْتَ يَا أَخَا ثَقِيفٍ فَإِنَّكَ جِئْتَ تَسْأَلُنِي عَنْ وُضُوئِكَ وَ صَلاتِكَ وَ مَا لَكَ فِيهِمَا مِنَ الثَّوَابِ فَاعْلَمْ أَنَّكَ إِذَا ضَرَبْتَ يَدَكَ فِي الْمَاءِ وَ قُلْتَ بِسْمِ اللهِ تَنَاثَرَتِ الذُّنُوبُ الَّتِي اكْتَسَبَتْهَا يَدَاكَ فَإِذَا غَسَلْتَ وَجْهَكَ تَنَاثَرَتِ الذُّنُوبُ الَّتِي اكْتَسَبَتْهَا عَيْنَاكَ بِنَظَرِهِمَا وَ فُوكَ بِلَفْظِهِ فَإِذَا غَسَلْتَ ذِرَاعَيْكَ تَنَاثَرَتِ الذُّنُوبُ عَنْ يَمِينِكَ وَ شِمَالِكَ فَإِذَا مَسَحْتَ رَأْسَكَ وَ قَدَمَيْكَ تَنَاثَرَتِ الذُّنُوبُ الَّتِي مَشَيْتَ إِلَيْهَا عَلَى قَدَمَيْكَ فَهَذَا لَكَ فِي وُضُوئِكَ فَإِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلاةِ وَ تَوَجَّهْتَ وَ قَرَأْتَ أُمَّ الْكِتَابِ وَ مَا تَيَسَّرَ لَكَ مِنَ السُّوَرِ ثُمَّ رَكَعْتَ فَأَتْمَمْتَ رُكُوعَهَا وَ سُجُودَهَا وَ تَشَهَّدْتَ وَ سَلَّمْتَ غُفِرَ لَكَ كُلُّ ذَنْبٍ فِيمَا بَيْنَكَ وَ بَيْنَ الصَّلاةِ الَّتِي قَدَّمْتَهَا إِلَى الصَّلاةِ الْمُؤَخَّرَةِ فَهَذَا لَكَ فِي صَلاتِكَ وَ أَمَّا أَنْتَ يَا أَخَا الْأَنْصَارِ فَإِنَّكَ جِئْتَ تَسْأَلُنِي عَنْ حَجِّكَ وَ عُمْرَتِكَ وَ مَا لَكَ فِيهِمَا مِنَ الثَّوَابِ فَاعْلَمْ أَنَّكَ إِذَا أَنْتَ تَوَجَّهْتَ إِلَى سَبِيلِ الْحَجِّ ثُمَّ رَكِبْتَ رَاحِلَتَكَ وَ مَضَتْ بِكَ رَاحِلَتُكَ لَمْ تَضَعْ رَاحِلَتُكَ خُفّاً وَ لَمْ تَرْفَعْ خُفّاً إِلّا كَتَبَ اللهُ لَكَ حَسَنَةً وَ مَحَا عَنْكَ سَيِّئَةً فَإِذَا أَحْرَمْتَ وَ لَبَّيْتَ كَتَبَ اللهُ لَكَ بِكُلِّ تَلْبِيَةٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ وَ مَحَا عَنْكَ

عَشْرَ سَيِّئَاتٍ فَإِذَا طُفْتَ بِالْبَيْتِ أُسْبُوعاً كَانَ لَكَ بِذَلِكَ عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَ جَلَّ عَهْداً وَ ذِكْراً يَسْتَحْيِي مِنْكَ رَبُّكَ أَنْ يُعَذِّبَكَ بَعْدَهُ فَإِذَا صَلَّيْتَ عِنْدَ الْمَقَامِ رَكْعَتَيْنِ كَتَبَ اللهُ لَكَ بِهِمَا أَلْفَيْ رَكْعَةٍ مَقْبُولَةٍ فَإِذَا سَعَيْتَ بَيْنَ الصَّفَا وَ الْمَرْوَةِ سَبْعَةَ أَشْوَاطٍ كَانَ لَكَ بِذَلِكَ عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَ جَلَّ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ حَجَّ مَاشِياً مِنْ بِلادِهِ وَ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ أَعْتَقَ سَبْعِينَ رَقَبَةً مُؤْمِنَةً فَإِذَا وَقَفْتَ بِعَرَفَاتٍ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ فَلَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِنَ الذُّنُوبِ قَدْرُ رَمْلِ عَالِجٍ وَ زَبَدِ الْبَحْرِ لَغَفَرَهَا اللهُ لَكَ فَإِذَا رَمَيْتَ الْجِمَارَ كَتَبَ اللهُ لَكَ بِكُلِّ حَصَاةٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ تُكْتَبُ لَكَ لِمَا تَسْتَقْبِلُ مِنْ عُمُرِكَ فَإِذَا ذَبَحْتَ هَدْيَكَ أَوْ نَحَرْتَ بَدَنَتَكَ كَتَبَ اللهُ لَكَ بِكُلِّ قَطْرَةٍ مِنْ دَمِهَا حَسَنَةً فَكَتَبَ لَكَ لِمَا تَسْتَقْبِلُ مِنْ عُمُرِكَ فَإِذَا طُفْتَ بِالْبَيْتِ أُسْبُوعاً لِلزِّيَارَةِ وَ صَلَّيْتَ عِنْدَ الْمَقَامِ رَكْعَتَيْنِ ضَرَبَ مَلَكٌ كَرِيمٌ عَلَى كَتِفَيْكَ ثُمَّ قَالَ أَمَّا مَا مَضَى فَقَدْ غُفِرَ لَكَ فَاسْتَأْنِفِ الْعَمَلَ فِيمَا بَيْنَكَ وَ بَيْنَ عِشْرِينَ وَ مِائَةِ يَوْمٍ.[1]

وعن معاوية بن عمّار أنّه سأل الامام الصادق عليه السلام:

عَنْ رَجُلٍ لَمْ يَحُجَّ قَطُّ وَ لَهُ مَالٌ قَالَ: هُوَ مِمَّنْ قَالَ اللهُ: ﴿ وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيٰامَةِ أَعْمىٰ ﴾ قَالَ سُبْحَانَ اللهِ أَعْمَى؟ قَالَ: أَعْمَاهُ اللهُ عَنْ طَرِيقِ الْجَنَّةِ.[2]

وروى الامام الباقر عليه السلام عن جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله قوله الشريف:

لِلْحَاجِّ وَ الْمُعْتَمِرِ إِحْدَى ثَلاثِ خِصَالٍ إِمَّا يُقَالُ لَهُ قَدْ غُفِرَ لَكَ مَا مَضَى وَ مَا بَقِيَ وَ إِمَّا أَنْ يُقَالَ لَهُ قَدْ غُفِرَ لَكَ مَا مَضَى فَاسْتَأْنِفِ الْعَمَلَ وَ إِمَّا أَنْ يُقَالَ لَهُ قَدْ حُفِظْتَ فِي أَهْلِكَ وَ وُلْدِكَ وَ هِيَ أَحْسَنُهُنَّ.[3]

---

١. بحار الأنوار: ٩٦ / ٤ ـ ٥.
٢. بحار الأنوار: ٩٦ / ٦.
٣. بحار الأنوار: ٩٦ / ٦.

وقال الامام أميرالمؤمنين عليه السلام:

نَفَقَةُ دِرْهَمٍ فِی الْحَجِّ تَعْدِلُ اَلْفَ دِرْهَمٍ.[١]

وقال الامام الصادق عليه السلام:

لایَزالُ عَلَی الْحاجِّ نُورُ الْحَجِّ ما لَمْ یُذْنِبْ.[٢]

وقال الامام الرضا عليه السلام:

اِعْلَمْ یَرْحَمُكَ اللهُ اَنَّ الْحَجَّ فَریضَةٌ مِنْ فَرائِضِ اللهِ جَلَّ وَ عَزَّ اَللاّزِمَةُ الْواجِبَةُ مَنِ اسْتَطاعَ اِلَیْهِ سَبیلاً، وَ قَدْ وَجَبَ فِی طُولِ الْعُمْرِ مَرَّةً واحِدَةً. وَ وُعِدَ عَلَیْها مِنَ الثَّوابِ الْجَنَّةَ وَ الْعَفْوَ مِنَ الذُّنُوبِ، وَ سَمّیٰ تارِكَهُ كافِراً، وَ تُوُعِّدَ عَلَی تارِكِهِ بِالنّارِ، فَنَعُوذُ بِاللهِ مِنَ النّارَ.[٣]

ومن أراد التفصيل في موضوع أجر الحج وثوابه ومنزلته فليراجع كتب «الكافي» و «وسائل الشيعة» و «بحار الأنوار» و «الوافي»[٤].

زيارة رسول الله صلى الله عليه وآله

ان حق رسول الله صلى الله عليه وآله على جميع الناس من أعظم الحقوق الواجبة منذ عصر الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وإلى صبح يوم القيامة ولا يمكن لأيّ انسان أن يؤدي ما عليه من حق رسول الله صلى الله عليه وآله الذي عانى ما عانى وقاسى ما قاسى وتحمل ما تحمل من

---

١. بحار الأنوار: ٩٦ /٨؛ وسائل الشيعة: ٥ /٢٨٩.

٢. بحار الأنوار: ٩٦ /١٠؛ المحاسن: ١ /٧١.

٣. بحار الأنوار: ٩٦ /١١؛ مستدرك الوسائل: ٨ /١٤.

٤. انظر موسوعة العرفان الاسلامي الجزء السابع المخصّص للحديث عن ابعاد الحج الابراهيمي.

أجل هداية البشر نحو الكمال المنشود.

جاء في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ:

مَنْ أَتَى مَكَّةَ حَاجّاً وَ لَمْ يَزُرْنِي إِلَى الْمَدِينَةِ جَفَوْتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ مَنْ أَتَانِي زَائِراً وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي وَ مَنْ وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ وَ مَنْ مَاتَ فِي أَحَدِ الْحَرَمَيْنِ مَكَّةَ وَ الْمَدِينَةِ لَمْ يُعْرَضْ وَ لَمْ يُحَاسَبْ وَ مَنْ مَاتَ مُهَاجِراً إِلَى اللهِ عَزَّ وَ جَلَّ حُشِرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ أَصْحَابِ بَدْرٍ.[1]

وجاء في الروايات ان الامام الحسين عليه السلام سأل جدّه الأكرم ﷺ قائلاً:

يَا أَبَتَاهْ مَا جَزَاءُ مَنْ زَارَكَ فَقَالَ ﷺ مَنْ زَارَنِي حَيّاً أَوْ مَيِّتاً أَوْ زَارَ أَبَاكَ أَوْ زَارَ أَخَاكَ أَوْ زَارَكَ كَانَ حَقّاً عَلَيَّ أَنْ أَزُورَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأُخَلِّصَهُ ذُنُوبَهُ.[2]

---

١. الكافي: ٤ /٥٤٨.

٢. بحار الأنوار: ٩٦ /٣٧٣.

[﴿٥﴾ وَ أَنْطِقْ بِحَمْدِكَ وَ شُكْرِكَ وَ ذِكْرِكَ وَ حُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْكَ لِسَانِي وَ اشْرَحْ لِمَرَاشِدِ دِينِكَ قَلْبِي.

﴿٦﴾ وَ أَعِذْنِي وَ ذُرِّيَّتِي مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وَ مِنْ شَرِّ السَّامَّةِ وَ الْهَامَّةِ و الْعَامَّةِ وَ اللَّامَّةِ وَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ وَ مِنْ شَرِّ كُلِّ سُلْطَانٍ عَنِيدٍ وَ مِنْ شَرِّ كُلِّ مُتْرَفٍ حَفِيدٍ وَ مِنْ شَرِّ كُلِّ ضَعِيفٍ وَ شَدِيدٍ وَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَرِيفٍ وَ وَضِيعٍ وَ مِنْ شَرِّ كُلِّ صَغِيرٍ وَ كَبِيرٍ وَ مِنْ شَرِّ كُلِّ قَرِيبٍ وَ بَعِيدٍ.

﴿٧﴾ وَ مِنْ شَرِّ كُلِّ مَنْ نَصَبَ لِرَسُولِكَ وَ لِأَهْلِ بَيْتِهِ حَرْباً مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ وَ مِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ].

الأمن من كيد الشيطان وشرّه

الهي احفظني وذرّيتي من شرور الشيطان اللعين ومن شرور السامة والهامة.

الهي وأسألك الأمن شرور الشيطان الذي يتآمر لتمزيق العلاقات الطيّبة بين الأحبّة، ومن ظلم الأجهزة الحاكمة ومن طغيان بعض البشر الذين أسكرتهم الثروة والسلطة والنفوذ.

في ضوء الآيات الكريمة والروايات المعتبرة يعدّ وجود الشياطين من الجنّ والانس مفيداً في تقدّم البشر ورقيهم الأخلاقي.

ذلك ان قسماً كبيراً من النجاحات التيى يحقّقها الانسان تـعود بـالأصل إلى الفتن التي يمرّ بها وهكذا تتألّق هذه المقولة المعروفة: «يصبح العدو سبباً للخير إذا شاء الله».

وبالرغم من أنّ الشيطان يعمل جاهداً في تضليل الناس ودفعهم إلى التيه بعيداً عن صراط الله المستقيم إلّا انه في النهاية يكون سبباً في رقي الانسان المـؤمن وتكامله، ذلك ان الانسان المؤمن سيخرج منتصراً في صراعه مع الشـيطان بـل وأكثر قوّة وأشدّ مراساً وقد قيل ان الطرق لا يزيد المسمار إلّا رسوخاً وان الضربة التي لا تقصم الظهر تقوّية.

وهكذا يتحوّل الشيطان في نظام الخلق الالهي إلى سلم للرقي والكمال فـمن خلاله يتدرّج الانسان في رقيه وتكامله الروحي والأخلاقي.

وقال الشيطان: يا رب لِمَ خلقتني وأنت تعلم بأنّي كائن شرير؟

فقال الله عزوجل: أو لا تؤمن بحكمتي؟ قال الشيطان: بلى فـقال الله: فـهذا يكفي ان الله عزوجل محيط بما خلق وهو اللطيف الخبير، ولحكمة بالغة خلق الله سبحانه الشيطان.

ولحكمة بالغة خلق الله الجراثيم التي يؤكّد العلماء في بحوثهم انه لو لا وجود الميكروبات فان خلايا جسم الانسان تبقى ضعيفة وخاملة ولن يتجاوز الانسان في نموه الثمانين سانيتمراً ويبقى قزماً قميئاً، ولهذا فان الانسان مدين في نـموه إلى تعرض الجراثيم له ومهاجمتها الأمر الذي يحث خلاياه على الصراع وبالتالي نموها هذا النمو الذي يفضي بالنهاية إلى نمو الانسان.

واذن فليس عجيباً ولا مدهشاً ما نراه في حياة الانبياء مـن مـجد أخـلاقي

وروحي، حصل نتيجة صراعهم مع الشيطان وتمسكهم بطاعة الله عزوجل الخالق المنّان.

يقول الامام الصادق عليه السلام بشأن الحكمة الكامنة في خلق الشيطان:

أَمَرَ اللهُ إبْليسَ بِالسُّجُودِ لِآدَمَ، فَقالَ: يا رَبِّ وَ عِزَّتِكَ إنْ أَعْفَيْتَني مِنَ السُّجُودِ لِآدَمَ لَأَعْبُدَنَّكَ عِبادَةً ما عَبَدَكَ أَحَدٌ قَطُّ مِثْلَها، قالَ اللهُ جَلَّ جَلالُهُ: إنِّي أُحِبُّ أَنْ أُطاعَ مِنْ حَيْثُ أُريدُ.[1]

لقد أقسم الشيطان عدوّ الله وعدوّ الانسان اللدود على اغواء البشر جميعاً، وقد سخّر كلّ امكاناته في الخداع لتحقيق هدفه وغايته وعليه فليس هناك انسان في مأمن من خطر الشيطان الذي ما انفكّ لحظة واحدة عن اغواء البشر ودفعهم إلى طريق الشر.

وقد أرسل الله عزوجل أنبياءه ورسله وأنزل كتبه ورسالاته لهداية عباده وتحذيرهم من الاصغاء لوساوس الشيطان.

واحتدم الصراع بين الأنبياء والأوصياء الالهيّين وبين أولياء الشيطان وحزبه من الكافرين والطغاة الحاكمين.

ولم يترك الله عزوجل الانسان مكشوفاً أمام هجوم الشيطان بل سلّحه بمجموعة من القوى التي تحصّنه من كيده وتآمره:

١ ـ العقل الذي مركز التفكير المنطقي والتمييز بين الحق والباطل والجمال والقبح والخير والشر، لهذا ينبغي حماية مركز القيادة من هجوم الاهواء والرغبات

---

١. بحار الأنوار: ٦٠ / ٢٥٠؛ تفسير العياشي: ٢ / ٣٢٨.

والغرائز الحيوانيّة، فهذه كلّها تعدّ من الطابور الخامس الذي يعمل لصالح عدو الانسان اللدود وهو الشيطان لأن الأخير يعمل على النفوذ من الثغرات.

٢ ـ الفطرة التي هي مستودع السرّ الالهي بما يميز الانسان ويجسّد آدميّته وانسانيته كانسان ونزعته الأصيلة إلى الايمان بالله وحبّ الخير والحق والجمال.

ولذا فان المحافظة على نقاء الفطرة يعني ضمان الانسان سيره نحو التكامل.

٣ ـ الملائكة الذين يلهمون الانسان سلوك طريق الخير ويقومون بفعل مضاد لوساوس الشيطان؛ فالملائكة مصدر الالهام؛ والشيطان مصدر الوسوسة، وإذا كانت الغرائز الحيوانيّة تتعرّض لمحاولات شيطانيّة في استغلالها للنفوذ داخل النفس الانسانيّة فانّ الضمير والوجدان يمثّل القانون الأخلاقي المودع في أعماق البشر والذي يؤنب الانسان عند ارتكابه الخطيئة.

يقول الامام أميرالمؤمنين عليه السلام:

اَلْفِتَنُ ثَلاٰثٌ: حُبُّ النِّسٰاءِ وَ هُوَ سَيْفُ الشَّيْطٰانِ وَ شُرْبُ الْخَمْرِ وَ هُوَ فَخُّ الشَّيْطٰانِ، وَ حُبُّ الدِّينٰارِ وَ الدِّرْهَمِ وَ هُوَ سَهْمُ الشَّيْطٰانِ، فَمَنْ اَحَبَّ النِّسٰاءَ لَمْ يَنْتَفِعْ بِعَيْشِهِ وَ مَنْ أَحَبَّ الأَشْرِبَةَ حَرُمَتْ عَلَيْهِ الْجَنَّةُ وَ مَنْ أَحَبَّ الدِّينٰارَ وَ الدِّرْهَمَ فَهُوَ عَبْدُ الدُّنْيٰا.

وَ قٰالَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ عليه السلام: الدِّينٰارُ دٰاءُ الدِّينِ وَ الْعٰالِمُ طَبِيبُ الدِّينِ فَإِذٰا رَأَيْتُمُ الطَّبِيبَ يَجُرُّ الدٰاءَ إِلىٰ نَفْسِهِ فَاتَّهِمُوهُ وَ اعْلَمُوا أَنَّهُ غَيْرُ نٰاصِحٍ لِغَيْرِهِ.[1]

---

١. بحار الأنوار: ٧٠/ ١٤٠؛ الخصال: ١/ ١١٣.

[﴿٨﴾ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ مَنْ أَرَادَنِي بِسُوءٍ فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَ ادْحَرْ عَنِّي مَكْرَهُ وَ ادْرَأْ عَنِّي شَرَّهُ وَ رُدَّ كَيْدَهُ فِي نَحْرِهِ.

﴿٩﴾ وَ اجْعَلْ بَيْنَ يَدَيْهِ سُدّاً حَتَّى تُعْمِيَ عَنِّي بَصَرَهُ وَ تُصِمَّ عَنْ ذِكْرِي سَمْعَهُ وَ تُقْفِلَ دُونَ إِخْطَارِي قَلْبَهُ وَ تُخْرِسَ عَنِّي لِسَانَهُ وَ تَقْمَعَ رَأْسَهُ وَ تُذِلَّ عِزَّهُ وَ تَكْسُرَ جَبَرُوتَهُ وَ تُذِلَّ رَقَبَتَهُ وَ تَفْسَخَ كِبْرَهُ وَ تُؤْمِنَنِي مِنْ جَمِيعِ ضَرِّهِ وَ شَرِّهِ وَ غَمْزِهِ وَ هَمْزِهِ وَ لَمْزِهِ وَ حَسَدِهِ وَ عَدَاوَتِهِ وَ حَبَائِلِهِ وَ مَصَائِدِهِ وَ رَجِلِهِ وَ خَيْلِهِ إِنَّكَ عَزِيزٌ قَدِيرٌ].

شرور الانسان

وفي هذا المقطع وهو الأخير من دعاء الامام السجّاد عليه السلام يسأل الله أن يدفع عنه شرور الناس وأن لا يمكّن أعداءه من الاساءة إليه وأن يدفع عنه كيد الشيطان وتآمره وأن يذلّه ويهينه وأن يكون في مأمن من شروره وأذاه؛ ان بعض الناس تقبل عليه الدنيا بالثروة والمال والسلطة والنفوذ والجاه فيطغى، قد غرّته الدنيا وأغواه الشيطان، وتنتفخ في داخله روح الهيمنة والتحكّم بالآخرين واذلالهم فيهابهم الناس ويتقون شرورهم.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

شَرُّ النّاسِ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيامَةِ الَّذينَ يُكْرَمُونَ إِتِّقاءَ شَرِّهِمْ.(١)

وقال صلوات الله عليه وآله:

خَصْلَتانِ لَيْسَ فَوْقَهُما مِنَ الْبِرِّ شَيءٌ: الْإِيمانُ بِاللهِ وَ النَّفْعُ لِعِبادِ اللهِ وَ خَصْلَتانِ لَيْسَ فَوْقَهُما مِنَ الْشَرِّ شَيءٌ: الشِّركُ بِاللهِ وَ الضُّرُّ لِعِبادِ اللهِ.(٢)

وجاء في الروايات عن الامام علي عليه السلام:

قُلْتُ اللَّهُمَّ لا تُحْوِجْنِي إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: يَا عَلِيُّ لا تَقُولَنَّ هَكَذَا فَلَيْسَ مِنْ أَحَدٍ إِلّا وَ هُوَ مُحْتَاجٌ إِلَى النَّاسِ قَالَ: فَقُلْتُ كَيْفَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: قُلِ: اللَّهُمَّ لا تُحْوِجْنِي إِلَى شِرَارِ خَلْقِكَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ وَ مَنْ شِرَارُ خَلْقِهِ؟ قَالَ: الَّذِينَ إِذَا أُعْطُوا مَنَعُوا وَ إِذَا مُنِعُوا عَابُوا.(٣)

ويقول عليه السلام في هذا المضمار:

شَرُّ أَخْلاقِ النُّفُوسِ الجَوْرُ.(٤)

شَرُّ النّاسِ مَنْ لايَشْكُرُ النِّعْمَةَ وَ لايَرْعىٰ الحُرْمَةَ.(٥)

شَرُّ النّاسِ مَنْ يَتَّقِيهِ النّاسُ مَخافَةَ شَرِّهِ.(٦)

شَرُّ النّاسِ مَنْ لايُرْجىٰ خَيْرُهُ، وَ لايُؤْمَنُ شَرُّهُ.(٧)

وبالرغم من أنّ الفطرة النسانيّة جبلت على حبّ الخير والحق إلّا انّ النفس

---

١. الكافي: ٢ /٣٢٧؛ بحار الأنوار: ٧٢ /٢٨٣.
٢. بحار الأنوار: ٧٤ /١٣٩؛ تحف العقول: ٣٥.
٣. بحار الأنوار: ٩٠ /٣٢٥.
٤. غرر الحكم: ٤٥٥.
٥. غرر الحكم: ٣٢٢.
٦. غرر الحكم: ١٠٥.
٧. غرر الحكم: ١٠٦.

البشريّة بما تنطوي عليه من الأهـواء تـحاول أن تـقود الانسـان فـي الاتّـجاه المعاكس، وهكذا خلق الله الانسان مجموعة من نوازع الخير والشر.

يقول الامام أميرالمؤمنين عليه السلام في توصيف خلق آدم أبي البشر:

ثُمَّ جَمَعَ سُبْحانَهُ مِنْ حَزْنِ الْأَرْضِ وَ سَهْلِها وَ عَذْبِها وَ سَبْخِها تُـرْبَةً سَـنَّها بِالْماءِ حَتّٰى خَلَصَتْ وَ لاطَها بِالْبِلَّةِ حَتّٰى لَزُبَتْ، فَجَبَلَ مِنْها صُورَةً ذاتَ اَحْناءٍ وَ وُصُولٍ، وَ اَعْضاءٍ وَ فُصُولٍ. اَجْمَدَها حَـتّٰى اسْـتَمْسَكَتْ وَ اَصْـلَدَها حَـتّٰى صَلْصَلَتْ لِوَقْتٍ مَعْدُومٍ وَ اَجَلٍ مَعْلُومٍ...[1]

قال عزّوجل في خلق الانسان:

﴿إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا * إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا * وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْـخَيْرُ مَنُوعًا﴾.[2]

وقال أميرالمؤمنين عليه السلام مشيراً إلى هذه النقطة:

النَّفْسُ مَجْبُولَةٌ عَلَى سُوءِ الْأَدَبِ وَ الْعَبْدُ مَأْمُورٌ بِمُلازَمَةِ حُسْنِ الْأَدَبِ وَ النَّفْسُ تَجْرِي بِطَبْعِهَا فِي مَيْدَانِ الْمُخَالَفَةِ وَ الْعَبْدُ يَجْهَدُ بِرَدِّهَا عَنْ سُوءِ الْـمُطَالَبَةِ فَمَتَى أَطْلَقَ عِنَانَهَا فَهُوَ شَرِيكُ فِي فَسَادِهَا وَ مَنْ أَعَانَ نَفْسَهُ فِي هَوَى نَفْسِهِ فَقَدْ أَشْرَكَ نَفْسَهُ فِي قَتْلِ نَفْسِهِ.[3]

ويقول الامام زين العابدين عليه السلام في دعائه المعروف بـ«مكارم الأخلاق»:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ، وَ حَلِّنِي بِـحِلْيَةِ الصَّـالِحِينَ، وَ أَلْـبِسْنِي زِيـنَةَ

---

١. نهج البلاغة: الخطبة ١.
٢. سورة المعارج (٧٠): ١٩ ـ ٢١.
٣. مشكاة الأنوار: ٢٤٧.

الْمُتَّقِينَ ، فِي بَسْطِ الْعَدْلِ، وَ كَظْمِ الْغَيْظِ وَ إِطْفَاءِ النَّائِرَةِ، وَ ضَمِّ أَهْلِ الْفُرْقَةِ، وَ إِصْلاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ، وَ إِفْشَاءِ الْعَارِفَةِ، وَ سَتْرِ الْعَائِبَةِ، وَ لِينِ الْعَرِيكَةِ، وَ خَفْضِ الْجَنَاحِ، وَ حُسْنِ السِّيرَةِ، وَ سُكُونِ الرِّيحِ، وَ طِيبِ الْمُخَالَقَةِ، وَ السَّبْقِ إِلَى الْفَضِيلَةِ، وَ إِيثَارِ التَّفَضُّلِ، وَ تَرْكِ التَّعْيِيرِ، وَ الْإِفْضَالِ عَلَى غَيْرِ الْمُسْتَحِقِّ، وَ الْقَوْلِ بِالْحَقِّ وَ إِنْ عَزَّ، وَ اسْتِقْلالِ الْخَيْرِ وَ إِنْ كَثُرَ مِنْ قَوْلِي وَ فِعْلِي، وَ اسْتِكْثَارِ الشَّرِّ وَ إِنْ قَلَّ مِنْ قَوْلِي وَ فِعْلِي، وَ أَكْمِلْ ذَلِكَ لِي بِدَوَامِ الطَّاعَةِ، وَ لُزُومِ الْجَمَاعَةِ، وَ رَفْضِ أَهْلِ الْبِدَعِ، وَ مُسْتَعْمِلِ الرَّأْيِ الْمُخْتَرَعِ.

ان الشياطين والمتشيطينين هم أعداء الله والأنبياء والرسل والأوصياء وهم أعداء الانسانيّة جمعاء، وعلى الانسان أن يستعيذ بالله عزوجل من شرورهم وأن يوفقه للنجاح في صراعه معهم.

انّ الله عزوجل هو القهّار الغالب وان الله هو الذي يدافع عن الذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد.

حياتك أنفاس تعد فكلّما مضى نفس منها انتقصت جزءا
ويحييك ما يفنيك في كلّ حالة ويحدوك حاد ما يريد بك الهزءا
فتصبح في نفس وتمسي بغيرها ومالك من عقل تحس به رزءا

الدعاء الرابع والعشرون

دعاؤه عليه السلام لأبويه

﴿١﴾ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَ رَسُولِكَ وَ أَهْلِ بَيْتِهِ الطَّاهِرِينَ وَ اخْصُصْهُمْ بِأَفْضَلِ صَلَوَاتِكَ وَ رَحْمَتِكَ وَ بَرَكَاتِكَ وَ سَلاَمِكَ .

﴿٢﴾ وَ اخْصُصِ اللَّهُمَّ وَالِدَيَّ بِالْكَرَامَةِ لَدَيْكَ وَ الصَّلاَةِ مِنْكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .

﴿٣﴾ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ أَلْهِمْنِي عِلْمَ مَا يَجِبُ لَهُمَا عَلَيَّ إِلْهَاماً وَ اجْمَعْ لِي عِلْمَ ذَلِكَ كُلِّهِ تَمَاماً ثُمَّ اسْتَعْمِلْنِي بِمَا تُلْهِمُنِي مِنْهُ وَ وَفِّقْنِي لِلنُّفُوذِ فِيمَا تُبَصِّرُنِي مِنْ عِلْمِهِ حَتَّى لاَ يَفُوتَنِي اسْتِعْمَالُ شَيْءٍ عَلَّمْتَنِيهِ وَ لاَ تَثْقُلَ أَرْكَانِي عَنِ الْحَفُوفِ ـ الحُقُوقِ ـ فِيمَا أَلْهَمْتَنِيهِ .

﴿٤﴾ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ كَمَا شَرَّفْتَنَا بِهِ وَ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ كَمَا أَوْجَبْتَ لَنَا الْحَقَّ عَلَى الْخَلْقِ بِسَبَبِهِ .

﴿٥﴾ اَللَّهُمَّ اجْعَلْنِي أَهَابُهُمَا هَيْبَةَ السُّلْطَانِ الْعَسُوفِ وَ أَبَرُّهُمَا بِرَّ الْأُمِّ الرَّءُوفِ وَ اجْعَلْ طَاعَتِي لِوَالِدَيَّ وَ بِرِّي بِهِمَا أَقَرَّ لِعَيْنِي مِنْ رَقْدَةِ الْوَسْنَانِ وَ أَثْلَجَ لِصَدْرِي مِنْ شَرْبَةِ الظَّمْآنِ حَتَّى أُوثِرَ عَلَى هَوَايَ هَوَاهُمَا وَ أُقَدِّمَ عَلَى رِضَايَ رِضَاهُمَا وَ أَسْتَكْثِرَ بِرَّهُمَا بِي وَ إِنْ قَلَّ وَ أَسْتَقِلَّ بِرِّي بِهِمَا وَ إِنْ كَثُرَ .

﴿٦﴾ اَللَّهُمَّ خَفِّضْ لَهُمَا صَوْتِي وَ أَطِبْ لَهُمَا كَلاَمِي وَ أَلِنْ لَهُمَا عَرِيكَتِي وَ اعْطِفْ عَلَيْهِمَا قَلْبِي وَ صَيِّرْنِي بِهِمَا رَفِيقاً وَ عَلَيْهِمَا شَفِيقاً .

﴿٧﴾ اَللَّهُمَّ اشْكُرْ لَهُمَا تَرْبِيَتِي وَ أَثِبْهُمَا عَلَى تَكْرِمَتِي وَ احْفَظْ لَهُمَا مَا حَفِظَاهُ مِنِّي فِي صِغَرِي.

﴿٨﴾ اَللَّهُمَّ وَ مَا مَسَّهُمَا مِنِّي مِنْ أَذًى أَوْ خَلَصَ إِلَيْهِمَا عَنِّي مِنْ مَكْرُوهٍ أَوْ ضَاعَ قِبَلِي لَهُمَا مِنْ حَقٍّ فَاجْعَلْهُ حِطَّةً لِذُنُوبِهِمَا وَ عُلُوّاً فِي دَرَجَاتِهِمَا وَ زِيَادَةً فِي حَسَنَاتِهِمَا يَا مُبَدِّلَ السَّيِّئَاتِ بِأَضْعَافِهَا مِنَ الْحَسَنَاتِ.

﴿٩﴾ اَللَّهُمَّ وَ مَا تَعَدَّيَا عَلَيَّ فِيهِ مِنْ قَوْلٍ أَوْ أَسْرَفَا عَلَيَّ فِيهِ مِنْ فِعْلٍ أَوْ ضَيَّعَاهُ لِي مِنْ حَقٍّ أَوْ قَصَّرَا بِي عَنْهُ مِنْ وَاجِبٍ فَقَدْ وَهَبْتُهُ لَهُمَا وَ جُدْتُ بِهِ عَلَيْهِمَا وَ رَغِبْتُ إِلَيْكَ فِي وَضْعِ تَبِعَتِهِ عَنْهُمَا فَإِنِّي لاَ أَتَّهِمُهُمَا عَلَى نَفْسِي وَ لاَ أَسْتَبْطِئُهُمَا فِي بِرِّي وَ لاَ أَكْرَهُ مَا تَوَلَّيَاهُ مِنْ أَمْرِي يَا رَبِّ.

﴿١٠﴾ فَهُمَا أَوْجَبُ حَقّاً عَلَيَّ وَ أَقْدَمُ إِحْسَاناً إِلَيَّ وَ أَعْظَمُ مِنَّةً لَدَيَّ مِنْ أَنْ أُقَاصَّهُمَا بِعَدْلٍ أَوْ أُجَازِيَهُمَا عَلَى مِثْلٍ.

﴿١١﴾ أَيْنَ إِذاً ـ يَا إِلَهِي ـ طُولُ شُغْلِهِمَا بِتَرْبِيَتِي؟ وَ أَيْنَ شِدَّةُ تَعَبِهِمَا فِي حِرَاسَتِي؟ وَ أَيْنَ إِقْتَارُهُمَا عَلَى أَنْفُسِهِمَا لِلتَّوْسِعَةِ عَلَيَّ؟.

﴿١٢﴾ هَيْهَاتَ مَا يَسْتَوْفِيَانِ مِنِّي حَقَّهُمَا وَ لاَ أُدْرِكُ مَا يَجِبُ عَلَيَّ لَهُمَا وَ لاَ أَنَا بِقَاضٍ وَظِيفَةَ خِدْمَتِهِمَا.

﴿١٣﴾ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ أَعِنِّي يَا خَيْرَ مَنِ اسْتُعِينَ بِهِ وَ وَفِّقْنِي يَا أَهْدَى مَنْ رُغِبَ إِلَيْهِ وَ لاَ تَجْعَلْنِي فِي أَهْلِ الْعُقُوقِ لِلْآبَاءِ وَ الْأُمَّهَاتِ.

﴿يَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَ هُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾.

﴿١٤﴾ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ ذُرِّيَّتِهِ وَ اخْصُصْ أَبَوَيَّ بِأَفْضَلِ مَا خَصَصْتَ بِهِ آبَاءَ عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ وَ أُمَّهَاتِهِمْ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

﴿١٥﴾ اَللَّهُمَّ لاَ تُنْسِنِي ذِكْرَهُمَا فِي أَدْبَارِ صَلَوَاتِي وَ فِي إِناً مِنْ آنَاءِ لَيْلِي وَ فِي كُلِّ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ نَهَارِي.

﴿١٦﴾ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ اغْفِرْ لِي بِدُعَائِي لَهُمَا وَ اغْفِرْ لَهُمَا بِبِرِّهِمَا بِي مَغْفِرَةً حَتْماً وَ ارْضَ عَنْهُمَا بِشَفَاعَتِي لَهُمَا رِضًى عَزْماً وَ بَلِّغْهُمَا بِالْكَرَامَةِ مَوَاطِنَ السَّلاَمَةِ.

﴿١٧﴾ اَللَّهُمَّ وَ إِنْ سَبَقَتْ مَغْفِرَتُكَ لَهُمَا فَشَفِّعْهُمَا فِيَّ وَ إِنْ سَبَقَتْ مَغْفِرَتُكَ لِي فَشَفِّعْنِي فِيهِمَا حَتَّى نَجْتَمِعَ بِرَأْفَتِكَ فِي دَارِ كَرَامَتِكَ وَ مَحَلِّ مَغْفِرَتِكَ وَ رَحْمَتِكَ إِنَّكَ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ وَ الْمَنِّ الْقَدِيمِ وَ أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ.

[﴿١﴾ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَ رَسُولِكَ وَ أَهْلِ بَـيْتِهِ الطَّـاهِرِينَ وَ اخْـصُصْهُمْ بِأَفْضَلِ صَلَوَاتِكَ وَ رَحْمَتِكَ وَ بَرَكَاتِكَ وَ سَلاَمِكَ .

﴿٢﴾ وَ اخْصُصِ اللَّهُمَّ وَالِدَيَّ بِالْكَرَامَةِ لَدَيْكَ وَ الصَّلاَةِ مِنْكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .

﴿٣﴾ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ أَلْهِمْنِي عِلْمَ مَا يَجِبُ لَهُمَا عَلَيَّ إِلْهَاماً وَ اجْمَعْ لِي عِلْمَ ذَلِكَ كُلِّهِ تَمَاماً ثُمَّ اسْتَعْمِلْنِي بِمَا تُلْهِمُنِي مِنْهُ وَ وَفِّقْنِي لِلنُّفُوذِ فِيمَا تُبَصِّرُنِي مِنْ عِلْمِهِ حَتَّى لاَ يَفُوتَنِي اسْتِعْمَالُ شَيْءٍ عَلَّمْتَنِيهِ وَ لاَ تَثْقُلَ أَرْكَانِي عَنِ الْحَفُوفِ ـ الحُقُوقِ ـ فِيمَا أَلْهَمْتَنِيهِ]

الدين الاسلامي منهج اجتماعي، يحثّ أتباعه على اقامة علاقات اجتماعيّة وأواصر تنهض على المحبّة والتعاطف والتكافل من أجل تحقيق السعادة في الدنيا والرضوان الالهي في الآخرة.

حقوق الوالدين

ان من أعظم الواجبات في الاسلام هي حقوق الآبـاء عـلى الأبـناء، حـيث أوجب الدين الاسلامي على المسلم برّ الوالدين ورعايتهما حتى أصبح رضا الله من رضا الوالدين وعقوقهما حرام.

قال تعالى في محكم كتابه العزيز ل

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلَا تَقُل لَهُمَا أُفٍّ وَ لاَتَنْهَرْهُمَا وَقُل لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً * وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً * رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُوراً﴾.[1]

تفسير «الأمثل»

جاء في تفسير الأمثل:

كلمة «قضاء» لها مفهوم توكيدي أكثر من كلمة «أمر» وهي تعني القرار والأمر المحكم الذي لا نقاش فيه. وهذا أول تأكيد في هذه القضيّة، أمّا التأكيد الثاني الذي يدلّ على أهميّة هذا القانون الاسلامي فهو ربط التوحيد الذي يعتبر أهم أصل اسلامي مع الاحسان إلى الوالدين.

أمّا التأكيد الثالث والرابع فهما يتمثّلان في معنى الاطلاق والذي تفيده كلمة «احسان» والتي تشمل كلّ أنواع الاحسان وكذلك معنى الاطلاق الذي تفيده كلمة «والدين» إذ هي تشمل الأُمّ والأب سواء كانا مسلمين أو كافرين.

أمّا التأكيد الخامس فهو يتمثل بمجيء كلمة «احساناً» نكرة لتأكيد أهميّتها وعظمتها.

ان الآيتين الكريمتين توضحان جانباً من التعامل الأخلاقي الدقيق والاحترام الذي ينبغي أن يؤدّيه الابناء للآباء، فمن جانب أشارت الآية إلى فترة

---

١. سورة الإسراء (١٧): ٢٣ ـ ٢٥.

الشيخوخة، وحاجة الوالدين في هذا المرحلة من العمر إلى المحبّة والرعاية والاحترام أكثر من أيّ وقت مضى، إذ من الممكن أن يصل الوالدان إلى مرحلة يكونان فيها عاجزين عن الحركة دون مساعدة الآخرين، وقد لا يستطيعان بسبب الشيخوخة رفع الخبائث عن نفسيهما»؛ فعلى الابن أن يتذكّر انّه كان طفلاً صغيراً ووالداه كانا يرعيانه ويزيلان عنه الخبث، ولقدحان دوره الآن أن يرعاهما كما كانا يرعياه، إذ تشير الآيتان الكريمتان إلى الدعاء لهما بالرحمة كما ربّياه صغيراً.

الاحسان إلى الوالدين في القرآن الكريم

وتشغل هذه المسألة حيزاً مهمّاً في الدين الاسلامي من خلال تأكيد القرآن الكريم عليها:

﴿لاَتَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ وَ ٱلْمَسَـٰكِينِ﴾.[١]

﴿وَٱعْبُدُوا ٱللهَ وَ لاَتُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِٱلْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ إِنَّ ٱللهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾.[٢]

﴿أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾.[٣]

---

١. سورة البقرة (٢): ٨٣.
٢. سورة النساء (٤): ٣٦.
٣. سورة الأنعام (٦): ١٥١.

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾.[١]

وحتّى لو سعى الأبوان وضغطا على الابن في أن يشرك بالله فانّ عليه ألّا يطيعهما وفي نفس الوقت أن يقوم باحترامهما ورعايتهما.

﴿وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفاً﴾.[٢]

شكران الوالدين

جاء في الأثر من لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق وشكر الوالدين من أوجب الواجبات.

قال تعالى:

﴿اَنِ اشْكُرْ لِي وَ لِوٰالِدَيْكَ﴾.[٣]

وقد جاء في الحديث الشريف:

اَلْجَنَّةُ تَحْتَ اَقْدٰامِ الْأُمّٰهاتِ.[٤]

ويقول الامام زين العابدين في «رسالة الحقوق» من أوجب الحقوق حقّ الأُمّ:

وَ أَمَّا حَقُّ أُمِّكَ فَأَنْ تَعْلَمَ أَنَّهَا حَمَلَتْكَ حَيْثُ لا يَحْتَمِلُ أَحَدٌ أَحَداً وَ أَعْطَتْكَ مِنْ ثَمَرَةِ قَلْبِهَا مَا لا يُعْطِي أَحَدٌ أَحَداً وَ وَقَتْكَ بِجَمِيعِ جَوَارِحِهَا وَ لَمْ تُبَالِ أَنْ تَجُوعَ وَ تُطْعِمَكَ وَ تَعْطَشَ وَ تَسْقِيَكَ وَ تَعْرَى وَ تَكْسُوَكَ وَ تَضْحَى وَ تُظِلَّكَ وَ تَهْجُرَ

---

١. سورة الإسراء (١٧): ٢٣.
٢. سورة لقمان (٣١): ١٥.
٣. سورة لقمان (٣١): ١٤.
٤. مستدرك الوسائل: ١٥ / ١٨٠.

النَّوْمَ لأَجْلِكَ وَ وَقَتْكَ الْحَرَّ وَ الْبَرْدَ لِتَكُونَ لَهَا فَإِنَّكَ لا تُطِيقُ شُكْرَهَا إِلّا بِعَوْنِ اللهِ وَ تَوْفِيقِهِ.

وَ أَمَّا حَقُّ أَبِيكَ فَأَنْ تَعْلَمَ أَنَّهُ أَصْلُكَ فَإِنَّكَ لَوْلاهُ لَمْ تَكُنْ فَمَهْمَا رَأَيْتَ مِنْ نَفْسِكَ مَا يُعْجِبُكَ فَاعْلَمْ أَنَّ أَبَاكَ أَصْلُ النِّعْمَةِ عَلَيْكَ فِيهِ فَاحْمَدِ اللهَ وَ اشْكُرْهُ عَلَى قَدْرِ ذَلِك.[1]

وجاء في الروايات:

عَنْ أَبِي وَلّادٍ الْحَنَّاطِ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِاللهِ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَ جَلَّ: ﴿وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً﴾ مَا هَذَا الْإِحْسَانُ؟ فَقَالَ: الْإِحْسَانُ أَنْ تُحْسِنَ صُحْبَتَهُمَا وَ أَنْ لا تُكَلِّفَهُمَا أَنْ يَسْأَلاكَ شَيْئاً مِمَّا يَحْتَاجَانِ إِلَيْهِ وَ إِنْ كَانَا مُسْتَغْنِيَيْنِ أَلَيْسَ يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ: ﴿لَنْ تَنالُوا الْبِرَّ حَتّى تُنْفِقُوا مِمّا تُحِبُّونَ﴾ قَالَ: ثُمَّ قَالَ: أَبُو عَبْدِاللهِ عليه السلام: وَ أَمَّا قَوْلُ اللهِ عَزَّ وَ جَلَّ ﴿إِمّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَ لا تَنْهَرْهُمَا﴾ قَالَ: إِنْ أَضْجَرَاكَ فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَ لا تَنْهَرْهُمَا إِنْ ضَرَبَاكَ قَالَ: ﴿وَ قُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً﴾ قَالَ: إِنْ ضَرَبَاكَ فَقُلْ لَهُمَا غَفَرَ اللهُ لَكُمَا فَذَلِكَ مِنْكَ قَوْلٌ كَرِيمٌ قَالَ: وَ ﴿اخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ قَالَ: لا تَمْلأُ عَيْنَيْكَ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِمَا إِلّا بِرَحْمَةٍ وَ رِقَّةٍ وَ لا تَرْفَعْ صَوْتَكَ فَوْقَ أَصْوَاتِهِمَا وَ لا يَدَكَ فَوْقَ أَيْدِيهِمَا وَ لا تَقَدَّمْ قُدَّامَهُمَا.[2]

وجاء في السيرة الشريفة:

---

١. أمالي الصدوق: ٣٧١.
٢. الكافي: ٢ /١٥٧.

سَأَلَ رَجُلٌ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله: ما حَقُّ الْوالِدِ عَلَى الْوَلَدِ؟ قالَ: لا يُسَمّيهِ بِاسْمِهِ، وَ لايَمْشي بَيْنَ يَدَيْهِ، وَلايَجْلِسُ قَبْلَهُ، وَلايَسْتَسِبُّ لَهُ.[١]

وقال الامام الصادق عليه السلام:

ثَلاثَةٌ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ تَعالى لِاَحَدٍ مِنَ النّاسِ فيهِنَّ رُخْصَةً. بِرُّ الْوالِدَيْنِ بِرَّيْنِ كانا اَوْ فاجِرَيْنِ، وَ الْوَفاءُ بِالْعَهْدِ لِلْبِرِّ وَ الْفاجِرِ، وَ اَداءُ الْأَمانَةِ لِلْبِرِّ وَ الْفاجِرِ.[٢]

وجاء في الأحاديث:

فَلْيَعْمَلِ الْعاقُّ ماشاء اَنْ يَعْمَلَ فَلَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ.[٣]

وجاء في الروايات عن أبي أُسيد الأنصاري قال:

بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ جاء رجل من بني سلمة فقال: يا رسول الله هل بقي من برّ أبوي شيء أبرهما به بعد موتهما؟

قال صلى الله عليه وآله: نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما من بعدهما واكرام صديقهما وصلة الرحم التي لا توصل إلّا بهما.[٤]

وجاء في الروايات عن معمّر بن خلّاد قال:

قُلتُ لأبي الحسن عليه السلام: اَدْعُو لِوالِدَيَّ اِنْ كانا لايَعْرِفانِ الْحَقَّ؟ اُدْعُ لَهُما، وَتَصَدَّقْ عَنْهُما، وَ اِنْ كانا حَيَّيْنِ لايَعْرِفانِ الْحَقَّ فَدارِهِما، فَاِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله قالَ: اِنَّ

---

١. تفسير نور الثقلين: ٣/١٤٩، ذيل الآية ٢٣ من سورة الإسراء.
٢. تفسير نور الثقلين: ٣/١٥١، ذيل الآية ٢٣ من سورة الإسراء.
٣. تفسير نور الثقلين: ٣/١٥١، ذيل الآية ٢٣ من سورة الإسراء.
٤. تفسير نور الثقلين: ٣/١٥١، ذيل الآية ٢٣ من سورة الإسراء.

اللهَ بَعَثَنِى بِالرَّحْمَةِ لا بِالْعُقُوقِ.[١]

وجاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال:

يا رَسُولَ اللهِ مَنْ اَبَرُّ؟ قالَ: اُمُّكَ، قالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قالَ: اُمُّكَ، قالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قالَ: اُمُّكَ، قالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قالَ: اَباكَ.[٢]

وجاء في السيرة الشريفة:

اِنَّ رَجُلاً سألَ رَسُولَ اللهِ ما حَقُّ الْوالِدَيْنِ عَلى وَلَدِهِما؟ قالَ: هُما جَنَّتُكَ وَ نارُكَ.[٣]

وقال ﷺ:

مَنْ سَرَّهُ اَنْ يُمِدَّ لَهُ فِى عُمْرِهِ، وَ يُزادَ لَهُ فِى رِزْقِهِ فَلْيَبَرَّ وَالِدَيْهِ، وَلْيَصِلْ رَحِمَهُ.[٤]

وقال الامام أميرالمؤمنين عليه السلام:

بِرُّالْوالِدَيْنِ اَكْبَرُ فَرِيضَةٍ.[٥]

وقال الصادق عليه السلام:

بَرُّوا آباءَكُمْ يَبَرَّكُمْ اَبْناؤُكُمْ.[٦]

---

١. تفسير نورالثقلين: ٣/ ١٥١، ذيل الآية ٢٣ من سورة الإسراء.
٢. تفسير نورالثقلين: ٣/ ١٥٢، ذيل الآية ٢٣ من سورة الإسراء؛ الكافي: ٢/ ١٥٩؛ وسائل الشيعة: ٢١/ ٤٩١.
٣. سنن ابن ماجه: ٢/ ١٢٠٨؛ كنز العمال: ١٦/ ٤٦٣.
٤. مسند أحمد بن حنبل: ٣/ ٢٦٦؛ العهود المحمدية: ٤٢٥؛ مسند ابن المبارك: ١٦٥.
٥. مستدرك الوسائل: ١٥/ ١٧٨؛ غرر الحكم: ٤٠٧.
٦. الكافي: ٥/ ٥٥٤؛ من لايحضره الفقيه: ٤/ ٢١.

وسأل عبدالله بن مسعود رسول الله صلى الله عليه وآله:

اَيُّ الْعَمَلِ اَحَبُّ اِلَى اللهِ؟ قالَ: الصَّلاةُ عَلى وَقْتِها. قُلْتُ: ثُمَّ اَيٌّ؟ قالَ: بِرُّ الْوالِدَيْنِ.(١)

وروى الشيخ الكليني رحمه الله بسنده

عَنْ عَمَّارِ بْنِ حَيَّانَ قَالَ: خَبَّرْتُ أَبَا عَبْدِاللهِ عليه السلام بِبِرِّ إِسْمَاعِيلَ ابْنِي بِي فَقَالَ: لَقَدْ كُنْتُ أُحِبُّهُ وَ قَدِ ازْدَدْتُ لَهُ حُبّاً إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله أَتَتْهُ أُخْتٌ لَهُ مِنَ الرَّضَاعَةِ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا سُرَّ بِهَا وَ بَسَطَ مِلْحَفَتَهُ لَهَا فَأَجْلَسَهَا عَلَيْهَا ثُمَّ أَقْبَلَ يُحَدِّثُهَا وَ يَضْحَكُ فِي وَجْهِهَا ثُمَّ قَامَتْ وَ ذَهَبَتْ وَ جَاءَ أَخُوهَا فَلَمْ يَصْنَعْ بِهِ مَا صَنَعَ بِهَا فَقِيلَ لَهُ يَا رَسُولَ اللهِ صَنَعْتَ بِأُخْتِهِ مَا لَمْ تَصْنَعْ بِهِ وَ هُوَ رَجُلٌ فَقَالَ: لِأَنَّهَا كَانَتْ أَبَرَّ بِوَالِدَيْهَا مِنْهُ.(٢)

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:

رِضَا اللهِ فِي رِضَا الْوالِدِ، وَسَخَطُ اللهِ فِي سَخَطِ الْوالِدِ.(٣)

وروى جابر الجعفي قال: إنّ رجلاً قال للامام الصادق عليه السلام:

اِنَّ لي اَبَوَيْنِ مُخالِفَيْنِ، فَقالَ: بَرَّهُما كَما تَبَرُّ الْمُسْلِمينَ مِمَّنْ يَتَوَلّانا.(٤)

وقال الامام الباقر عليه السلام:

سُئِلَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله مَنْ أَعْظَمُ حَقّاً عَلَى الرَّجُلِ؟ قَالَ: وَالِدَاهُ.

---

١. مسند أحمد بن حنبل: ١/٤٠٩؛ صحيح البخاري: ١/١٣٤.
٢. الكافي: ٢/١٦١.
٣. الدر المنثور: ٤/١٧٢؛ تفسير البغوي: ٣/١١١، ذيل الآية ٢٣ و ٢٥ من سورة الإسراء.
٤. الكافي: ٢/١٦٢؛ وسائل الشيعة: ٢١/٤٩٠.

وَ قَالَ عليه السلام: إِنَّ الرَّجُلَ يَكُونُ بَارّاً بِوَالِدَيْهِ وَ هُمَا حَيَّانِ فَإِذَا لَمْ يَسْتَغْفِرْ لَهُمَا كُتِبَ عَاقّاً لَهُمَا وَ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَكُونُ عَاقّاً لَهُمَا فِي حَيَاتِهِمَا فَإِذَا مَاتَا أَكْثَرَ الاسْتِغْفَارَ لَهُمَا فَكُتِبَ بَارّاً.(١)

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:

اَلْجَنَّةُ تَحْتَ اَقْدامِ الْأُمّهاتِ.(٢)

وروي عن الامام الباقر قوله:

قَالَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ عليه السلام: يَا رَبِّ أَوْصِنِي قَالَ: أُوصِيكَ بِي فَقَالَ: يَا رَبِّ أَوْصِنِي قَالَ: أُوصِيكَ بِي ثَلاثاً فَقَالَ: يَا رَبِّ أَوْصِنِي قَالَ: أُوصِيكَ بِأُمِّكَ قَالَ: يَا رَبِّ أَوْصِنِي قَالَ: أُوصِيكَ بِأُمِّكَ قَالَ: أَوْصِنِي قَالَ: أُوصِيكَ بِأَبِيكَ قَالَ: فَكَانَ يُقَالُ لأَجْلِ ذَلِكَ إِنَّ لِلْأُمِّ ثلثا الْبِرِّ وَ لِلْأَبِ الثُّلُثَ.(٣)

وجاء في الروايات:

قَالَ رَجُلٌ لِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله: إِنَّ وَالِدَتِي بَلَغَهَا الْكِبَرُ وَ هِيَ عِنْدِي الآْنَ أَحْمِلُهَا عَلَى ظَهْرِي وَ أُطْعِمُهَا مِنْ كَسْبِي وَ أُمِيطُ عَنْهَا الْأَذَى بِيَدِي وَ أَصْرِفُ عَنْهَا مَعَ ذَلِكَ وَجْهِيَ اسْتِحْيَاءً مِنْهَا وَ إِعْظَاماً لَهَا فَهَلْ كَافَأْتُهَا؟ قَالَ: لا لأَنَّ بَطْنَهَا كَانَ لَكَ وِعَاءً وَ ثَدْيَهَا كَانَ لَكَ سِقَاءً وَ قَدَمَهَا لَكَ حِذَاءً وَ يَدَهَا لَكَ وِقَاءً وَ حِجْرَهَا لَكَ حِوَاءً وَ كَانَتْ تَصْنَعُ ذَلِكَ لَكَ وَ هِيَ تَمَنَّى حَيَاتَكَ وَ أَنْتَ تَصْنَعُ هَذَا بِهَا وَ تُحِبُّ مَمَاتَهَا.(٤)

---

١. بحار الأنوار: ٧٩/ ٦٥.
٢. مستدرك الوسائل: ١٥/ ١٨٠.
٣. بحار الأنوار: ٧١/ ٦٧.
٤. مستدرك الوسائل: ١٥/ ١٨٠.

وجاء في الروايات:

عَنْ جَابِرٍ قَالَ: أَتَى رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله رَجُلٌ فَقَالَ: إِنِّي رَجُلٌ شَابٌّ نَشِيطٌ وَ أُحِبُّ الْجِهَادَ وَ لِي وَالِدَةٌ تَكْرَهُ ذَلِكَ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: ارْجِعْ فَكُنْ مَعَ وَالِدَتِكَ فَوَ الَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ نَبِيّاً لأُنْسُهَا بِكَ لَيْلَةً خَيْرٌ مِنْ جِهَادِكَ فِي سَبِيلِ اللهِ سَنَةً.(١)

وروى إبراهيم بن مهزم قال:

خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِ أَبِي عَبْدِاللهِ عليه السلام لَيْلَةً مُمْسِياً فَأَتَيْتُ مَنْزِلِي بِالْمَدِينَةِ وَ كَانَتْ أُمِّي مَعِي فَوَقَعَ بَيْنِي وَ بَيْنَهَا كَلامٌ فَأَغْلَظْتُ لَهَا فَلَمَّا أَنْ كَانَ مِنَ الْغَدِ صَلَّيْتُ الْغَدَاةَ وَ أَتَيْتُ أَبَا عَبْدِاللهِ عليه السلام فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ لِي مُبْتَدِئاً: يَا أَبَا مِهْزَمٍ مَا لَكَ وَ الْوَالِدَةَ أَغْلَظْتَ فِي كَلامِهَا الْبَارِحَةَ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ بَطْنَهَا مَنْزِلٌ قَدْ سَكَنْتَهُ وَ أَنَّ حَجْرَهَا مَهْدٌ قَدْ غَمَزْتَهُ وَ ثَدْيَهَا وِعَاءٌ قَدْ شَرِبْتَهُ قَالَ قُلْتُ بَلَى قَالَ فَلا تُغْلِظْ لَهَا.(٢)

وقال الامام السجّاد عليه السلام:

جاءَ رَجُلٌ اِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله فَقالَ: يا رَسُولَ اللهِ ما مِنْ عَمَلٍ قَبيحٍ اِلّا قَدْ عَمِلْتُهُ، فَهَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ: فَهَلْ مِنْ والِدَيْكَ اَحَدٌ حَيٌّ؟ قالَ: اَبـى، قالَ: فَاذْهَبْ فَبِرَّهُ. قالَ: فَلَمّا وَلّىٰ قالَ: رَسُولُ اللهِ لَوْ كانَتْ اُمُّهُ.(٣)

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

اِنَّ اَكْبَرَ الْكَبائِرِ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيامَةِ: إِشْراكٌ بِاللهِ، وَ قَتْلُ النَّفْسِ الْمُؤْمِنَةِ بِغَيْرِ

---

١. بحار الأنوار: ٧١/ ٥٩.
٢. بحار الأنوار: ٤٧/ ٧٢.
٣. بحار الأنوار: ٧١/ ٨٢؛ مستدرك الوسائل: ١٥/ ١٧٩.

حَقٍّ، وَ الْفِرارُ يَوْمَ الزَّحْفِ فِی سَبيلِ اللهِ وَ عُقُوقُ الْوالِدَيْنِ.(١)

وقال الامام الصادق عليه السلام:

اَلذُّنُوبُ الَّتی تُظْلِمُ الْهَواءَ عُقُوقُ الْوالِدَيْنِ.(٢)

وقال النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله:

اِثْنانِ يُعَجِّلُهُمَا اللهُ فِی الدُّنْيا: اَلْبَغْیُ، وَ عُقُوقُ الْوالِدَيْنِ.(٣)

وقال الامام الصادق عليه السلام:

مَنْ نَظَرَ اِلی اَبَوَيْهِ نَظَرَ ماقِتٍ وَ هُما ظالِمانِ لَهُ لَمْ يَقْبَلِ اللهُ لَهُ صَلاةً.(٤)

وقال النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله:

مَنْ اَحْزَنَ والِدَيْهِ فَقَدْ عَقَّهُما.(٥)

وقال صلى الله عليه وآله:

مِنْ حَقِّ الْوالِدِ عَلی وَلَدِهِ اَنْ يَخْشَعَ لَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ.(٦)

وقال الامام الصادق عليه السلام:

يَجِبُ لِلْوالِدَيْنِ عَلَی الْوَلَدِ ثَلاثَةُ اَشْياءَ: شُكْرُهُما عَلی كُلِّ حالٍ، وَ طاعَتُهُما فِيما يَأْمُرانِهِ وَ يَنْهَيانِهِ عَنْهُ فِی غَيْرِ مَعْصِيَةِ اللهِ، وَ نَصيحَتُهُما فِی السِّرِّ وَ الْعَلانِيَةِ.(٧)

---

١. السنن الكبرىٰ، البيهقي: ٤ / ٨٩؛ مجمع الزوائد: ٣ / ٧١؛ عمدة القاري: ٢٢ / ٨٤.
٢. بحار الأنوار: ٧١ / ٧٤؛ علل الشرايع: ٢ / ٥٨٤.
٣. كشف الخفاء: ١ / ٤٧. ٤. الكافي: ٢ / ٣٤٩؛ وسائل الشيعة: ٢١ / ٥٠١.
٥. مستدرك الوسائل: ١٥ / ١٢٧؛ النوادر الراوندى: ٥.
٦. كنز العمال: ١٦ / ٤٧٣؛ الاحاديث الطوال: ١٩.
٧. بحار الأنوار: ٧٥ / ٢٣٦؛ تحف العقول: ٣٢٢.

وجاء في الروايات عن الامام الصادق عليه السلام:

إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله حَضَرَ شَابّاً عِنْدَ وَفَاتِهِ فَقَالَ لَهُ: قُلْ لا إِلَهَ إِلّا اللهُ قَالَ: فَاعْتُقِلَ لِسَانُهُ مِرَاراً فَقَالَ لامْرَأَةٍ عِنْدَ رَأْسِهِ: هَلْ لِـهَذَا أُمٌّ؟ قَـالَتْ: نَـعَمْ أَنَـا أُمُّـهُ قَـالَ: أَفَسَاخِطَةٌ أَنْتِ عَلَيْهِ؟ قَالَتْ: نَعَمْ مَا كَلَّمْتُهُ مُنْذُ سِتِّ حِجَجٍ قَالَ لَهَا: ارْضَيْ عَنْهُ قَالَتْ: رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِرِضَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: قُلْ لا إِلَهَ إِلّا اللهُ قَالَ: فَقَالَهَا فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: مَا تَرَى؟ فَقَالَ: أَرَى رَجُلاً أَسْوَدَ قَبِيحَ الْمَنْظَرِ وَسِخَ الثِّيَابِ مُنْتِنَ الرِّيحِ قَدْ وَلِيَنِي السَّاعَةَ يَأْخُذُ بِكَظَمِي فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: قُلْ: يَا مَنْ يَقْبَلُ الْيَسِيرَ وَ يَعْفُو عَنِ الْكَثِيرِ اقْبَلْ مِنِّي الْـيَسِيرَ وَ اعْـفُ عَـنِّي الْكَثِيرَ إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ فَقَالَهَا الشَّابُّ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: انْظُرْ مَا تَرَى؟ قَالَ: أَرَى رَجُلاً أَبْيَضَ اللَّوْنِ حَسَنَ الْوَجْهِ طَيِّبَ الرِّيحِ حَسَنَ الثِّيَابِ قَدْ وَلِيَنِي وَ أَرَى الْأَسْوَدَ قَدْ تَوَلَّى عَنِّي قَالَ: أَعِدْ فَأَعَادَ قَـالَ: مَـا تَـرَى؟ قَـالَ: لَسْتُ أَرَى الْأَسْوَدَ وَ أَرَى الْأَبْيَضَ قَدْ وَلِيَنِي ثُمَّ طَفَا عَلَى تِلْكَ الْحَالِ.[1]

وجاء في بعض التفاسير:

عن بريدة، عن أبيه انّ رجلاً كان في الطواف حاملاً اُمّه يطوف بها فرأى النبي صلى الله عليه وآله فسأله: هل أدّيت حقّها؟

فأجابه صلى الله عليه وآله: لا ولا بزفرة واحدة.[2] (من آلام الوضع).

وقد أشرنا إلى المقطع إلخاص بحقوق الأبوين في رسالة الحقوق حيث يرسم

---

١. بحار الأنوار: ٤٧/ ٢٣٢ ـ ٢٣٣.

٢. تفسير فى ظلال القرآن: ٤/ ٢٢٢٢، ذيل الآية ٢٣ من سورة الإسراء؛ تفسير ابن كثير: ٣/ ٣٨، ذيل الآية ٢٣ من سورة الإسراء.

الامام عليه السلام صورة أخاذة تجسّد عاطفة الأُمومة التي هي قبس من الرحمة الالهيّة، حيث حضن الأُم مهد يغمره الدفء والحنان والعطف، وحيث الابوة شجرة وارفة الظلال ينعم في أفيائها الأبناء؛ لذا فانّ برّ الوالدين والاحسان إليهما يعدّ من أعظم الواجبات على الأبناء كما انّه الفيصل في تقرير المصير.

[﴿٤﴾ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ كَمَا شَرَّفْتَنَا بِهِ وَ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ كَمَا أَوْجَبْتَ لَنَا الْحَقَّ عَلَى الْخَلْقِ بِسَبَبِهِ.

﴿٥﴾ اَللَّهُمَّ اجْعَلْنِي أَهَابُهُمَا هَيْبَةَ السُّلْطَانِ الْعَسُوفِ وَ أَبَرُّهُمَا بِرَّ الْأُمِّ الرَّءُوفِ وَ اجْعَلْ طَاعَتِي لِوَالِدَيَّ وَ بِرِّي بِهِمَا أَقَرَّ لِعَيْنِي مِنْ رَقْدَةِ الْوَسْنَانِ وَ أَثْلَجَ لِصَدْرِي مِنْ شَرْبَةِ الظَّمْآنِ حَتَّى أُوثِرَ عَلَى هَوَايَ هَوَاهُمَا وَ أُقَدِّمَ عَلَى رِضَايَ رِضَاهُمَا وَ أَسْتَكْثِرَ بِرَّهُمَا بِي وَ إِنْ قَلَّ وَ أَسْتَقِلَّ بِرِّي بِهِمَا وَ إِنْ كَثُرَ.

﴿٦﴾ اَللَّهُمَّ خَفِّضْ لَهُمَا صَوْتِي وَ أَطِبْ لَهُمَا كَلاَمِي وَ أَلِنْ لَهُمَا عَرِيكَتِي وَ اعْطِفْ عَلَيْهِمَا قَلْبِي وَ صَيِّرْنِي بِهِمَا رَفِيقاً وَ عَلَيْهِمَا شَفِيقاً.

﴿٧﴾ اَللَّهُمَّ اشْكُرْ لَهُمَا تَرْبِيَتِي وَ أَثِبْهُمَا عَلَى تَكْرِمَتِي وَ احْفَظْ لَهُمَا مَا حَفِظَاهُ مِنِّي فِي صِغَرِي].

هيبة الآباء

في هذا المقطع من الدعاء يسأل الامام عليه السلام الله عزوجل أن يلقي في قلبه الهيبة للوالدين فيجعله يهابهما هيبة الانسان للحاكم الجبّار، فيخاف منهما كما يخاف من السلطان الظالم وهو خوف يؤدّي إلى الطاعة الكاملة للوالدين.

وفي هذا تعزيز لمكانة الأبوين السامية حيث قرن الله عزّوجلّ الاحسان إليهما

وطاعتهما ورضاهما بطاعته ورضاه وبالايمان به الهاً واحداً أحد صمداً.

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِالْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾.[1]

انّ الله عزّوجلّ أوجب على الانسان الاحسان للوالدين وطاعتهما بالمعروف وقرن ذلك مع توحيده تبارك وتعالى، فهو واجب عقلي وواجب شرعي وتكليف انساني.

روى ابن سنان عن الامام الرضا عليه السلام قوله:

حَرَّمَ اللهُ عُقُوقَ الْوَالِدَيْنِ لِمَا فِيهِ مِنَ الْخُرُوجِ مِنَ التَّوْفِيقِ لِطَاعَةِ اللهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ التَّوْقِيرِ لِلْوَالِدَيْنِ وَ تَجَنُّبِ كُفْرِ النِّعْمَةِ وَ إِبْطَالِ الشُّكْرِ وَ مَا يَدْعُو مِنْ ذَلِكَ إِلَى قِلَّةِ النَّسْلِ وَ انْقِطَاعِهِ لِمَا فِي الْعُقُوقِ مِنْ قِلَّةِ تَوْقِيرِ الْوَالِدَيْنِ وَ الْعِرْفَانِ بِحَقِّهِمَا وَ قَطْعِ الْأَرْحَامِ وَ الزُّهْدِ مِنَ الْوَالِدَيْنِ فِي الْوَلَدِ وَ تَرْكِ التَّرْبِيَةِ بِعِلَّةِ تَرْكِ الْوَلَدِ بِرَّهُمَا.[2]

وجاء في بعض التفاسير:

انّ رجلاً شكىٰ أباه عند رسول الله صلى الله عليه وآله انّه يأخذ ماله، فدعا به فاذا شيخ يتوكّأ على عصا فسأله فقال: انه كان ضعيفاً وأنا قوي وفقيراً وأنا غني، فكنت لا أمنعه شيئاً من مالي، واليوم أنا ضعيف وهو قوي وأنا فقير وهو غني ويبخل عليّ بماله، فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: ما من حجر ولا مدر يسمع هذا

---

١. سورة الإسراء (١٧): ٢٣ ـ ٢٤.
٢. بحار الأنوار: ٧١ / ٧٤ ـ ٧٥.

الكلام إلّا بكى ثمّ قال للولد: أنت ومالك لأبيك.[١]

وقال صلى الله عليه وآله في مناسبة أُخرى:

مِنْ حَقِّ الوالِدِ عَلىٰ وَلَدِهِ أَنْ يَخْشَعَ لَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ وَ يُؤْثِرُهُ عِنْدَ الشِّكايَةِ وَ الْوَصَبِ...[٢]

وهكذا يتجلّى مقام الأبوين في الأسرة وهو مقام يضاهي مقام الحاكم في المجتمع من حيث النفوذ والسلطة.

جاء في سورة يوسف عليه السلام يوم وصل أبواه يعقوب عليه السلام وزوجه إلى مصر:

﴿فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَ قَالَ ٱدْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ * وَ رَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَ خَرُّواْ لَهُ سُجَّدًا﴾.[٣]

وجاء في التفاسير ان يوسف عليه السلام أمر أن تنصب له الخيام خارج المدينة والاعداد لمقدّمات الاستقبال.

ولمّا دخلوا القصر أكرم يوسف أبويه واخوته ورفع أبويه على العرش وقد أدهشهم الجلال والعظمة التي تحيط يوسف فخرّوا له سجّداً.

فقال يوسف: يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربّي حقّاً وقد بلغ من أدب يوسف أنه راح يعدّد نعم الله سبحانه وتعالى عليه والمشكلات التي واجهها في حياته، لكنه لم يذكر مسألة القائه في البئر ونسب المشكلة التي حصلت له مع اخوته إلى انها كانت من نزغ الشيطان، فهو لا يريد أن يتألّم أبواه لما جرى عليه

---

١. الفرقان فى تفسير القرآن بالقرآن: ١٧ /١٥٧، ذيل الآية ٢٣ من سورة الإسراء، هامش؛ تفسير الكشّاف: ٢ /٤٤٥، ذيل الآية ٢٣ ـ ٢٤ من سورة الإسراء.

٢. كنز العمال: ١٦ /٤٧٣.

٣. سورة يوسف (١٢): ٩٩ ـ ١٠٠.

في طفولته، فاتّجه بالدعاء والشكران لله عزوجل قائلاً:

﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ فَاطِرَ ٱلسَّمٰوٰاتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾.[1]

وتتجلّى سيرة الأئمّة من أهل البيت عليهم السلام في برّ الوالدين في أعلى صورها وأكثرها نصوعاً، فهذا امامنا وسيّدنا السجّاد زين العابدين عليه السلام يتعامل مع حاضنته كما لو كانت أُمّه التي ولدته والتي توفّيت بعد ولادته ببضعة اسابيع فقد جاء في الروايات:

قِيلَ لِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام أَنْتَ أَبَرُّ النَّاسِ بِأُمِّكَ وَ لا نَرَاكَ تَأْكُلُ مَعَهَا قَالَ أَخَافُ أَنْ تَسْبِقَ يَدِي إِلَى مَا سَبَقَتْ عَيْنُهَا إِلَيْهِ فَأَكُونَ قَدْ عَقَقْتُهَا.[2]

---

١. سورة يوسف (١٢): ١٠١.

٢. مكارم الأخلاق: ٢٢١؛ وسائل الشيعة: ٢٤ / ٢٦٤.

[﴿٨﴾ اَللَّهُمَّ وَ مَا مَسَّهُمَا مِنِّي مِنْ أَذًى أَوْ خَلَصَ إِلَيْهِمَا عَنِّي مِنْ مَكْرُوهٍ أَوْ ضَاعَ قِبَلِي لَهُمَا مِنْ حَقٍّ فَاجْعَلْهُ حِطَّةً لِذُنُوبِهِمَا وَ عُلُوّاً فِي دَرَجَاتِهِمَا وَ زِيَادَةً فِي حَسَنَاتِهِمَا يَا مُبَدِّلَ السَّيِّئَاتِ بِأَضْعَافِهَا مِنَ الْحَسَنَاتِ.

﴿٩﴾ اَللَّهُمَّ وَ مَا تَعَدَّيَا عَلَيَّ فِيهِ مِنْ قَوْلٍ أَوْ أَسْرَفَا عَلَيَّ فِيهِ مِنْ فِعْلٍ أَوْ ضَيَّعَاهُ لِي مِنْ حَقٍّ أَوْ قَصَّرَا بِي عَنْهُ مِنْ وَاجِبٍ فَقَدْ وَهَبْتُهُ لَهُمَا وَ جُدْتُ بِهِ عَلَيْهِمَا وَ رَغِبْتُ إِلَيْكَ فِي وَضْعِ تَبِعَتِهِ عَنْهُمَا فَإِنِّي لاَ أَتَّهِمُهُمَا عَلَى نَفْسِي وَ لاَ أَسْتَبْطِئُهُمَا فِي بِرِّي وَ لاَ أَكْرَهُ مَا تَوَلَّيَاهُ مِنْ أَمْرِي يَا رَبِّ.

﴿١٠﴾ فَهُمَا أَوْجَبُ حَقّاً عَلَيَّ وَ أَقْدَمُ إِحْسَاناً إِلَيَّ وَ أَعْظَمُ مِنَّةً لَدَيَّ مِنْ أَنْ أُقَاصَّهُمَا بِعَدْلٍ أَوْ أُجَازِيَهُمَا عَلَى مِثْلٍ.

﴿١١﴾ أَيْنَ إِذاً ـ يَا إِلَهِي ـ طُولُ شُغْلِهِمَا بِتَرْبِيَتِي؟ وَ أَيْنَ شِدَّةُ تَعَبِهِمَا فِي حِرَاسَتِي؟ وَ أَيْنَ إِقْتَارُهُمَا عَلَى أَنْفُسِهِمَا لِلتَّوْسِعَةِ عَلَيَّ؟.

﴿١٢﴾ هَيْهَاتَ مَا يَسْتَوْفِيَانِ مِنِّي حَقَّهُمَا وَ لاَ أُدْرِكُ مَا يَجِبُ عَلَيَّ لَهُمَا وَ لاَ أَنَا بِقَاضٍ وَظِيفَةَ خِدْمَتِهِمَا.

﴿١٣﴾ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ أَعِنِّي يَا خَيْرَ مَنِ اسْتُعِينَ بِهِ وَ وَفِّقْنِي يَا أَهْدَى مَنْ رُغِبَ إِلَيْهِ وَ لاَ تَجْعَلْنِي فِي أَهْلِ الْعُقُوقِ لِلْآبَاءِ وَ الْأُمَّهَاتِ ﴿يَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَ هُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾].

تربية الأبناء

انّ في طليعة القضايا التربويّة المعقّدة والتي يعاني منها الآباء والأُمّهات تتمثّل في الموقف الصحيح الذي يتّخذونه ازاء الاخطاء التي يرتكبها الأبناء.

احياناً يقابل الآباء أبناءهم لدى ارتكابهم بعض الأخطاء بشدّة تصل إلى حدود القسوة واحياناً بالعكس قد يتعامل بعض الآباء ازاء الأخطاء التي تصدر عن أبنائهم ببرود وعدم اكتراث الأمر الذي يفسّره الأبناء بأنّه ضوء أخضر لارتكاب المزيد من الأخطاء والانحرافات.

غير ان الاسلوب التربوي الصحيح هو الذي ينهج نهجاً وسطيّاً معتدلاً في ضوء التعاليم الاسلاميّة التي تخاطب وترشد الآباء والأُمّهات والأبناء على حدٍّ سواء وتحثّهم على اقامة علاقات متوازنة وسلوكيّات أخلاقيّة عالية.

روى أميرالمؤمنين عليه السلام عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله قوله الشريف:

يَعْرِفُ الْمُؤْمِنُ مَنْزِلَتَهُ عِنْدَ رَبِّهِ بِأَنْ يُرَبِّيَ وَلَداً لَهُ كَافِياً قَبْلَ الْمَوْتِ.[1]

بين اسلوب العقوبات والتشجيع بين الضوء الأحمر والأخضر بين نظرة غضب وابتسامة فرح يتربى الأبناء حتى الطفل الصغير يدرك من خلال ملامح وجه الأُم ما اذا كانت راضية عن فعله أمّ غاضبة.

وعندما يجوّز الدين اسلوب ممارسة الضرب في التربية فلا يعني ان ذلك فرصة لأن ينفّس الآباء والأُمّهات عن غضبهم واحتقانهم بالانهيال بالضرب

---

١. كنز العمال: ١٦ / ٤٨٩.

المبرّح على أبنائهم ذلك ان الضرب أُسلوب في التأديب وليس التعذيب.

فالروايات التي تدلّ على جواز الضرب تحمل الطابع الارشادي والتوجيهي كأُسلوب ردعي للأبناء لمنعهم من تكرار الأخطاء وهذا لا يحصل إلّا نادراً؛ ذلك ان الغالب في سلوك الأبوين هو الرحمة والرعاية والحنان والعطف على الأبناء من أجل ذلك يحثّ القرآن الكريم الأبناء على الدعاء للآباء والأُمّهات:

﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾.[1]

ومن هنا نفهم التوصيات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام وحثّهم الآباء على انتهاج اسلوب تربوي صحيح يساعد الأبناء على القيام ببرّهم، وقد جاء في الحديث النبوي الشريف قوله صلى الله عليه وآله:

رَحِمَ اللهُ وٰالِداً اَعٰانَ وَلَدَهُ عَلىٰ بِرِّهِ.[2]

ان البعض ينتهج أُسلوباً تربويّاً قاسياً بحق أبنائه واسرته بشكل عام يفضي بالنهاية إلى تمرّد الأبناء وتفكّك العلاقات العائليّة، فقد يقدم بعض الأولاد والبنات على المجازفة بالفرار من البيت بعيداً عن تزمت الأب وقسوته وتشدّده.

جاء في وصايا النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله للامام علي عليه السلام:

يَا عَلِيُّ حَقُّ الْوَلَدِ عَلَى وَالِدِهِ أَنْ يُحَسِّنَ اسْمَهُ وَ أَدَبَهُ وَ يَضَعَهُ مَوْضِعاً صَالِحاً وَ حَقُّ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ أَنْ لا يُسَمِّيَهُ بِاسْمِهِ وَ لا يَمْشِيَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَ لا يَجْلِسَ أَمَامَهُ وَ لا يَدْخُلَ مَعَهُ الْحَمَّامَ يَا عَلِيُّ ثَلاثَةٌ مِنَ الْوَسْوَاسِ أَكْلُ الطِّينِ وَ تَقْلِيمُ

---

١. سورة الإسراء (١٧): ٢٤.

٢. بحار الأنوار: ٧١/ ٦٥؛ مجموعة ورّام: ٢/ ١٦٧.

الْأَظْفَارِ بِالْأَسْنَانِ وَ أَكْلُ اللِّحْيَةِ يَا عَلِيُّ لَعَنَ اللهُ وَالِدَيْنِ حَمَلا وَلَدَهُمَا عَلَى عُقُوقِهِمَا يَا عَلِيُّ يَلْزَمُ الْوَالِدَيْنِ مِنْ وَلَدِهِمَا مَا يَلْزَمُ لَهُمَا مِنْ عُقُوقِهِمَا يَا عَلِيُّ رَحِمَ اللهُ وَالِدَيْنِ حَمَلا وَلَدَهُمَا عَلَى بِرِّهِمَا.[1]

ان تمهيد الأرضيّة التي تفضي إلى أن يعق الأبناء آباءهم يعد من الكبائر وعلى خلاف التصوّر العام فان الآباء يمكن أن يعقّوا أولادهم؛ ذلك ان لهم حقوقاً على آبائهم اذا لم تتم رعايتها فقد تؤدّي إلى عقوق الأبناء لآبائهم.

قال الامام الحسن العسكري:

جُرْأَةُ الْوَلَدِ عَلىٰ وٰالِدِهِ فِي صِغَرِهِ تَدْعُو إِلَى الْعُقُوقِ فِي كِبَرِهِ.[2]

روى الامام الصادق عليه السلام عن جدّه الأكرم صلى الله عليه وآله قوله الشريف:

مَرَّ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عليه السلام بِقَبْرٍ يُعَذَّبُ صَاحِبُهُ ثُمَّ مَرَّ بِهِ مِنْ قَابِلٍ فَإِذَا هُوَ لَيْسَ يُعَذَّبُ فَقَالَ: يَا رَبِّ مَرَرْتُ بِهَذَا الْقَبْرِ عَامَ أَوَّلَ فَكَانَ صَاحِبُهُ يُعَذَّبُ ثُمَّ مَرَرْتُ بِهِ الْعَامَ فَإِذَا هُوَ لَيْسَ يُعَذَّبُ؟ فَأَوْحَى اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَيْهِ: يَا رُوحَ اللهِ إِنَّهُ أَدْرَكَ لَهُ وَلَدٌ صَالِحٌ فَأَصْلَحَ طَرِيقاً وَ آوَى يَتِيماً فَغَفَرْتُ لَهُ بِمَا عَمِلَ ابْنُه.[3]

وقال الرسول صلى الله عليه وآله:

اَلْوَلَدُ كَبِدُ الْمُؤْمِنِ إِنْ مٰاتَ قَبْلَهُ صٰارَ شَفِيعاً وَ إِنْ مٰاتَ بَعْدَهُ يَسْتَغْفِرُ اللهَ لَهُ فَيَغْفِرُ لَهُ.[4]

﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ

---

١. بحار الأنوار: ٧٤/ ٦٠.
٢. بحار الأنوار: ٧٥/ ٣٧٤؛ تحف العقول: ٤٨٩.
٣. بحار الأنوار: ١٤/ ٢٨٧.
٤. عوالي اللآلي: ١/ ٢٧٠؛ مستدرك الوسائل: ١٥/ ١١٢.

أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ * وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفاً ﴾.[1]

ويتّسع مفهوم برّ الوالدين حتّى يشمل الانسانيّة جمعاء فلا يقتصر على اتباع ديانة دون اخرى، وقد جاء في الروايات:

انّ زكريا بن إبراهيم كان نصرانيّاً فاعتنق الاسلام على يد الامام الصادق عليه السلام

فسأل زكريا الامام مستفتياً:

إنّ لي أُمّاً كفّ بصرها وأنا أعيش مع أهلي وآكل من طعامهم في آنيتهم فما حكم ذلك؟

فقال عليه السلام: هل يأكلون لحم الخنزير؟

فقال زكريّا: لا يا سيّدي!

فقال عليه السلام: كل معهم وأحسن إلى أمّك ما استطعت.

ويعود زكريا إلى موطنه في مدينة الكوفة ويبالغ في اكرام والدته ورعايتها، فكان يطعمها بيده ويغسل ثيابها ويشرف على نظافتها حتّى تعجّبت من ذلك، فسألته يوماً:

يا ولدي انك لترحمني وتعطف عليّ وتتودّد إليّ ولم تكن تفعل ذلك فيما مضى؟!

فقال زكريا:

انّ رجلاً من ذريّة النبيّ صلى الله عليه وآله أوصاني بذلك.

قالت الأُمّ:

---

١. سورة لقمان (٣١): ١٤ ـ ١٥.

أهو نبيّ؟!

قال زكريّا:

لا يا أُمّاه إنّما هو من ذريّته وأوصيائه.

قالت الأُمّ:

هذه وصايا الأنبياء... يا بنيّ زكريا دينك هذا أفضل من الأديان؛ ثمّ طلبت منه بعد أيّام أن يعرّفها بعقيدة الاسلام فراح يشرح لها عقائد الدين الاسلامي الحنيف فخشع قلبها وأسلمت وتعلّمت الصلاة فلمّا حان وقت الظهر صلّت ثمّ صلّت العصر ولمّا غابت الشمس صلّت المغرب ثمّ صلّت العشاء ثمّ شاء الله عزّوجلّ أن يتوفّاها في اليوم التالي، فتوفّيت مسلمة مؤمنة ودفنت في مقابر المسلمين.[1]

---

١. روى الشيخ الكليني رحمه الله بسنده:

عَنْ زَكَرِيَّا بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: كُنْتُ نَصْرَانِيّاً فَأَسْلَمْتُ وَ حَجَجْتُ فَدَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِاللهِ عليه السلام فَقُلْتُ: إِنِّي كُنْتُ عَلَى النَّصْرَانِيَّةِ وَ إِنِّي أَسْلَمْتُ فَقَالَ: وَ أَيَّ شَيْءٍ رَأَيْتَ فِي الْإِسْلامِ؟ قُلْتُ: قَوْلَ اللهِ عَزَّ وَ جَلَّ: ﴿ما كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتابُ وَ لا الْإِيمانُ وَ لٰكِنْ جَعَلْنٰاهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشٰاءُ﴾ فَقَالَ: لَقَدْ هَدَاكَ اللهُ ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اهْدِهِ ثَلاثاً سَلْ عَمَّا شِئْتَ يَا بُنَيَّ فَقُلْتُ: إِنَّ أَبِي وَ أُمِّي عَلَى النَّصْرَانِيَّةِ وَ أَهْلَ بَيْتِي وَ أُمِّي مَكْفُوفَةُ الْبَصَرِ فَأَكُونُ مَعَهُمْ وَ آكُلُ فِي آنِيَتِهِمْ فَقَالَ: يَأْكُلُونَ لَحْمَ الْخِنْزِيرِ؟ فَقُلْتُ: لا وَ لا يَمَسُّونَهُ فَقَالَ: لا بَأْسَ فَانْظُرْ أُمَّكَ فَبَرَّهَا فَإِذَا مَاتَتْ فَلا تَكِلْهَا إِلَى غَيْرِكَ كُنْ أَنْتَ الَّذِي تَقُومُ بِشَأْنِهَا وَ لا تُخْبِرَنَّ أَحَداً أَنَّكَ أَتَيْتَنِي حَتَّى تَأْتِيَنِي بِمِنًى إِنْ شَاءَ اللهُ قَالَ: فَأَتَيْتُهُ بِمِنًى وَ النَّاسُ حَوْلَهُ كَأَنَّهُ مُعَلِّمُ صِبْيَانٍ هَذَا يَسْأَلُهُ وَ هَذَا يَسْأَلُهُ فَلَمَّا قَدِمْتُ الْكُوفَةَ أَلْطَفْتُ لأُمِّي وَ كُنْتُ أُطْعِمُهَا وَ أَفْلِي ثَوْبَهَا وَ رَأْسَهَا وَ أَخْدُمُهَا فَقَالَتْ لِي: يَا بُنَيَّ مَا كُنْتَ تَصْنَعُ بِي هَذَا وَ أَنْتَ عَلَى دِينِي فَمَا الَّذِي أَرَى مِنْكَ مُنْذُ هَاجَرْتَ فَدَخَلْتَ فِي الْحَنِيفِيَّةِ؟ فَقُلْتُ: رَجُلٌ مِنْ وُلْدِ نَبِيِّنَا أَمَرَنِي بِهَذَا فَقَالَتْ هَذَا الرَّجُلُ هُوَ نَبِيٌّ فَقُلْتُ لا وَ لَكِنَّهُ ابْنُ نَبِيٍّ فَقَالَتْ: يَا بُنَيَّ إِنَّ هَذَا نَبِيٌّ إِنَّ هَذِهِ وَصَايَا الْأَنْبِيَاءِ فَقُلْتُ: يَا أُمَّهْ إِنَّهُ لَيْسَ يَكُونُ بَعْدَ نَبِيِّنَا

➲ نَبِيٌّ وَ لَكِنَّهُ ابْنُهُ فَقَالَتْ: يَا بُنَيَّ دِينُكَ خَيْرُ دِينٍ اعْرِضْهُ عَلَيَّ فَعَرَضْتُهُ عَلَيْهَا فَدَخَلَتْ فِي الْإِسْلامِ وَ عَلَّمْتُهَا فَصَلَّتِ الظُّهْرَ وَ الْعَصْرَ وَ الْمَغْرِبَ وَ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ ثُمَّ عَرَضَ لَهَا عَارِضٌ فِي اللَّيْلِ فَقَالَتْ يَا بُنَيَّ: أَعِدْ عَلَيَّ مَا عَلَّمْتَنِي فَأَعَدْتُهُ عَلَيْهَا فَأَقَرَّتْ بِهِ وَ مَاتَتْ فَلَمَّا أَصْبَحَتْ كَانَ الْمُسْلِمُونَ الَّذِينَ غَسَّلُوهَا وَ كُنْتُ أَنَا الَّذِي صَلَّيْتُ عَلَيْهَا وَ نَزَلْتُ فِي قَبْرِهَا. الكافي ٢/ ١٦١ ـ ١٦٢ ـ المترجم.

[﴿١٤﴾ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ ذُرِّيَّتِهِ وَ اخْصُصْ أَبَوَيَّ بِأَفْضَلِ مَا خَصَصْتَ بِهِ آبَاءَ عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ وَ أُمَّهَاتِهِمْ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

﴿١٥﴾ اَللَّهُمَّ لاَ تُنْسِنِي ذِكْرَهُمَا فِي أَدْبَارِ صَلَوَاتِي وَ فِي إِناً مِنْ آنَاءِ لَيْلِي وَ فِي كُلِّ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ نَهَارِي.

﴿١٦﴾ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ اغْفِرْ لِي بِدُعَائِي لَهُمَا وَ اغْفِرْ لَهُمَا بِبِرِّهِمَا بِي مَغْفِرَةً حَتْماً وَ ارْضَ عَنْهُمَا بِشَفَاعَتِي لَهُمَا رِضًى عَزْماً وَ بَلِّغْهُمَا بِالْكَرَامَةِ مَوَاطِنَ السَّلاَمَةِ.

﴿١٧﴾ اَللَّهُمَّ وَ إِنْ سَبَقَتْ مَغْفِرَتُكَ لَهُمَا فَشَفِّعْهُمَا فِيَّ وَ إِنْ سَبَقَتْ مَغْفِرَتُكَ لِي فَشَفِّعْنِي فِيهِمَا حَتَّى نَجْتَمِعَ بِرَأْفَتِكَ فِي دَارِ كَرَامَتِكَ وَ مَحَلِّ مَغْفِرَتِكَ وَ رَحْمَتِكَ إِنَّكَ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ وَ الْمَنِّ الْقَدِيمِ وَ أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ.]

الدعاء للوالدين في الصلاة اليوميّة

وصّى الله عزّوجل عتباده بالاحسان للوالدين وعرفان حقوقهما، وشكران ليالي السهر والرعاية والعطف والحنان.

﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَـٰلُهُۥ فِى

﴿عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ﴾.[١]

ونلاحظ في الآية الكريمة اقتران شكر الله عزوجل بشكر الوالدين مع ان نعم الله عزوجل لا تعد ولا تحصى ومع ان الله عزوجل هو الخالق الذي أنعم على الانسان بنعمة الوجود والنمو في ظلال وارفة من الأب واحضان دافئة من الأُم وهو سبحانه من أودع الرحمة والحنان والعطف والمحبّة في نفوس الآباء وقلوب الأُمّهات.

ومن هنا ندرك ان الله سبحانه وقد أوجب شكرهما والاستغفار لهما وبرّهما ورفع من شأنهما حتّى قرن رضاه برضاهما وشكره بشكرهما.

جاء في الروايات:

عَنْ أَبِي شُعَيْبٍ الْخُرَاسَانِيِّ قَالَ: قُلْتُ لأَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام: أَيُّمَا أَفْضَلُ زِيَارَةُ قَبْرِ أَمِيرِالْمُؤْمِنِينَ عليه السلام أَوْ زِيَارَةُ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام؟ قَالَ: إِنَّ الْحُسَيْنَ قُتِلَ مَكْرُوباً فَحَقٌّ عَلَى اللهِ جَلَّ ذِكْرُهُ أَنْ لا يَأْتِيَهُ مَكْرُوبٌ إِلّا فَرَّجَ اللهُ كَرْبَهُ وَ فَضْلُ زِيَارَةِ قَبْرِ أَمِيرِالْمُؤْمِنِينَ عَلَى زِيَارَةِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ كَفَضْلِ أَمِيرِالْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْحُسَيْنِ قَالَ: ثُمَّ قَالَ لِي: أَيْنَ تَسْكُنُ؟ قُلْتُ: الْكُوفَةَ قَالَ: إِنَّ مَسْجِدَ الْكُوفَةِ بَيْتُ نُوحٍ لَوْ دَخَلَهُ رَجُلٌ مِائَةَ مَرَّةٍ لَكَتَبَ اللهُ لَهُ مِائَةَ مَغْفِرَةٍ لأَنَّ فِيهِ دَعْوَةَ نُوحٍ عليه السلام حَيْثُ قَالَ: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَ لِوَالِدَيَّ وَ لِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً﴾ قَالَ: قُلْتُ: مَنْ عَنَى بِوَالِدَيْهِ؟ قَالَ: آدَمَ وَ حَوَّاءَ.[٢]

وبعد أن رفع إبراهيم عليه السلام ونجله إسماعيل عليه السلام القواعد من البيت توجّه إلى الله عزوجل بالدعاء:

---

١. سورة لقمان (٣١): ١٤.
٢. بحار الأنوار: ٩٧/ ٢٦١.

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هٰذَا ٱلْبَلَدَ آمِناً وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلأَصْنَامَ * رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ ٱلنَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ * رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا ٱلصَّلٰوةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِنَ ٱلثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ * رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللهِ مِن شَيْءٍ فِي ٱلأَرْضِ وَلاَ فِي ٱلسَّمَاءِ * ٱلْحَمْدُ لِلهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَاءِ * رَبِّ ٱجْعَلْنِي مُقِيمَ ٱلصَّلٰوةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ * رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ﴾.[1]

فكان خاتمة دعائه بهذه الدعوات السبع؛ الدعاء لوالديه ومن هنا فان الدعاء للوالدين بالمغفرة من الواجبات الأكيدة التي ينبغي على الانسان المسلم المؤمن أن يلتزم بها ولا يغفل عنها أبداً.

جاء في الأحاديث:

عَنْ مُعَمَّرِ بْنِ خَلّادٍ قَالَ: قُلْتُ لأَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام: أَدْعُو لِوَالِدَيَّ إِذَا كَانَا لا يَعْرِفَانِ الْحَقَّ قَالَ: ادْعُ لَهُمَا وَ تَصَدَّقْ عَنْهُمَا وَ إِنْ كَانَا حَيَّيْنِ لا يَعْرِفَانِ الْحَقَّ فَدَارِهِمَا فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله قَالَ: إِنَّ اللهَ بَعَثَنِي بِالرَّحْمَةِ لا بِالْعُقُوقِ.[2]

وعليه فان المناجاة والاستغفار والدعاء للوالدين توفيق الهي وذخر للآخرة يوم لا ينفع مال ولا بنون إلّا من أتى الله بقلب سليم.

ومن كان يدعو لوالديه فان بنيه سيدعون له في حياته وبعد وفاته.

---

١. سورة إبراهيم (١٤): ٣٥ ـ ٤١.
٢. الكافي: ٢/ ١٥٩.

جاء في الروايات:

عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ شُعَيْبٍ قَالَ: قُلْتُ لأَبِي عَبْدِاللهِ عليه السلام: إِنَّ أَبِي قَدْ كَبِرَ جِدّاً وَ ضَعُفَ فَنَحْنُ نَحْمِلُهُ إِذَا أَرَادَ الْحَاجَةَ فَقَالَ: إِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَلِيَ ذَلِكَ مِنْهُ فَافْعَلْ وَ لَقِّمْهُ بِيَدِكَ فَإِنَّهُ جُنَّةٌ لَكَ غداً.(١)

وجاء في الروايات أيضاً:

أَنَّ رَجُلاً قَالَ: قَالَ يَا رَسُولَ اللهِ هَلْ بَقِيَ مِنَ الْبِرِّ بَعْدَ مَوْتِ الْأَبَوَيْنِ شَيْءٌ؟ قَالَ: نَعَمْ الصَّلاةُ عَلَيْهِمَا وَ الاسْتِغْفَارُ لَهُمَا وَ الْوَفَاءُ بِعَهْدِهِمَا وَ إِكْرَامُ صَدِيقِهِمَا وَ صِلَةُ رَحِمِهِمَا.(٢)

وقال الامام الباقر عليه السلام لـ«زرارة بن أعين»:

تَقُولُ: في قُنُوتِ الْفَرِيضَةِ فِي الأَيّامِ كُلِّهَا إِلّا فِي الْجُمُعَةِ: «اَللّهُمَّ إِنِّي أَسْاَلُكَ لي وَ لِوالِدَيَّ وَ لِوُلْدي وَ أَهْلِ بَيْتي وَ إِخْوانِي فِيكَ، الْيَقينَ وَ الْعَفْوَ وَ الْمُعافاةَ وَ الرَّحْمَةَ وَ الْعافِيَةَ فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ...(٣)

---

١. الكافي: ٢/١٦٢.
٢. مستدرك الوسائل: ٢/١١٤.
٣. بحار الأنوار: ٨٢/٢٠٩؛ من لايحضره الفقيه: ١/٣١٨.

الدعاء الخامس والعشرون

الدعاء للأبناء

﴿١﴾ اَللَّهُمَّ وَ مُنَّ عَلَيَّ بِبَقَاءِ وُلْدِي وَ بِإِصْلاَحِهِمْ لِي و بِإِمْتَاعِي بِهِم .

﴿٢﴾ إِلَهِي امْدُدْ لِي فِي أَعْمَارِهِمْ وَ زِدْ لِي فِي آجَالِهِمْ وَ رَبِّ لِي صَغِيرَهُمْ وَ قَوِّ لِي ضَعِيفَهُمْ وَ أَصِحَّ لِي أَبْدَانَهُمْ وَ أَدْيَانَهُمْ وَ أَخْلاَقَهُمْ وَ عَافِهِمْ فِي أَنْفُسِهِمْ وَ فِي جَوَارِحِهِمْ وَ فِي كُلِّ مَا عُنِيتُ بِهِ مِنْ أَمْرِهِمْ وَ أَدْرِرْ لِي وَ عَلَى يَدِي أَرْزَاقَهُمْ .

﴿٣﴾ وَ اجْعَلْهُمْ أَبْرَاراً أَتْقِيَاءَ بُصَرَاءَ سَامِعِينَ مُطِيعِينَ لَكَ وَ لِأَوْلِيَائِكَ مُحِبِّينَ مُنَاصِحِينَ وَ لِجَمِيعِ أَعْدَائِكَ مُعَانِدِينَ وَ مُبْغِضِينَ آمِينَ .

﴿٤﴾ اَللَّهُمَّ اشْدُدْ بِهِمْ عَضُدِي وَ أَقِمْ بِهِمْ أَوَدِي وَ كَثِّرْ بِهِمْ عَدَدِي وَ زَيِّنْ بِهِمْ مَحْضَرِي وَ أَحْيِ بِهِمْ ذِكْرِي وَ اكْفِنِي بِهِمْ فِي غَيْبَتِي وَ أَعِنِّي بِهِمْ عَلَى حَاجَتِي وَ اجْعَلْهُمْ لِي مُحِبِّينَ وَ عَلَيَّ حَدِبِينَ مُقْبِلِينَ مُسْتَقِيمِينَ لِي مُطِيعِينَ غَيْرَ عَاصِينَ وَ لاَ عَاقِّينَ وَ لاَ مُخَالِفِينَ وَ لاَ خَاطِئِينَ .

﴿٥﴾ وَ أَعِنِّي عَلَى تَرْبِيَتِهِمْ وَ تَأْدِيبِهِمْ وَ بِرِّهِمْ وَ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ مَعَهُمْ أَوْلاَداً ذُكُوراً وَ اجْعَلْ ذَلِكَ خَيْراً لِي وَ اجْعَلْهُمْ لِي عَوْناً عَلَى مَا سَأَلْتُكَ .

﴿٦﴾ وَ أَعِذْنِي وَ ذُرِّيَّتِي مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ فَإِنَّكَ خَلَقْتَنَا وَ أَمَرْتَنَا وَ نَهَيْتَنَا وَ رَغَّبْتَنَا فِي ثَوَابِ مَا أَمَرْتَنَا وَ رَهَّبْتَنَا عِقَابَهُ وَ جَعَلْتَ لَنَا عَدُوّاً يَكِيدُنَا سَلَّطْتَهُ مِنَّا عَلَى مَا لَمْ تُسَلِّطْنَا عَلَيْهِ مِنْهُ أَسْكَنْتَهُ صُدُورَنَا وَ أَجْرَيْتَهُ مَجَارِيَ دِمَائِنَا لاَ يَغْفُلُ إِنْ غَفَلْنَا وَ لاَ يَنْسَى إِنْ نَسِينَا يُؤْمِنُنَا عِقَابَكَ وَ يُخَوِّفُنَا بِغَيْرِكَ .

﴿٧﴾ إِنْ هَمَمْنَا بِفَاحِشَةٍ شَجَّعَنَا عَلَيْهَا وَ إِنْ هَمَمْنَا بِعَمَلٍ صَالِحٍ ثَبَّطَنَا عَنْهُ يَتَعَرَّضُ لَنَا

بِالشَّهَوَاتِ وَ يَنْصِبُ لَنَا بِالشُّبُهَاتِ إِنْ وَعَدَنَا كَذَبَنَا وَ إِنْ مَنَّانَا أَخْلَفَنَا وَ إِلاَّ تَصْرِفْ عَنَّا كَيْدَهُ يُضِلَّنَا وَ إِلاَّ تَقِنَا خَبَالَهُ يَسْتَزِلَّنَا .

﴿٨﴾ اَللَّهُمَّ فَاقْهَرْ سُلْطَانَهُ عَنَّا بِسُلْطَانِكَ حَتَّى تَحْبِسَهُ عَنَّا بِكَثْرَةِ الدُّعَاءِ لَكَ فَنُصْبِحَ مِنْ كَيْدِهِ فِي الْمَعْصُومِينَ بِكَ .

﴿٩﴾ اَللَّهُمَّ أَعْطِنِي كُلَّ سُؤْلِي وَ اقْضِ لِي حَوَائِجِي وَ لاَ تَمْنَعْنِي الْإِجَابَةَ وَ قَدْ ضَمِنْتَهَا لِي وَ لاَ تَحْجُبْ دُعَائِي عَنْكَ وَ قَدْ أَمَرْتَنِي بِهِ وَ امْنُنْ عَلَيَّ بِكُلِّ مَا يُصْلِحُنِي فِي دُنْيَايَ وَ آخِرَتِي مَا ذَكَرْتُ مِنْهُ وَ مَا نَسِيتُ أَوْ أَظْهَرْتُ أَوْ أَخْفَيْتُ أَوْ أَعْلَنْتُ أَوْ أَسْرَرْتُ .

﴿١٠﴾ وَ اجْعَلْنِي فِي جَمِيعِ ذَلِكَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ بِسُؤَالِي إِيَّاكَ الْمُنْجِحِينَ بِالطَّلَبِ إِلَيْكَ غَيْرِ الْمَمْنُوعِينَ بِالتَّوَكُّلِ عَلَيْكَ .

﴿١١﴾ اَلْمُعَوَّدِينَ بِالتَّعَوُّذِ بِكَ الرَّابِحِينَ فِي التِّجَارَةِ عَلَيْكَ الْمُجَارِينَ بِعِزِّكَ الْمُوَسَّعِ عَلَيْهِمُ الرِّزْقُ الْحَلاَلُ مِنْ فَضْلِكَ الْوَاسِعِ بِجُودِكَ وَ كَرَمِكَ الْمُعَزِّينَ مِنَ الذُّلِّ بِكَ وَ الْمُجَارِينَ مِنَ الظُّلْمِ بِعَدْلِكَ وَ الْمُعَافِيْنَ مِنَ الْبَلاَءِ بِرَحْمَتِكَ وَ الْمُغْنَيْنَ مِنَ الْفَقْرِ بِغِنَاكَ وَ الْمَعْصُومِينَ مِنَ الذُّنُوبِ وَ الزَّلَلِ وَ الْخَطَاءِ بِتَقْوَاكَ وَ الْمُوَفَّقِينَ لِلْخَيْرِ وَ الرُّشْدِ وَ الصَّوَابِ بِطَاعَتِكَ وَ الْمُحَالِ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ الذُّنُوبِ بِقُدْرَتِكَ التَّارِكِينَ لِكُلِّ مَعْصِيَتِكَ السَّاكِنِينَ فِي جِوَارِكَ .

﴿١٢﴾ اَللَّهُمَّ أَعْطِنَا جَمِيعَ ذَلِكَ بِتَوْفِيقِكَ وَ رَحْمَتِكَ وَ أَعِذْنَا مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ وَ أَعْطِ جَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ وَ الْمُسْلِمَاتِ وَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ مِثْلَ الَّذِي سَأَلْتُكَ لِنَفْسِي وَ لِوُلْدِي فِي عَاجِلِ الدُّنْيَا وَ آجِلِ الْآخِرَةِ إِنَّكَ قَرِيبٌ مُجِيبٌ سَمِيعٌ عَلِيمٌ عَفُوٌّ غَفُورٌ رَءُوفٌ رَحِيمٌ .

﴿١٣﴾ وَ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَ فِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَ قِنَا عَذَابَ النَّارِ.

[﴿١﴾ اَللّٰهُمَّ وَ مُنَّ عَلَيَّ بِبَقَاءِ وُلْدِي].

الأبناء

ان من أعظم النعم على الانسان ان رزقه الذريّة ذكوراً كانوا أو اناثاً فلا فرق بين الذكر والانثى، كلاهما فلذات أكباد الآباء وثمرات الفؤاد وازهار حدائق الحياة.

والولد الصالح شفيع يوم القيامة، وينجو الانسان يوم الحساب بشفاعة أبنائه والولد الصالح صدقة جارية للآباء.

ورعاية الأبناء جسمياً وتربيتهم روحيّاً وأخلاقيّاً وتنشئتهم تنشئة صالحة من أهمّ العبادات ويؤجر الانسان على ما يبذله من جهد من أجل تربية أبنائه تربية صالحة ويكون له ذلك ذخراً في الآخرة وفي المقابل أوجب الله عزوجل على عباده أن يعملوا ما من شأنه أن يجنب أسرهم وأهليهم المصير الأسود.

﴿يٰا اَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا قُوا اَنْفُسَكُمْ وَ اَهْليكُمْ ناراً وَقُودُهَا النّاسُ وَ الْحِجٰارَةُ عَلَيْهٰا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدادٌ لاٰ يَعْصُونَ اللهَ مٰا اَمَرَهُمْ وَ يَفْعَلُونَ مٰا يُؤْمَرُونَ﴾.[1]

---

١. سورة التحريم (٦٦): ٦.

وذلك بحفظ النفس ووقايتها من الذنوب وعدم الاستسلام للشهوات والأهواء وحفظ الأهل والعائلة من الانحراف وذلك من خلال التعليم والتربية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتهيئة الأجواء الصالحة والمحيط الطاهر من الناحية الأخلاقيّة.

والتعبير بـ«قوا» اشارة إلى أن ترك الأبناء والأزواج والأسرة بشكل عام دون متابعة واشراف وارشاد سيؤدّي إلى ضياعهم ودخولهم النار شئنا ذلك أم أبينا، لذا ينبغي الالتزام ببرنامج تربوي لبناء الأسرة منذ البداية أي منذ بدء الحياة المشتركة وقبل تولّد الأبناء.[١]

وبعبارة اخرى ان حقوق الاسرة من زوجة وأبناء لا تقتصر فقط على توفير المسكن والمأكل بل ان الأهم من كلّ ذلك تربيتهم تربية صالحة وتنشئتهم على التعاليم الاسلاميّة والقيم الأخلاقيّة.

سأل أبو بصير الامام الصادق عليه السلام قائلاً:

هٰذِهِ نَفْسی اَقیها، فَکَیْفَ اَقی اَهْلِی؟ قٰالَ: تَأْمُرُهُمْ بِمٰا اَمَرَهُمُ اللهُ بِهِ، وَ تَنْهاهُمْ عَمّا نَهٰاهُمُ اللهُ عَنْهُ فَاِنْ اَطٰاعُوکَ کُنْتَ قَدْ وَقَیْتَهُمْ، وَ اِنْ عَصَوْکَ کُنْتَ قَدْ قَضَیْتَ مٰا عَلَیْکَ.[٢]

وجاء في تفسير «قوا أنفسكم»:

بِالصَّبْرِ عَلٰی طاعَةِ اللهِ، وَ عَنْ مَعْصِیَتِهِ، وَ عَنِ اتِّبٰاعِ الشَّهَوٰاتِ.

و«أهليكم ناراً»:

---

١. تفسير الامثل: ١٨ / ٤٥١ ذيل الآية ٦ من سورة التحريم.

٢. تفسير نور الثقلين: ٥ / ٣٧٢، ذيل الآية ٦ من سورة التحريم.

بِدُعٰائِهِمْ اِلٰى طاعَةِ اللهِ وَ تَعْليمِهِمُ الْفَرٰائِضَ، وَ نَهْيِهِمْ عَنِ الْقَبٰائِحِ، وَ حَثِّهِمْ عَلٰى اَفْعٰالِ الْخَيْرِ.

ومن أجل ذلك يدعو الامام السجّاد عليه السلام لأولاده بالصلاح والعمر الطويل وبالحياة الطيّبة الهانئة.

الأبناء في الروايات:

قال الامام الصادق عليه السلام:

اِنَّ اَولادَ الْمُسْلِمينَ مَوْسُومُونَ عِنْدَ اللهِ شافِعٌ وَ مُشَفَّعٌ، فَاِذٰا بَلَغُوا اثْنَتَىْ عَشَرَةَ سَنَةً كُتِبَتْ لَهُمُ الْحَسَنٰاتُ، فَاِذٰا بَلَغُوا الْحُلُمَ كُتِبَتْ عَلَيْهِمُ السَّيِّئاتُ.(١)

وقال الامام السجّاد عليه السلام:

مِنْ سَعٰادَةِ الرَّجُلِ اَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ يَسْتَعينُ بِهِمْ.(٢)

وقال الامام موسى الكاظم عليه السلام:

سَعِدَ امْرُءٌ لَمْ يَمُتْ حَتّٰى يَرٰى خَلَفاً مِنْ نَفْسِهِ.(٣)

وفي مرض الأطفال يقول الامام علي أميرالمؤمنين عليه السلام:

اِنَّهُ كَفّارَةٌ لِوالِدَيْهِ.(٤)

وجاء في الحديث النبويّ الشريف قوله صلى الله عليه وآله:

اَلْوَلَدُ الصّالِحُ رَيْحٰانٌ مِنْ رَياحينِ الْجَنَّةِ.(٥)

---

١. وسائل الشيعة: ٢١ /٣٥٥؛ الكافي: ٦ /٣.

٢. وسائل الشيعة: ٢١ /٣٥٦؛ الكافي: ٦ /٢.

٣. وسائل الشيعة: ٢١ /٣٥٧؛ الكافي: ٦ /٤.

٤. وسائل الشيعة: ٢١ /٣٥٧؛ من لايحضره الفقيه: ٣ /٤٨٢.

٥. بحار الأنوار: ١٠ /٣٦٨؛ النوادر الراوندي: ٥.

وقال الامام الصادق عليه السلام:

ميراثُ اللهِ مِنْ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ وَلَدٌ صالِحٌ يَسْتَغْفِرُ لَهُ.(١)

وقال عليه السلام أيضاً:

اَلْبَناتُ حَسَناتٌ، وَ الْبَنُونَ نِعْمَةٌ، فَالْحَسَناتُ يُثابُ عَلَيْها، وَ النِّعَمُ يُسْأَلُ عَنْها.(٢)

مكانة البنت في الروايات

جاء في السيرة الشريفة:

بُشِّرَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله بِابْنَةٍ فَنَظَرَ فِي وُجُوهِ اَصْحابِهِ فَرَأَى الْكَراهَةَ فيهِمْ، فَقالَ: ما لَكُمْ؟ رَيْحانَةٌ اَشُمُّها، وَرِزْقُها عَلَى اللهِ.(٣)

وقال صلى الله عليه وآله:

مَنْ عالَ ثَلاثَ بَناتٍ أَوْ ثَلاثَ أَخَواتٍ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وَ اثْنَتَيْنِ؟ فَقَالَ: وَ اثْنَتَيْنِ فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ وَ وَاحِدَةً؟ فَقَالَ: وَ وَاحِدَةً.(٤)

وقال الامام الصادق عليه السلام:

اِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ لَيَرْحَمُ الرَّجُلَ لِشِدَّةِ حُبِّهِ لِوَلَدِهِ.(٥)

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:

---

١. بحار الأنوار: ١٠١ / ٩٠؛ وسائل الشيعة: ٢١ /٣٥٩.
٢. بحار الأنوار: ١٠١ / ٩٠؛ وسائل الشيعة: ٢١ /٣٦٧.
٣. بحار الأنوار: ١٠١ / ٩٠؛ من لايحضره الفقيه: ٣ /٤٨١.
٤. الكافي: ٦ /٦.
٥. بحار الأنوار: ١٠١ / ٩١؛ من لايحضره الفقيه: ٣ /٤٨٢.

نِعْمَ الْوَلَدُ الْبَنَاتُ الْمُخَدَّرَاتُ مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ وَاحِدَةٌ جَعَلَهَا اللهُ سِتْراً مِنَ النَّارِ وَ مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ اثْنَتَانِ أَدْخَلَهُ اللهُ بِهَا الْجَنَّةَ وَ مَنْ يَكُنْ لَهُ ثَلاثٌ أَوْ مِثْلُهُنَّ مِنَ الْأَخَوَاتِ وُضِعَ عَنْهُ الْجِهَادُ وَ الصَّدَقَةُ.(١)

وجاء في السيرة الشريفة:

أَنَّهُ أَتَى رَجُلُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله وَ عِنْدَهُ رَجُلٌ فَأَخْبَرَهُ بِمَوْلُودٍ فَتَغَيَّرَ لَوْنُ الرَّجُلِ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: مَا لَكَ؟ فَقَالَ: خَيْرٌ قَالَ قُلْ: قَالَ خَرَجْتُ وَ الْمَرْأَةُ تَمْخَضُ فَأُخْبِرْتُ أَنَّهَا وَلَدَتْ جَارِيَةً فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: الْأَرْضُ تُقِلُّهَا وَ السَّمَاءُ تُظِلُّهَا وَ اللهُ يَرْزُقُهَا وَ هِيَ رَيْحَانَةٌ تَشَمُّهَا ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: مَنْ كَانَتْ لَهُ ابْنَةٌ وَاحِدَةٌ فَهُوَ مَفْدُوحٌ وَ مَنْ كَانَتْ لَهُ ابْنَتَانِ فَيَا غَوْثَاهْ وَ مَنْ كَانَ لَهُ ثَلاثٌ وُضِعَ عَنْهُ الْجِهَادُ وَ كُلُّ مَكْرُوهٍ وَ مَنْ كَانَ لَهُ أَرْبَعٌ فَيَا عِبَادَ اللهِ أَعِينُوهُ يَا عِبَادَ اللهِ أَقْرِضُوهُ يَا عِبَادَ اللهِ ارْحَمُوهُ.(٢)

روايات اخرى

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

اَحِبُّوا الصِّبْيَانَ وَ ارْحَمُوهُمْ فَاِذَا وَعَدْتُمُوهُمْ فَفُوا لَهُمْ، فَاِنَّهُمْ لاٰيَرَوْنَ اِلّا اَنَّكُمْ تَرْزُقُونَهُمْ.(٣)

عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله و نَظَرَ اِلٰى رَجُلٍ لَهُ ابْنٰانِ فَقَبَّلَ اَحَدَهُمٰا وَ تَرَكَ الْآخَرَ، فَقٰالَ النَّبِيُّ: فَهَلّا آسَيْتَ بَيْنَهُمٰا.(٤)

---

١. بحار الأنوار: ١٠١/ ٩١.
٢. بحار الأنوار: ١٠١/ ٩٥.
٣. بحار الأنوار: ١٠١/ ٩٢؛ مكارم الأخلاق: ٢١٩.
٤. بحار الأنوار: ١٠١/ ٩٢؛ مكارم الأخلاق: ٢٢٠.

وقال صلى الله عليه وآله:

اِعْدِلُوا بَيْنَ اَوْلادِكُمْ كَما تُحِبُّونَ اَنْ يَعْدِلُوا بَيْنَكُمْ فِى الْبِرِّ وَ اللُّطْفِ.(١)

وقال صلى الله عليه وآله:

اَكْثِرُوا مِنْ قُبْلَةِ اَوْلادِكُمْ، فَاِنَّ لَكُمْ بِكُلِّ قُبْلَةٍ دَرَجَةً فِى الْجَنَّةِ ما بَيْنَ كُلِّ دَرَجَةٍ خَمْسُمِائَةِ عامٍ.(٢)

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:

يَلْزَمُ الْوالِدَيْنِ مِنْ عُقُوقِ الْوَلَدِ ما يَلْزَمُ الْوَلَدَ لَهُما مِنَ الْعُقُوقِ.(٣)

قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله لِرَجُلٍ رَأَى مَعَهُ صَبِيّاً مَنْ هَذَا؟ قَالَ: ابْنِي قَالَ: أَمْتَعَكَ اللهُ بِهِ أَمَا لَوْ قُلْتُ: بَارَكَ اللهُ فِيهِ لَكَ لَقَدَّمْتَهُ.(٤) (أي لتوفي في حياتك).

وقال صلى الله عليه وآله:

مَنْ دَخَلَ السُّوقَ فَاشْتَرَى تُحْفَةً فَحَمَلَهَا إِلَى عِيَالِهِ كَانَ كَحَامِلِ صَدَقَةٍ إِلَى قَوْمٍ مَحَاوِيجَ وَ لْيَبْدَأْ بِالْإِنَاثِ قَبْلَ الذُّكُورِ فَإِنَّهُ مَنْ فَرَّحَ ابْنَةً فَكَأَنَّمَا أَعْتَقَ رَقَبَةً مِنْ وُلْدِ إِسْمَاعِيلَ وَ مَنْ أَقَرَّ بِعَيْنِ ابْنٍ فَكَأَنَّمَا بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللهِ وَ مَنْ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللهِ أَدْخَلَهُ جَنَّاتِ النَّعِيمِ.(٥)

وقال صلى الله عليه وآله:

فَرِّقُوا بَيْنَ اَوْلادِكُمْ فِى الْمَضاجِعِ اِذا بَلَغُوا سَبْعَ سِنينَ.(٦)

---

١. بحار الأنوار: ١٠١/ ٩٢.
٢. بحار الأنوار: ١٠١/ ٩٢؛ وسائل الشيعة: ٢١/ ٤٨٥.
٣. بحار الأنوار: ١٠١/ ٩٣؛ من لايحضره الفقيه: ٣/ ٤٨٣.
٤. بحار الأنوار: ١٠١/ ٩٤.
٥. بحار الأنوار: ١٠١/ ٩٤.
٦. بحار الأنوار: ١٠١/ ٩٦؛ مكارم الاخلاق: ٢٢٣.

وقال صلى الله عليه وآله:

خَمْسَةٌ فِی قُبُورِهِمْ وَ ثَوابُهُمْ یَجْرِی اِلٰی دیوانِهِمْ: مَنْ غَرَسَ نَخْلاً، وَ مَنْ حَفَرَ بِئْراً، وَ مَنْ بَنٰی لِلّٰهِ مَسْجِداً، وَ مَنْ کَتَبَ مُصْحَفاً، وَ مَنْ خَلَّفَ ابْناً صالِحاً.(١)

وقال صلى الله عليه وآله:

مِنْ سَعادَةِ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ: الزَّوْجَةُ الصّالِحَةُ، وَ الْمَسْکَنُ الْواسِعُ، و الْمَرْکَبُ الْهَنیءُ، وَ الْوَلَدُ الصّالِحُ، وَ مِنْ یُمْنِ المَرْأَةِ اَنْ یَکُونَ بِکْرُهٰا جارِیَةً ـ یَعْنی اَوَّلَ وَلَدِهٰا.(٢)

وقال أميرالمؤمنين عليه السلام:

ما سَأَلْتُ رَبّی اَوْلاٰداً نَضِرَ الْوَجْهِ، وَ لاٰسَأَلْتُهُ وَلَداً حَسَنَ الْقٰامَةِ، وَلٰکِنْ سَأَلْتُ رَبّی اَوْلاٰداً مُطیعینَ لِلّٰهِ، وَجِلینَ مِنْهُ حَتّی اِذٰا نَظَرْتُ اِلَیْهِ وَ هُوَ مُطیعٌ لِلّٰهِ قَرَّتْ عَیْنِی.(٣)

مَنْ قَبَّلَ وَلَدَهُ کٰانَ لَهُ حَسَنَةٌ، وَ مَنْ فَرَّحَهُ فَرَّحَهُ اللّٰهُ یَوْمَ الْقِیامَةِ، وَ مَنْ عَلَّمَهُ الْقُرآنَ دُعِیَ الْاَبَوانِ فَکُسِیا حُلَّتَیْنِ یُضیءُ مِنْ نُورِهِمٰا وُجُوهُ اَهْلِ الْجَنَّةِ.(٤)

وهذا يندرج ضمن الوفاء بالوعد ويكتسب في خصوص الأطفال حساسيّة بالغة لتأثيراته التربويّة البالغة.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

مِنْ حَقِّ الْوَلَدِ عَلٰی والِدِهِ ثَلاٰثَةٌ: یُحَسِّنُ اسْمَهُ، وَ یُعَلِّمُهُ الْکِتٰابَةَ، وَ یُزَوِّجُهُ اِذٰا بَلَغَ.(٥)

---

١. بحار الأنوار: ١٠١ /٩٧؛ مستدرك الوسائل: ١٢ /٢٢٩.
٢. بحار الأنوار: ١٠١ /٩٨؛ النوادر الراوندي: ٢٤.
٣. بحار الأنوار: ١٠١ /٩٨.
٤. بحار الأنوار: ١٠١ /٩٩؛ عدّة الدّاعي: ٨٨.
٥. بحار الأنوار: ١٠١ /٩٢؛ وسائل الشيعة: ٢١ /٤٨٢.

وقال صلى الله عليه وآله:

اِذٰا وَعَدَ اَحَدُكُمْ صَبِيَّهُ فَلْيُنْجِزْ.[١]

رَحِمَ اللهُ عَبْداً اَعٰانَ وَلَدَهُ عَلٰى بِرِّهِ بِالْاِحْسٰانِ اِلَيْهِ وَ التَّأَلُّفِ لَهُ وَ تَـعْليمِهِ وَ تَأْديبِهِ.[٢]

مِنْ حَقِّ الْوَلَدِ عَلَى الْوالِدِ أنْ يُحَسِّنَ اسْمَهُ، وَ يُحَسِّنَ اَدَبَهُ.[٣]

وسأل رجل رسول الله عن حقّ الابن؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله في حقوق الأبناء على الآباء:

تُحَسِّنُ اسْمَهُ وَ اَدَبَهُ، وَ ضَعْهُ مَوْضَعاً حَسَناً.[٤]

وقال الامام الباقر عليه السلام:

شَرُّ الْآباءِ مَنْ دَعٰاهُ الْبِرُّ اِلَى الْاِفْراطِ، وَشَرُّ الْاَبْنٰاءِ مَـنْ دَعٰـاهُ التَّـقْصيرُ اِلَـى الْعُقُوقِ.[٥]

ان البيئة العائليّة هي بيّنة مفروضة على الأطفال فرضاً، إذ يفتح الأطفال عيونهم على الدنيا في ظلال أب وأُم وتحت سقف بيت وهذا هو عالمه وحيث يتعرّف الأُمّ والتي تحضنه وترضعه وتغذوه وتناغيه أما وجه الأب فهو الثاني الذي يطلّ عليه ويتبسّم له.

أمّا هو فلا حول له ولا قوّة فالآباء والأُمّهات يتحمّلون المسؤوليّة في تغذيته وتربيته وتنشئته.

---

١. مستدرك الوسائل: ١٥ / ١٧٠؛ الجعفريات: ١٦٦.

٢. مستدرك الوسائل: ١٥ / ١٦٩.

٣. مستدرك الوسائل: ١٥ / ١٢٨.

٤. الكافي: ٦ / ٤٨؛ وسائل الشيعة: ٢١ / ٤٧٩.

٥. تاريخ اليعقوبى: ٢ / ٣٢١؛ الامامة و أهل البيت، محمد بيومي: ٣ / ٦٤.

ويشغل الجانب التربوي الأولويّة في حياة الطفل ولهذا يجب أن يبقى هذا الجانب الهاجس الأكبر لدى الآباء وألّا يتصوّر أن مسؤوليّتهم ازاء الأطفال تكمن في توفير الغذاء والكساء والسكن فقط بل ان مسؤوليّتهم تتجاوز هذا الاطار إلى تقديم ما يساعدهم في النمو الروحي والأخلاقي.

يقول الامام أميرالمؤمنين في هذاالمضمار:

مٰا نَحَلَ والِدٌ وَلَداً نَحْلاً اَفْضَلَ مِنْ اَدَبٍ حَسَنٍ.[1]

ويقول عليه السلام:

خَيْرُ ما وَرَّثَ الْآباءُ الْاَبْنٰاءَ الْاَدَبُ.[2]

ليس الجمال بأثواب تزينها انّ الجمال جمال العلم والأدب

ليس اليتيم الذي قد مات والده انّ اليتيم العقل والحسب

دور الآباء في تربية الأبناء

وفي ضوء ما ورد أعلاه ينبغي الّا يهمل المرء أبناءه لينشؤا هكذا دون ارشاد وتوجيه وتربية ومن هنا ندرك حجم المسؤوليّة التي يتحمّلها الأبوان تجاه الأطفال.

عليهما أن يرعيا الطفل مذهو بذرة وحتّى تنبت وتنمو، والّا تهمل رعايته وتغذيته روحيّاً وأخلاقياً حتّى لا ينشأ وينموكما تنمو الادغال!

ويشغل الأب مكانته القياديّة في الاسرة ويتحمّل وفقاً لذلك الدور الأساسي في التربية والتعليم والتوجيه والارشاد؛ ذلك ان مسؤوليّته لا تنحصر في توفير

---

١. مستدرك الوسائل: ١٥ / ١٦٤. ٢. غرر الحكم: ٤٠٧.

لقمة العيش الكريم فقط بل ان مسؤوليّته تتجاور هذا الاطار إلى ما هو أوسع بكثير، فالطفل بحاجة إلى أن ينشأ قوي الشخصيّة مسلحاً بالقيم الأخلاقيّة التي تحصّنه من الوقوع في مستنقع الرذيلة، يعرف كيف يتصرّف ويتّخذ المواقف الصحيحة في المستقبل وكيف يواجه صروف الحياة.

وينبغي أن ندرك ان التربية ليست بالوعظ الكلامي والارشاد من خلال تقديم النصائح انها بالدرجة الأولى تتمثل في أن يكون الأب المثال الأخلاقي الصالح والقدوة الحسنة في السلوك.

ان الأطفال والأبناء في مرحلة الصغر يراقبون بدقة ويتأثرون بتصرّفات الآباء والأُمّهات خاصّة وانّهم في تلك المرحلة من العمر يتشرّبون السلوك تشرّباً ويقلّدون تصرّفات آبائهم تقليداً وفي طليعة الأساليب التربويّة المؤثّرة التعامل معهم باحترام ومن ثمّ تربيتهم من خلال تقديم القدوة والأسوة الحسنة والمثال الرفيع.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

اَكْرِمُوا اَوْلادَكُمْ، وَاَحْسِنُوا آدابَهُمْ يُغْفَرْ لَكُمْ.[1]

الصبر والثبات

تتجلّى شخصيّة الانسان ومدى قوّتها في مدى مخزونها من الصبر والثبات في مواجهة صروف الحياة ولعلّ من أكبر المصائب وأشدّها وقعاً على الآباء والأُمّهات إنّما تتمثّل في فقدان الأبناء، ومن هنا ندرك ما ورد في الأحاديث

١. بحار الأنوار: ١٠١ / ٩٥؛ وسائل الشيعة: ٢١ / ٤٧٦.

الشريفة حول مدى الأجر والثواب الذي وعد الله به الصابرين.

جاء في الحديث النبوي الشريف قوله صلى الله عليه وآله:

اِنَّ الْمُؤْمِنَ لَوْ يَعْلَمُ ما اَعَدَّ اللهُ لَهُ عَلَى الْبَلاءِ لَتَمَنّىٰ اَنَّهُ فِى دارِ الدُّنْيا قُرِّضَ بِالْمَقاريضِ.(١)

وقال صلى الله عليه وآله:

اَيُّما رَجُلٍ قَدَّمَ ثَلاثَةَ اَوْلادٍ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْثَ، اَوِ امْرَأةٍ قَدَّمَتْ ثَلاثَةَ اَوْلادٍ فَهُمْ حِجابٌ يَسْتُرُونَهُ مِنَ النّارِ.(٢)

وقال حفيده الامام الباقر عليه السلام:

مَنْ قَدَّمَ اَوْلاداً يَحْتَسِبُهُمْ عِنْدَ اللهِ حَجَبُوهُ مِنَ النّارِ بِاِذْنِ اللهِ عَزَّوجلَّ.(٣)

وقال الامام الصادق عليه السلام:

وَلَدٌ واحِدٌ يُقَدِّمُهُ الرَّجُلُ اَفْضَلُ مِنْ سَبْعينَ وَلَداً يَبْقُونَ بَعْدَهُ يُدْرِكُونَ الْقائِمَ.(٤)

وقال جدّه الأكرم صلى الله عليه وآله:

ما نَزَلَ الْبَلاءُ بِالْمُؤْمِنِ وَ الْمُؤْمِنَةِ فِى نَفْسِهِ وَ وَلَدِهِ وَ مالِهِ حَتّى يَلْقَى اللهَ عَزَّوَجَلَّ وَ ما عَلَيْهِ خَطيئَةٌ.(٥)

وقال صلى الله عليه وآله:

بَخٍ بَخٍ، خَمْسٌ ما اَثْقَلَهُنَّ فِى الْميزانِ: لا اِلٰهَ اِلَّا اللهُ، وَ سُبْحانَ اللهِ، وَ الْحَمْدُلِلّهِ، وَ

---

١. مسكّن الفؤاد: ١٩.
٢. بحار الأنوار: ٧٩/١١٦؛ ثواب الاعمال: ١٩٦.
٣. بحار الأنوار: ٧٩/١١٤؛ ثواب الأعمال: ١٩٦.
٤. بحار الأنوار: ٧٩/١١٦؛ وسائل الشيعة: ٣/٢٤٦.
٥. مسكّن الفؤاد: ٢١.

اللهُ اَكْبَرُ، وَالْوَلَدُ الصّالِحُ، يُتَوَفّى لِلْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فَيَحْتَسِبُهُ.[١]

وقال صلى الله عليه وآله:

اِنّى رَأَيْتُ الْبارِحَةَ عَجَباً....رأَيْتُ رَجُلاً مِن اُمَّتى قَدْ خَفَّ ميزانُهُ فَجاءَ اَفْراطُهُ فَثَقَّلُوا ميزانَهُ.[٢]

لا رهبانيّة في الاسلام

جاء في الروايات:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: تُوُفِّيَ ابْنٌ لِعُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ... إِلَى أَنْ قَالَ: فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: إِنَّ لِلْجَنَّةِ ثَمَانِيَةَ أَبْوَابٍ وَ لِلنَّارِ سَبْعَةَ أَبْوَابٍ أَفَمَا يَسُرُّكَ أَنْ لا تَأْتِيَ بَاباً مِنْهَا إِلّا وَجَدْتَ ابْنَكَ إِلَى جَنْبِكَ أَخَذَ بِحُجْزَتِكَ يَشْفَعُ لَكَ إِلَى رَبِّكَ؟ فَقَالَ: بَلَى فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ وَ لَنَا يَا رَسُولَ اللهِ فِي فَرَطِنَا مَا لِعُثْمَانَ؟ قَالَ: نَعَمْ لِمَنْ صَبَرَ مِنْكُمْ وَ احْتَسَب.[٣]

وقد جاء في الأثر «ان الطفل يجرّ بأبويه إلى الجنّة» وانه يأخذ بثوب أبويه كما كان يفعل في الدنيا.

وجاء في كتاب «احياء علوم الدين» ان بعض الصالحين كان يعرض عليه التزويج فيأبى برهة من دهره، فانتبه من نومه ذات يوم وقال: زوّجوني، فزوّجوه، فسألوه عن ذلك فقال: لعلّ الله يرزقني ولداً ويقبضه فيكون لي مقدّمة في الآخرة، ثمّ قال: رأيت في المنام كأن القيامة قد قامت، وكأنّي في جملة

---

١. بحار الأنوار: ٧٩/ ١١٧؛ مسكّن الفؤاد: ٢١.
٢. بحار الأنوار: ٧٩/ ١١٧؛ مسكّن الفؤاد: ٢٢.
٣. مستدرك الوسائل: ٢/ ٤٠١.

الخلائق في الموقف وبي من العطش ما كاد أن يقطع عنقي، وكذا الخلائق في شدّة العطش، فنحن كذلك إذا وِلدان يتخلّلون الجمع عليهم مناديل من نور وبأيديهم أباريق من فضّة وأكواب من ذهب وهم يسقون الواحد بعد الواحد يتخلّلون الجمع ويجاوزن أكثر الناس فمددت يدي إلى أحدهم وقلت: اسقني فقد أجهدني العطش، فقال: ليس لك فينا ولد، إنّما نسقي آباءنا، فقلت: وما أنتم؟! قالوا: نحن من مات من أطفال المسلمين.[1]

ومن هنا ندرك ان الأبناء هم نعمة في كلّ الاحوال وان تربيتهم مسؤوليّة كبرى وفي أدائها ثواب عظيم وأجر جزيل يعود بالخير على الابوين في الدنيا والآخرة.

١. إحياء العلوم: ٢ / ٣٥، فوائد النكاح.

[وَ بِإِصْلاَحِهِمْ لِي و بِإِمْتَاعِي بِهِم.

﴿٢﴾ إِلَهِي امْدُدْ لِي فِي أَعْمَارِهِمْ وَ زِدْ لِي فِي آجَالِهِمْ وَ رَبِّ لِي صَغِيرَهُمْ وَ قَوِّ لِي ضَعِيفَهُمْ وَ أَصِحَّ لِي أَبْدَانَهُمْ وَ أَدْيَانَهُمْ وَ أَخْلاَقَهُمْ وَ عَافِهِمْ فِي أَنْفُسِهِمْ وَ فِي جَوَارِحِهِمْ وَ فِي كُلِّ مَا عُنِيتُ بِهِ مِنْ أَمْرِهِمْ وَ أَدْرِرْ لِي وَ عَلَى يَدِي أَرْزَاقَهُمْ]

الانسان

الانسان ذلك الكائن المحيّر في وجوده والمخلوق المدهش في تكوينه الذي يتسامى حتّى ليصل الذرى في مجده الذي لا تناله الملائكة، وينحط حتّى يتسافل إلى مادون الحيوانيّة:

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ * ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾.[1]

هذا الكائن الذي خلقه الله في أبهى صورة وأجمل تقويم:

﴿ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ * فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾.[2]

وكرّمه سبحانته على سائر المخلوقات:

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَـٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَـٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَفَضَّلْنَـٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾.[3]

---

١. سورة التين (٩٥): ٤ ـ ٥.
٢. سورة الانفطار (٨٢): ٧ ـ ٨.
٣. سورة الإسراء (١٧): ٧٠.

خلقه سبحانه روحاً وجسداً، فأودع في جسمه الأعضاء والأطراف والأجهزة التي تعمل ليل نهار ولا تتوقف لحظة واحدة ومنها ما يعمل بارادة الانسان نفسه ومنها من غير ارادة؛ وأودع فيه القوى التي من خلالها يعمل ويبني ويفكر.

يقول الامام علي أميرالمؤمنين عليه السلام في خلق الانسان:

ثُمَّ نَفَخَ فيهٰا مِنْ رُوحِهِ فَمَثُلَتْ اِنْسٰاناً ذٰا اَذْهٰانٍ يُجيلُهٰا، وَ فِكَرٍ يَتَصَرَّفُ بِهٰا، وَ جَوٰارِحَ يَخْتَدِمُهٰا، وَ اَدَوٰاتٍ يُقَلِّبُهٰا، وَ مَعْرِفَةٍ يَفْرُقُ بِهَا بَيْنَ الْحَقِّ وَ الْبٰاطِلِ وَ الْأَذْوٰاقِ وَ الْمَشٰامِّ وَ الْأَلْوٰانِ وَ الْأَجْنٰاسِ، مَعْجُوناً بِطِينَةِ الْأَلْوٰانِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَ الْأَشْبٰاهِ الْمُؤْتَلِفَةِ وَ الْأَضْدٰادِ الْمُتَعٰادِيَةِ، وَ الْأَخلاٰطِ الْمُتَبٰايِنَةِ، مِنَ الْحُرِّ وَ الْبَرْدِ وَ الْجُمُودِ وَ الْمَسٰاءَةِ وَ السُّرُورِ.[1]

قد جمعت فيه الأضداد بين نزعة للسمو والارتفاع ورغبة في الانحطاط والتسافل؛ فكان مخلوقاً فريداً في تكوينه إذ جبله على فطرة تشتمل على أسرار آدميّته في كلّ ما يميز هذه الآدميّة عن سائر الكائنات ومنحه العقل الذي يميز من خلاله بين الحقّ والباطل والقبح والجمال والقدرة على التفكير وأودع في أعماقه الضمير قانوناً أخلاقيّاً يؤنبه إذا ارتكب الخطيئة ويبهجه إذا قام بعمل أخلاقي ووهبه الارادة فهو كائن مخيّر لا مسير يقرّر بنفسه ويتحمّل مسؤوليّة قراراته وأودع في صدره قلباً ينبض بالعاطفة ويتألّق كالمرآة من أجل أن يتلقّى الأنوار الالهيّة ووهبه الأهواء النفسيّة والغرائز الطبيعيّة طاقة تحرّكه من أجل أن يحيا ويشعر بالأمل ووقوداً من أجل أن يقبل على الحياة بشوق وحب ثمّ أرسل إليه أنبياءه ورسله ورسالاته، من أجل ترشيد حركته وهدايته للسير في طريق

---

١. نهج البلاغة: الخطبة ١.

التكامل وتحقيق ما ينشده من السعادة والخلود.

فشرّع الله سبحانه لعباده الشريعة السمحاء التي تضمن تربيته وتحقّق تكامله.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله في خطبة له حول شهر رمضان المبارك ودوره في بناء الانسان:

هُوَ شَهْرٌ دُعيتُمْ فيهِ إلىٰ ضِيافَةِ اللهِ وَ جُعِلْتُمْ فِيهِ مِنْ اَهْلِ كَرامَةِ اللهِ.(١)

ان الرسالات الالهيّة تهدف إلى بناء الانسان وتعليمه كيف يحيا ويعيش وكيف يتصرّف في حياته اليوميّة ورسم خارطة طريق تضمن له الوصول إلى ما ينشده من السعادة.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

أَدَّبَني رَبّي فَأَحْسَنَ تَأْديبي.(٢)

ويقول الامام علي أميرالمؤمنين عليه السلام:

يا كُمَيْلُ! إنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله اَدَّبَهُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ وَ هُوَ اَدَّبَني وَ أَنَا أُؤَدِّبُ الْمُؤْمِنينَ وَ أُوَرِّثُ اَلأَدَبَ الْمُكَرَّمِينَ.(٣)

وقال الامام الصادق عليه السلام:

لا يَزَالُ الْمُؤْمِنُ يُورِثُ أَهْلَ بَيْتِهِ الْعِلْمَ وَ الْأَدَبَ الصَّالِحَ حَتَّى يُدْخِلَهُمُ الْجَنَّةَ جَمِيعاً حَتَّى لا يَفْقِدَ فِيهَا مِنْهُمْ صَغِيراً وَ لا كَبِيراً وَ لا خَادِماً وَ لا جَاراً وَ لا يَزَالُ الْعَبْدُ الْعَاصِي يُورِثُ أَهْلَ بَيْتِهِ الْأَدَبَ السَّيِّئَ حَتَّى يُدْخِلَهُمُ النَّارَ جَمِيعاً حَتَّى

---

١. بحار الأنوار: ٩٣ / ٣٥٦؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١ / ٢٩٥.

٢. بحار الأنوار: ٦٨ / ٣٨٢.

٣. بحار الأنوار: ٧٤ / ٢٦٩؛ بشارة المصطفى: ٢٥.

لا يَفْقِدَ فِيهَا مِنْهُمْ صَغِيراً وَ لا كَبِيراً وَ لا خَادِماً وَ لا جَاراً.[١]

انّ الأسرة تمثّل الانطلاقه الأولى في طريق تـرتبية الأبـناء وهـي المـدرسة الكبرى حيث تضع اللبنات الأساسيّة في بناء الشخصيّة الانسانيّة.

انّ رعاية الأبوين للطفل هي التي تكفل له النمو الجسماني والتكامل الأخلاقي والروحي ومن خلال مجموع الوصايا والارشادات تتولّد لدى المـهتمّ بـالشأن التربوي؛ ذلك ان أفضل أشكال العلاقة مع الأبناء تلك التي تضمن لهـم الشـعور بالطمأنينة والثقة بالنفس من خلال علاقة صداقة ورعاية مفعمة بالحنان والعطف.

جاء في الروايات عن الامام الصادق عليه السلام:

أَدَّبَنِي أَبِي عليه السلام بِثَلاثٍ وَ نَهَانِي عَنْ ثَلاثٍ فَأَمَّا اللَّوَاتِي أَدَّبَنِي بِهِنَّ فَإِنَّهُ قَالَ لِي: يَا بُنَيَّ مَنْ يَصْحَبْ صَاحِبَ السَّوْءِ لا يَسْلَمْ وَ مَنْ لا يُقَيِّدْ أَلْفَاظَهُ يَنْدَمْ وَ مَنْ يَدْخُلْ مَدَاخِلَ السَّوْءِ يُتَّهَمْ قُلْتُ: يَا ابْنَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ فَمَا الثَّلاثُ اللَّـوَاتِـي نَـهَاكَ عَنْهُنَّ؟ قَالَ عليه السلام: نَهَانِي أَنْ أُصَاحِبَ حَاسِدَ نِعْمَةٍ وَ شَامِتاً بِـمُصِيبَةٍ أَوْ حَـامِلَ نَمِيمَةٍ.[٢]

---

١. مستدرك الوسائل: ١٢/ ٢٠١.

٢. بحار الأنوار: ٧٥/ ٢٦١.

ونصّ الرواية كما وردت في بحار الأنوار كما يلي:

قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ دَخَلْتُ عَلَى الصَّادِقِ عليه السلام فَقُلْتُ لَهُ: أَوْصِنِي بِوَصِيَّةٍ أَحْفَظُهَا مِنْ بَعْدِكَ قَالَ عليه السلام: وَ تَحْفَظُ يَا سُفْيَانُ قُلْتُ: أَجَلْ يَا ابْنَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ قَالَ عليه السلام يَا سُـفْيَانُ لا مُـرُوَّةَ لِكَذُوبٍ وَ لا رَاحَةَ لِحَسُودٍ وَ لا إِخَاءَ لملوك وَ لا خُلَّةَ لِمُخْتَالٍ وَ لا سُؤْدَدَ لِسَيِّئِ الْخُلُقِ ثُـمَّ أَمْسَكَ عليه السلام فَقُلْتُ: يَا ابْنَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ زِدْنِي فَقَالَ عليه السلام: يَا سُفْيَانُ ثِقْ بِاللهِ تَكُنْ عَـارِفاً وَ ارْضَ بِمَا قَسَمَهُ لَكَ تَكُنْ غَنِيّاً صَاحِبْ بِمِثْلِ مَا يُصَاحِبُونَكَ بِهِ تَزْدَدْ إِيمَاناً وَ لا تُصَاحِبِ الْفَاجِرَ ⟵

ومن هنا ندرك مغزى حديث الامام أميرالمؤمنين عليه السلام في قوله:

أَصْلِحِ المُسِئَ بِحُسْنِ فِعْالِكَ وَ دُلَّ عَلَى الْخَيْرِ بِجَمِيلِ مَقالِكَ.(١)

رزق الأبناء

أفاض الله سبحانه بالنعم على كلّ المخلوقات؛ حيث لكلّ شيء يدبّ فيه الحياة يأتيه الرزق الالهي.

﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلاَ عَلَى ٱللهَ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾.(٢)

فكلّ مخلوق قدّر الله له رزقه.

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَ يَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا * وَ لَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَـدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَـقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَ إِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا﴾.(٣)

ثمّة قوانين الهيّة في مسألة الرزق تنطوي على غائيّة الاختبار والامتحان، وفي كلّ هذا تربية للعباد، ومن خلال هذا التفاوت في الرزق يتعلّم الانسان الصبر

➲ فَيُعَلِّمَكَ مِنْ فُجُورِهِ وَ شَاوِرْ فِي أَمْرِكَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ اللهَ عَزَّ وَ جَلَّ ثُمَّ أَمْسَكَ عليه السلام فَقُلْتُ: يَا ابْنَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ زِدْنِي فَقَالَ عليه السلام: يَا سُفْيَانُ مَنْ أَرَادَ عِزّاً بِلا سُلْطَانٍ وَ كَثْرَةً بِلا إِخْوَانٍ وَ هَيْبَةً بِلا مَالٍ فَلْيَنْتَقِلْ مِنْ ذُلِّ مَعَاصِي اللهِ إِلَى عِزِّ طَاعَتِهِ ثُمَّ أَمْسَكَ عليه السلام فَقُلْتُ: يَا ابْنَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ زِدْنِي فَقَالَ عليه السلام: يَا سُفْيَانُ أَدَّبَنِي أَبِي عليه السلام بِثَلاثٍ وَ نَهَانِي عَنْ ثَلاثٍ فَأَمَّا اللَّوَاتِي أَدَّبَنِي بِهِنَّ فَإِنَّهُ قَالَ لِي: يَا بُنَيَّ مَنْ يَصْحَبْ صَاحِبَ السَّوْءِ لا يَسْلَمْ وَ مَنْ لا يُقَيِّدْ أَلْفَاظَهُ يَنْدَمْ وَ مَنْ يَدْخُلْ مَدَاخِلَ السَّوْءِ يُتَّهَمْ قُلْتُ: يَا ابْنَ بِنْتِ رَسُولِ اللهِ فَمَا الثَّلاثُ اللَّوَاتِي نَهَاكَ عَنْهُنَّ؟ قَالَ عليه السلام: نَهَانِي أَنْ أُصَاحِبَ حَاسِدَ نِعْمَةٍ وَ شَامِتاً بِمُصِيبَةٍ أَوْ حَامِلَ نَمِيمَةٍ.

١. غرر الحكم: ٢٥٥.
٢. سورة هود (١١): ٦.
٣. سورة الإسراء (١٧): ٣٠ ـ ٣١.

والعطاء والتضحية والسخاء.

يقول الامام أميرالمؤمنين عليه السلام:

وَ قَدَّرَ الْاَرْزٰاقَ فَكَثَّرَهٰا وَ قَلَّلَهٰا وَ قَسَّمَهٰا عَلَى الضِّيقِ وَ السَّعَةِ، فَعَدَلَ فِيهٰا لِيَبْتَلِيَ مَنْ اَرٰادَ بِمَيْسُورِهٰا وَ مَعْسُورِهٰا وَ لِيَخْتَبِرَ بِذٰلِكَ الشُّكْرَ وَ الصَّبْرَ مِنْ غَنِيِّهٰا وَ فَقِيرِهٰا.[1]

ومن بين مفردات الرزق الالهي الذي لا يمكن استقصاؤه الأبناء والذريّة.

ان الله عزوجل أوجب على الوالدين رعاية أبنائهما منذ المراحل الجنينيّة وإلى حين الولادة ومرحلة الطفولة وإلى وصولهم سنّ البلوغ.

وقد ضمن الله عزوجل الرزق لكلّ عباده بل لكلّ دابّة في الأرض ان الذين يتيهبون من الانجاب خوفاً من المستقبل تنتابهم هواجس حول حياة أطفالهم ومستقبلهم إنّما ينتمون في تفكيرهم إلى الثقافة الجاهليّة حيث سادت بعض التقاليد لدى بعض القبائل العربيّة قبل الاسلام؛ فكانوا يقومون بوأد أطفالهم ودفنهم أحياءً.

فكان الرجل إذا بشّر بولادة بنت اسودّ وجهه واكفهر ويشعر بالخجل ويفكر بالتخلّص منها.

﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوَارَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي ٱلتُّرَابِ أَلاَ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾[2].

من أجل هذا ندّد القرآن الكريم بشدّة بهؤلاء الجهلة الذين يقتلون أطفالهم

---

١. نهج البلاغة: الخطبة ٩٠.

٢. سورة النحل (١٦): ٥٨ ـ ٥٩.

خوفاً من الفقر.

﴿ وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئاً كَبِيراً ﴾.[١]

جاء في السيرة النبويّة الشريفة:

وَ بُشِّرَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله بِابْنَةٍ فَنَظَرَ فِي وُجُوهِ أَصْحَابِهِ فَرَأَى الْكَرَاهَةَ فِيهِمْ فَقَالَ: مَا لَكُمْ رَيْحَانَةٌ أَشَمُّهَا وَ رِزْقُهَا عَلَى اللهِ.[٢]

ومن المؤسف انّنا نجد في مجتمعاتنا الاسلاميّة هذا التفكير المتخلف بين من يحب الأولاد الذكور ويكره الاناث فاذا بشر بمولود ذكر طار فرحاً وإذا بشر بميلاد بنت اكفهر وجهه واكتأب وبعضهم يشعر بالقلق من الناحية المعيشية!

بل أن هذا التفكير تسرّب الى داخل سياسات الدولة فتضع الخطط لتحديد النسل وتنفق في ذلك من الميزانيّة أموالاً طائلة واحياناً تشجع على الاجهاض وذلك من خلال تقنينه ومنحه الطابع القانوني.

يروي السكوني قائلاً:

دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِاللهِ عليه السلام وَ أَنَا مَغْمُومٌ مَكْرُوبٌ فَقَالَ لِي يَا سَكُونِيُّ مِمَّا غَمُّكَ؟ قُلْتُ: وُلِدَتْ لِي ابْنَةٌ فَقَالَ يَا سَكُونِيُّ: عَلَى الْأَرْضِ ثِقْلُهَا وَ عَلَى اللهِ رِزْقُهَا تَعِيشُ فِي غَيْرِ أَجَلِكَ وَ تَأْكُلُ مِنْ غَيْرِ رِزْقِكَ فَسَرَّى وَ اللهِ عَنِّي فَقَالَ لِي: مَا سَمَّيْتَهَا؟ قُلْتُ: فَاطِمَةَ قَالَ آهِ آهِ ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ فَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: حَقُّ الْوَلَدِ عَلَى وَالِدِهِ إِذَا كَانَ ذَكَراً أَنْ يَسْتَفْرِهَ أُمَّهُ وَ يَسْتَحْسِنَ اسْمَهُ وَ يُعَلِّمَهُ كِتَابَ اللهِ وَ يُطَهِّرَهُ وَ يُعَلِّمَهُ السِّبَاحَةَ وَ إِذَا كَانَتْ أُنْثَى أَنْ يَسْتَفْرِهَ أُمَّهَا

---

١. سورة الإسراء (١٧): ٣١.
٢. بحار الأنوار: ١٠١/ ٩٠ ـ ٩١.

وَ يَسْتَحْسِنَ اسْمَهَا وَ يُعَلِّمَهَا سُورَةَ النُّورِ وَ لا يُعَلِّمَهَا سُورَةَ يُوسُفَ وَ لا يُنْزِلَهَا الْغُرَفَ وَ يُعَجِّلَ سَرَاحَهَا إِلَى بَيْتِ زَوْجِهَا أَمَّا إِذَا سَمَّيْتَهَا فَاطِمَةَ فَلا تَسُبَّهَا وَ لا تَلْعَنْهَا وَ لا تَضْرِبْهَا.[1]

وجاء رجل يشكو إليه همومه ببناته فقال عليه السلام:

الذي ترجوه لتضعيف (مضاعفة) حسناتك ومحو سيّئاتك فارجه لصلاح حال بناتك.[2]

ويتحمّل الأب المسؤوليّة الاكبر في مسألة تربية الأبناء ولعلّ في طليعة الأساليب التربوية الاكثار من الدعاء؛ ذلك ان مشهد الأبوين وهما يدعوان الله في الصلاة والمناجاة يؤثر في نفسيّة الأطفال ويمهّد في داخلهم الأرضيّة الصالحة لإنبات وتنمية ونمو القيم الدينيّة والأخلاقيّة السامية.

يقول الامام الصادق عليه السلام:

إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ جَعَلَ أَرْزاقَ الْمُؤْمِنينَ مِنْ حَيْثُ لايَحْتَسِبُونَ وَ ذلِكَ أَنَّ الْعَبْدَ إِذا لَمْ يَعْرِفْ وَجْهَ رِزْقِهِ كَثُرَ دُعاؤُهُ.[3]

---

١. الكافي: ٦/ ٤٨ ـ ٤٩.

٢. وسائل الشيعة: ٢١/ ٣٦٥؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/ ٣.

٣. الكافي: ٥/ ٨٤؛ بحار الأنوار: ٩٠/ ٢٩٠.

[﴿٣﴾ وَ اجْعَلْهُمْ أَبْرَاراً أَتْقِيَاءَ بُصَرَاءَ سَامِعِينَ مُطِيعِينَ لَكَ وَ لِأَوْلِيَائِكَ مُحِبِّينَ مُنَاصِحِينَ وَ لِجَمِيعِ أَعْدَائِكَ مُعَانِدِينَ وَ مُبْغِضِينَ آمِينَ].

الولاء لأهل البيت عليهم السلام

انّ الانسان والتقوى والبصيرة والطاعة والالتزام بالأوامر والنواهي الالهيّة وحبّ أولياء الله وبغض أعدائه عزوجل ان كلّ هذا هو من دون شكّ وليد الايمان بالله وبالمعاد والتمسّك بالقرآن الكريم وحسب أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله ولذا ينبغي على الأبوين أن يربّيان طفلهما على الايمان لينشأ مؤمناً بالله سبحانه واليوم الآخر.

وانه لفي طليعة الأساليب التربويّة المهمّة هي ضخ الولاء لأهل البيت في أذهان الأبناء وعقولهم وضمائرهم.

ان حبّ أهل البيت عليهم السلام وولائهم والبراءة من أعدائهم هو الذي يحصّن الجيل من الانحراف والسقوط في مستنقع الانحرافات وتنشئتهم نشأة صحيحة وصحيّة فكريّاً وروحيّاً، وذلك من خلال اصطحابهم منذ نعومة أظفارهم إلى مجالس ذكر أهل البيت عليهم السلام وتوفير الكتب المناسبة لأعمارهم وضمان تلقيهم المبادئ الدينيّة والقرآنيّة التي ترسخ من القيم الأخلاقيّة في فطرتهم وتعمل على تنميتها في نفوسهم.

جاء في الحديث النبويّ الشريف قوله صلى الله عليه وآله:

أَدِّبُوا اَوْلاٰدَكُمْ عَلىٰ ثَلاٰثِ خِصٰالٍ: حُبِّ نَبِيِّكُمْ وَ حُبِّ أَهْلِ بَيْتِهِ وَ قَراءَةِ الْقُرآنِ، فَإِنَّ حَمَلَةَ الْقُرآنِ في ظِلِّ اللهِ يَوْمَ لاٰظِلَّ إِلاّٰ ظِلُّهُ مَعَ اَنْبِياءِهِ وَ اَصْفِياءِهِ.(١)

ويتجلّى حبّ أهل البيت عليهم السلام في اعلان الولاء للامام علي عليه السلام والذي حبّه ايمان وبغضه كفر.

يقول النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله:

مَنْ أَحَبَّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلْيَحْمَدِ اللهَ عَلَى أَوَّلِ النِّعَمِ قِيلَ وَ مَا أَوَّلُ النِّعَمِ قَالَ طِيبُ الْوِلادَةِ وَ لا يُحِبُّنَا إِلّا مَنْ طَابَتْ وِلادَتُهُ.(٢)

وقال صلى الله عليه وآله:

مَنْ رَزَقَهُ اللهُ حُبَّ الْأَئِمَّةِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي فَقَدْ أَصَابَ خَيْرَ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ فَلا يَشُكَّنَّ أَحَدٌ أَنَّهُ فِي الْجَنَّةِ فَإِنَّ فِي حُبِّ أَهْلِ بَيْتِي عِشْرِينَ خَصْلَةً عَشْرٌ مِنْهَا فِي الدُّنْيَا وَ عَشْرٌ فِي الْآخِرَةِ أَمَّا فِي الدُّنْيَا فَالزُّهْدُ وَ الْحِرْصُ عَلَى الْعَمَلِ وَ الْوَرَعُ فِي الدِّينِ وَ الرَّغْبَةُ فِي الْعِبَادَةِ وَ التَّوْبَةُ قَبْلَ الْمَوْتِ وَ النَّشَاطُ فِي قِيَامِ اللَّيْلِ وَ الْيَأْسُ مِمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ وَ الْحِفْظُ لِأَمْرِ اللهِ وَ نَهْيِهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ التَّاسِعَةُ بُغْضُ الدُّنْيَا وَ الْعَاشِرَةُ السَّخَاءُ وَ أَمَّا فِي الْآخِرَةِ فَلا يُنْشَرُ لَهُ دِيوَانٌ وَ لا يُنْصَبُ لَهُ مِيزَانٌ وَ يُعْطَى كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ وَ يُكْتَبُ لَهُ بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ وَ يَبْيَضُّ وَجْهُهُ وَ يُكْسَى مِنْ حُلَلِ الْجَنَّةِ وَ يُشَفَّعُ فِي مِائَةٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَ يَنْظُرُ اللهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَيْهِ بِالرَّحْمَةِ وَ يُتَوَّجُ مِنْ تِيجَانِ الْجَنَّةِ وَ الْعَاشِرَةُ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ

---

١. كنز العمال: ١٦ /٤٥٦.
٢. بحار الأنوار: ٢٧ /١٤٦.

حِسَابٍ فَطُوبَى لِمُحِبِّي أَهْلِ بَيْتِي.[١]

وجاء في الروايات عن أي الزبير المكّي قوله:

رَأَيْتُ جابِراً مُتَوَكِّئاً عَلىٰ عَصاهُ وُ هُوَ يَدُورُ في سِكَكِ الْأَنْصارِ وَ مَجالِسِهِمْ وَ هُوَ يَقُولُ: عَلِيٌّ خَيْرُ الْبَشَرِ فَمَنْ أَبَى فَقَدْ كَفَرَ، يا مَعْشَرَ الْأَنْصارِ! أَدِّبُوا أَوْلادَكُمْ عَلَى حُبِّ عَلِيٍّ عليه السلام فَمَنْ أَبَى فَانْظُرُوا فِي شَأْنِ اُمِّهِ.[٢]

ولذلك سعى معاوية بن أبي سفيان إلى اجتثاث حبّ عليّ عليه السلام من نفوس المسلمين و تجفيف منابع هذا الحب المتدفق في قلوب المؤمنين غافلاً عن ان هذا الحب متجذّر في النفوس الطاهرة عبر الأجيال.

يقول الامام الصادق عليه السلام:

مَنْ وَجَدَ بَرْدَ حُبِّنا عَلىٰ قَلْبِهِ فَلْيُكْثِرِ الدُّعاءَ لِاُمِّهِ فَإِنَّها لَمْ تَخُنْ أَباهُ.[٣]

حكاية

روى المحدّث الجليل المرحوم الشيخ عبّاس القمّي في كتابه سفينة البحار ان معاوية أرسل ذات يوم إلى أبي الأسود الدؤلي حلوى وكانت عنده بنت صغيرة فمدّت يدها و تناولت شيئاً منها فقال أبو الأسود: ألفظيها! أرسلها معاوية ليخدعنا عن ديننا وحبّنا لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال البنت: قبّح الله وجه معاوية أيريد أن يخدعنا بهذه الحلوى ويصرفنا عن حبّ عليّ؟!

---

١. بحار الأنوار: ٢٧ /٧٨ ـ ٧٩.

٢. بحار الأنوار: ٣٩ /٣٠١؛ علل الشرايع: ١ /١٤٢.

٣. بحار الأنوار: ٢٧ /١٤٦؛ علل الشرايع: ١ /١٤٢.

فقال أبو الأسود:

أَلا يَا عَيْنُ وَيْحَكِ فَاسْعَدِينَا ... أَلا أَبْكِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَا
رُزِئْنَا خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا ... وَ حَثْحَثَهَا وَ مَنْ رَكِبَ السَّفِينَا
وَ مَنْ لَبِسَ النِّعَالَ وَ مَنْ حَذَاهَا ... وَ مَنْ قَرَأَ الْمَثَانِيَ وَ الْمِئِينَا
إِذَا اسْتَقْبَلْتَ وَجْهَ أَبِي حُسَيْنٍ ... رَأَيْتَ الْبَدْرَ رَاقَ النَّاظِرِينَا
يُقِيمُ الْحَدَّ لا يَرْتَابُ فِيهِ ... وَ يَقْضِي بِالْفَرَائِضِ مُسْتَبِيناً
أَلا أَبْلِغْ مُعَاوِيَةَ بْنَ حَرْبٍ ... فَلا قَرَّتْ عُيُونُ الشَّامِتِينَا
أَ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ فَجَعْتُمُونَا ... بِخَيْرِ النَّاسِ طُرّاً أَجْمَعِينَا
وَ مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّ فَخَيْرُ نَفْسٍ ... أَبُو حَسَنٍ وَ خَيْرُ الصَّالِحِينَا
كَأَنَّ النَّاسَ إِذْ فَقَدُوا عَلِيّاً ... نَعَامٌ جَالَ فِي بَلَدٍ سِنِيناً
وَ كُنَّا قَبْلَ مَهْلِكِهِ بِخَيْرٍ ... تَرَى فِينَا وَصِيَّ الْمُسْلِمِينَا
فَلا وَ اللهِ لا أَنْسَى عَلِيّاً ... وَ حُسْنَ صَلاتِهِ فِي الرَّاكِعِينَا
لَقَدْ عَلِمَتْ قُرَيْشٌ حَيْثُ كَانَتْ ... بِأَنَّكَ خَيْرُهُمْ حَسَباً وَ دِيناً
فَلا تُشْمِتْ مُعَاوِيَةَ بْنَ حَرْبٍ ... فَإِنَّ بَقِيَّةَ الْخُلَفَاءِ فِينَا

جاء في الحديث النبويّ الشريف قوله صلى الله عليه وآله:

مَنْ لَمْ يُحِبَّ عِتْرَتِي فَهُوَ لِإِحْدَى ثَلاثٍ إِمَّا مُنَافِقٌ وَ إِمَّا لِزِنْيَةٍ وَ إِمَّا امْرُؤٌ حَمَلَتْ بِهِ أُمُّهُ فِي غَيْرِ طُهْرٍ.[1]

١. بحار الأنوار: ٢٧ /١٤٧؛ الخصال: ١ /١١٠.

[﴿٤﴾ اَللَّهُمَّ اشْدُدْ بِهِمْ عَضُدِي وَ أَقِمْ بِهِمْ أَوَدِي وَ كَثِّرْ بِهِمْ عَدَدِي وَ زَيِّنْ بِهِمْ مَحْضَرِي وَ أَحْيِ بِهِمْ ذِكْرِي وَ اكْفِنِي بِهِمْ فِي غَيْبَتِي وَ أَعِنِّي بِهِمْ عَلَى حَاجَتِي وَ اجْعَلْهُمْ لِي مُحِبِّينَ وَ عَلَيَّ حَدِبِينَ مُقْبِلِينَ مُسْتَقِيمِينَ لِي مُطِيعِينَ غَيْرَ عَاصِينَ وَ لاَ عَاقِّينَ وَ لاَ مُخَالِفِينَ وَ لاَ خَاطِئِينَ.

﴿٥﴾ وَ أَعِنِّي عَلَى تَرْبِيَتِهِمْ وَ تَأْدِيبِهِمْ وَ بِرِّهِمْ وَ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ مَعَهُمْ أَوْلاَداً ذُكُوراً وَ اجْعَلْ ذَلِكَ خَيْراً لِي وَ اجْعَلْهُمْ لِي عَوْناً عَلَى مَا سَأَلْتُكَ].

الابن عضد الأبوين

سخّر الله عزوجل للانسان الكثير بدءً من قوى الطبيعة، ومن المدد السماوي والغيبي والملائكي في منعطفات الحياة المصيريّة إلى القوّة العسكريّة والاقتصاديّة والبشريّة من سلاح وأموال وأبناءه و...

في جسم الانسان أودع سبحانه القوى والأجهزة والأعضاء من قبيل المخ والقلب و... حتّى أصبح كائناً مدهشاً في قواه وقابلياته وطاقاته محيّراً في تكوينه فما يزال حتّى الآن مجهولاً فيما يشتمل عليه!

وأفاض سبحانه وتعالى على الانسان بالنعم والخيرات من أجل أن يحيا سعيداً هانئاً في حياته.

يقول الامام الصادق عليه السلام:

ثَلاٰثَةُ أَشْيٰاءَ في كُلِّ زَمٰانٍ عَزيزَةٌ: اَلْأَخُ فِي اللهِ وَ الزَّوْجَةُ الصّٰالِحَةُ اَلْأَليفَةُ في دِينِ اللهِ وَ الْوَلَدُ الرَّشِيدُ وَ مَنْ أَصٰابَ أَحَدَ الثَّلاٰثَةِ فَقَدْ أَصٰابَ خَيْرَ الدّٰارَيْنِ وَ الْحَظَّ وَ اَلأَوْفَرَ مِنَ الدُّنيٰا.[1]

الأبناء أزهار الحياة وورودها الفواحة بعطر المحبّة وشذى الحنان.

الأبناء هم ظلال الآباء بعد رحيلهم واستمرار ذكرهم بعد انقطاعهم عن الدنيا.

الابن عضد الأب وساعده شرط أن يكون ابناً صالحاً وولداً رشيداً.

وعادة ما يعاني الآباء والأُمّهات من الشعور بالوحدة في غياب الأبناء، إذ تخيّم في أجواء المنزل حالة من الكآبة والوجوم حتّى إذا انطلقت في فضائه ضحكات الأطفال البريئة اذا به يستعيد حيوته وروحه المفعمة بالفرح والبهجة والحبور، هذا نبيّ الله زكريّا الذي ظلّ سنيناً طويلة يعاني من حرمان الولد.

يقول القرآن الكريم:

﴿**وَ زَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَ أَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ**﴾.[2]

وذلك سيّدنا إبراهيم عليه السلام وقد طعن في السن وهو ما انفك يدعو الله عزوجل أن يرزقه ولداً صالحاً:

﴿**رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ * فَبَشَّرْنَـٰهُ بِغُلَـٰمٍ حَلِيمٍ**﴾.[3]

وكان سيّدنا موسى بن عمران عليه السلام يدعو الله أن يكون له من يؤازره في ابلاغ رسالات الله:

---

١. بحار الأنوار: ٢٨٢/٧١؛ مصباح الشريعة: ١٥٠.

٢. سورة الأنبياء (٢١): ٨٩.

٣. سورة الصافّات (٣٧): ١٠٠ ـ ١٠١.

﴿وَ ٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى﴾.[١]

واستجاب الله عزّوجل دعاءه:

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ وَ جَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَـٰرُونَ وَزِيرًا﴾.[٢]

فكان هارون وزيراً ومسانداً وناصراً وعضداً في مواجهة موسى عليه السلام لفرعون الذي ادّعى انّه الربّ الأعلى.

جاء في الحديث النبويّ الشريف:

اَلْوَلَدُ سَيِّدٌ سَبْعَ سِنِينَ وَ عَبْدٌ سَبْعَ سِنِينَ وَ وَزِيرٌ سَبْعَ سِنِينَ.[٣]

ويقول الامام أميرالمؤمنين عليه السلام:

يُرْخَى الصَّبِيُّ سَبْعاً وَ يُؤَدَّبُ سَبْعاً وَ يُسْتَخْدَمُ سَبْعاً.[٤]

ومن أسباب سعادة الانسان أن يكون له ابن صالح رشيد.

يقول الامام السجّاد عليه السلام:

مِنْ سَعادَةِ الرَّجُلِ أَنْ يَكُونَ لَهُ وُلْدٌ يَسْتَعينُ بِهِمْ.[٥]

وعندما يؤمن المجتمع الانساني بالله عزّوجلّ وتشيع فيه روح التقوى والعمل الصالح حينئذٍ يبارك الله في حياة ذلك المجتمع وتزدهر حياته الاقتصاديّة وتصبح الطبيعة أكثر بهجة وجمالاً.

ولقد وعد سيّدنا نوح عليه السلام قومه إذا ما استغفروا الله فانّ الله سبحانه سيغفر لهم ويرزقهم من الطيّبات:

---

١. سورة طه (٢٠): ٢٩. ٢. سورة الفرقان (٢٥): ٣٥.

٣. بحار الأنوار: ١٠١ /٩٥؛ مكارم الأخلاق: ٢٢٢.

٤. بحار الأنوار: ١٠١ /٩٦؛ مكارم الأخلاق: ٢٢٣.

٥. الكافي: ٦ /٢؛ وسائل الشيعة: ٢١ /٣٥٦.

﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا * وَ يُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَ بَنِينَ وَ يَجْعَل لَّكُمْ جَنَّـٰتٍ وَ يَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَـٰرًا﴾.[1]

وجاء في الروايات حول ميلاد الامام المهدي عليه السلام انّ شخصاً كان يدعى عيسى بن صبيح كان معتقلاً في أحد سجون سامراء في حدود سنة ٢٥٥ هـ، حيث جيء بالامام الحسن العسكري عليه السلام معتقلاً، يقول عيسى بن صبيح:

دَخَلَ الْحَسَنُ الْعَسْكَرِيُّ عليه السلام عَلَيْنَا الْحَبْسَ وَ كُنْتُ بِهِ عَارِفاً فَقَالَ لِي لَكَ خَمْسٌ وَ سِتُّونَ سَنَةً وَ شَهْرٌ وَ يَوْمَانِ وَ كَانَ مَعِي كِتَابُ دُعَاءٍ عَلَيْهِ تَارِيخُ مَوْلِدِي وَ إِنِّي نَظَرْتُ فِيهِ فَكَانَ كَمَا قَالَ وَ قَالَ: هَلْ رُزِقْتَ وَلَداً؟ فَقُلْتُ: لا فَقَالَ: اللَّهُمَّ ارْزُقْهُ وَلَداً يَكُونُ لَهُ عَضُداً فَنِعْمَ الْعَضُدُ الْوَلَدُ ثُمَّ تَمَثَّلَ عليه السلام:

مَنْ كَانَ ذَا عَضُدٍ يُدْرِكُ ظُلامَتَهُ ... إِنَّ الذَّلِيلَ الَّذِي لَيْسَتْ لَهُ عَضُدٌ

قُلْتُ: أَلَكَ وَلَدٌ؟ قَالَ إِي وَ اللهِ سَيَكُونُ لِي وَلَدٌ يَمْلأُ الْأَرْضَ قِسْطاً فَأَمَّا الْآنَ فَلا ثُمَّ تَمَثَّلَ:

لَعَلَّكَ يَـوْماً أَنْ تَـرَانِـي كَـأَنَّمَا ... بَنِيَّ حَوَالَـيَّ الْأُسُـودُ اللَّـوَابِـدُ

فَإِنَّ تَمِيماً قَبْلَ أَنْ يَـلِدَ الْـحَصَا ... أَقَامَ زَمَاناً وَ هُوَ فِي النَّاسِ وَاحِد

---

١. سورة نوح (٧١): ١٠ ـ ١٢.

[﴿٦﴾ وَ أَعِذْنِي وَ ذُرِّيَّتِي مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ فَإِنَّكَ خَلَقْتَنَا وَ أَمَرْتَنَا وَ نَهَيْتَنَا وَ رَغَّبْتَنَا فِي ثَوَابِ مَا أَمَرْتَنَا وَ رَهَّبْتَنَا عِقَابَهُ وَ جَعَلْتَ لَنَا عَدُوّاً يَكِيدُنَا سَلَّطْتَهُ مِنَّا عَلَى مَا لَمْ تُسَلِّطْنَا عَلَيْهِ مِنْهُ أَسْكَنْتَهُ صُدُورَنَا وَ أَجْرَيْتَهُ مَجَارِيَ دِمَائِنَا لاَ يَغْفُلُ إِنْ غَفَلْنَا وَ لاَ يَنْسَى إِنْ نَسِينَا يُؤْمِنُنَا عِقَابَكَ وَ يُخَوِّفُنَا بِغَيْرِكَ.

﴿٧﴾ إِنْ هَمَمْنَا بِفَاحِشَةٍ شَجَّعَنَا عَلَيْهَا وَ إِنْ هَمَمْنَا بِعَمَلٍ صَالِحٍ ثَبَّطَنَا عَنْهُ يَتَعَرَّضُ لَنَا بِالشَّهَوَاتِ وَ يَنْصِبُ لَنَا بِالشُّبُهَاتِ إِنْ وَعَدَنَا كَذَبَنَا وَ إِنْ مَنَّانَا أَخْلَفَنَا وَ إِلاَّ تَصْرِفْ عَنَّا كَيْدَهُ يُضِلَّنَا وَ إِلاَّ تَقِنَا خَبَالَهُ يَسْتَزِلَّنَا.

﴿٨﴾ اَللَّهُمَّ فَاقْهَرْ سُلْطَانَهُ عَنَّا بِسُلْطَانِكَ حَتَّى تَحْبِسَهُ عَنَّا بِكَثْرَةِ الدُّعَاءِ لَكَ فَنُصْبِحَ مِنْ كَيْدِهِ فِي الْمَعْصُومِينَ بِكَ].

الشيطان عدو الانسان اللدود

يحكم العقل والمنطق السليم بأن يكون الانسان على حذر من كيد عدوه اللدود خاصّة إذا كان هذا العدو قد أقسم على تدميره فهو دائب في التآمر عليه، يعمل ليل نهار من أجل الايقاع به.

ومن هنا فقد حذرت الرسالات الالهيّة والكتب السماويّة البشر من الشيطان ومن الوقوع في مصائده الكثيرة المتنوّعة وبالرغم من عدم رؤيته إلّا ان القرآن الكريم وهو آخر لكتب السماويّة فضح أساليبه وخططه وحذّر الناس من شروره

فالشيطان لا يمتلك أيّة سلطة على البشر وإنّما يقوم بالوسوسة وعرض الوعود المعسولة والايحاء ببعض الافكار والاوهام والأباطيل وعرضها على انها حقائق من خلال تفنّنه في إلباس أباطيله واجهة براقة زائفة.

قال تعالى في سورة إبراهيم:

﴿وَقَالَ ٱلشَّيْطَـٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَـٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُم مَّآ أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.[1]

ومن هنا فانّ الشيطان لا يمتلك نفوذاً ذاتيّاً وإنّما الانسان هو الذي يسمح له بالنفوذ من خلال الاصغاء إلى وساوسه وايحاءاته هكذا يتجلّى المشهد في يوم القيامة بين الانسان والشيطان، بين المتكبّرين وأتباعهم الذين ينعقون خلفهم ويتبعونهم وها هم الآن يقفون أمام مصيرهم الأسود يلوم بعضهم بعضاً ويلقون باللوم على الشيطان الذي أضلّهم ولكن الشيطان يتبرّأ منهم ويتنصل عن كلّ ما فعله من كيد وخبث معترفاً بالحقيقة انه لم تكن له أيّة سلطة سوى الأماني والأحلام والأوهام والأباطيل وأمّا الوعد الحق فهو وعد الله تبارك وتعالى الذي لا يخلف الميعاد.

جاء في الروايات عن الامام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام لمّا نزلت هذه الآية:

﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَـٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ

١. سورة إبراهيم (١٤): ٢٢.

يَعْلَمُونَ﴾.[١]

صَعِدَ إِبْلِيسُ جَبَلاً بِمَكَّةَ يُقَالُ لَهُ ثَوْرٌ فَصَرَخَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ بِعَفَارِيتِهِ فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ فَقَالُوا: يَا سَيِّدَنَا لِمَ دَعَوْتَنَا؟ قَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فَمَنْ لَهَا؟ فَقَامَ عِفْرِيتٌ مِنَ الشَّيَاطِينِ فَقَالَ: أَنَا لَهَا بِكَذَا وَ كَذَا قَالَ: لَسْتَ لَهَا فَقَامَ آخَرُ فَقَالَ: مِثْلَ ذَلِكَ فَقَالَ: لَسْتَ لَهَا فَقَالَ الْوَسْوَاسُ الْخَنَّاسُ: أَنَا لَهَا قَالَ: بِمَا ذَا؟ قَالَ: أَعِدُهُمْ وَ أُمَنِّيهِمْ حَتَّى يُوَاقِعُوا الْخَطِيئَةَ فَإِذَا وَاقَعُوا الْخَطِيئَةَ أَنْسَيْتُهُمُ الاسْتِغْفَارَ فَقَالَ: أَنْتَ لَهَا فَوَكَّلَهُ بِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.[٢]

وهذا اسلوب شيطاني يخدع به الانسان حيث يورّطه في ارتكاب الخطيئة ثمّ ينسيه الاستغفار ويسوّف له التوبة أي تأجيلها إلى المستقبل إلى أن تضعف ارادته تماماً وينهار ويسقط في المستنقع.

ومن أساليبه أيضاً دفع الانسان إلى انحرافات ومن خلال الايحاء له بمخاوف وأخطار يواجهها الانسان في المستقبل إلى جانب تحريكه الغرائز واثارتها ودفع الانسان إلى أشباعها بطرق غير مشروعة وسلخه عن آدميّته وتضخيم الجانب الحيواني ليكون هذا الجانب هو الصفة الغالبة عليه.

الايحاء للانسان بمجموعة من الأفكار التي تتوافق مع انانيته ومنح هذه الأفكار شكلاً يشبه الحقيقة الّا انّها في حقيقة أمرها مجرّد أباطيل، ولذلك فانّ الله عزوجل اصطفى من عباده أنبياء وأوصياء، هم الأدلّاء على الحقيقة.

يقول الامام الصادق عليه السلام وهو الوصيّ السادس في وصيّته إلى عبدالله بن جندب:

---

١. سورة آل عمران (٣): ١٣٥.
٢. بحار الأنوار: ٦٠/١٩٧.

يا عَبْدَاللهِ لَقَدْ نَصَبَ إِبْـلِيسُ حَـبائِلَهُ فـي دارِ الْـغُرُورِ فَـما يَـقْصِدُ فـيها إِلّا أَوْلِيائَنا.[1]

كلّ ما سألتك يا ربّ فأعطني وحقّق يا إلهي كلّ ما طلبته منك.

واقض يا ربّ جميع حوائجي وتفضّل عليّ بكرمك بما يجعلني احياكريماً.

واجعلني في ما سألتك وطلبت منك من الصالحين والفائزين.

---

١. بحار الأنوار: ٧٥/ ٢٧٩؛ تحف العقول: ٣٠١.

[﴿٩﴾ اَللَّهُمَّ أَعْطِنِي كُلَّ سُؤْلِي وَ اقْضِ لِي حَوَائِجِي وَ لاَ تَمْنَعْنِي الْإِجَابَةَ وَ قَدْ ضَمِنْتَهَا لِي وَ لاَ تَحْجُبْ دُعَائِي عَنْكَ وَ قَدْ أَمَرْتَنِي بِهِ وَ امْنُنْ عَلَيَّ بِكُلِّ مَا يُصْلِحُنِي فِي دُنْيَايَ وَ آخِرَتِي مَا ذَكَرْتُ مِنْهُ وَ مَا نَسِيتُ أَوْ أَظْهَرْتُ أَوْ أَخْفَيْتُ أَوْ أَعْلَنْتُ أَوْ أَسْرَرْتُ.

﴿١٠﴾ وَ اجْعَلْنِي فِي جَمِيعِ ذَلِكَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ بِسُؤَالِي إِيَّاكَ الْمُنْجِحِينَ بِالطَّلَبِ إِلَيْكَ غَيْرِ الْمَمْنُوعِينَ بِالتَّوَكُّلِ عَلَيْكَ]

الهي توكّلي عليك واعتمادي وأنت ثقتي ورجائي وأملي؛ الهي فاجعلني من المعتادين على اللجوء إليك في ما يهمني ومن الراغبين في التجارة معك.

اللهم واجعلني من الاعزاء بعزتك!

وإذا ما امتحنتنا فاجعلنا من الناجحين.

الهي واجعلنا من الأغنياء بغناك ومن المعصومين من الزلل بتقواك يا رب!

[﴿١١﴾ اَلْمُعَوَّدِينَ بِالتَّعَوُّذِ بِكَ الرَّابِحِينَ فِي التِّجَارَةِ عَلَيْكَ الْمُجَارِينَ بِعِزِّكَ الْمُوَسَّعِ عَلَيْهِمُ الرِّزْقُ الْحَلاَلُ مِنْ فَضْلِكَ الْوَاسِعِ بِجُودِكَ وَ كَرَمِكَ الْمُعَزِّينَ مِنَ الذُّلِّ بِكَ وَ الْمُجَارِينَ مِنَ الظُّلْمِ بِعَدْلِكَ وَ الْمُعَافِيْنَ مِنَ الْبَلاَءِ بِرَحْمَتِكَ وَ الْمُغْنَيْنَ مِنَ الْفَقْرِ بِغِنَاكَ وَ الْمَعْصُومِينَ مِنَ الذُّنُوبِ وَ الزَّلَلِ وَ الْخَطَاءِ بِتَقْوَاكَ وَ الْمُوَفَّقِينَ لِلْخَيْرِ وَ الرُّشْدِ وَ الصَّوَابِ بِطَاعَتِكَ وَ الْمُحَالِ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ الذُّنُوبِ بِقُدْرَتِكَ التَّارِكِينَ لِكُلِّ مَعْصِيَتِكَ السَّاكِنِينَ فِي جِوَارِكَ].

﴿١٢﴾ اَللَّهُمَّ أَعْطِنَا جَمِيعَ ذَلِكَ بِتَوْفِيقِكَ وَ رَحْمَتِكَ وَ أَعِذْنَا مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ وَ أَعْطِ جَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ وَ الْمُسْلِمَاتِ وَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ مِثْلَ الَّذِي سَأَلْتُكَ لِنَفْسِي وَ لِوُلْدِي فِي عَاجِلِ الدُّنْيَا وَ آجِلِ الْآخِرَةِ إِنَّكَ قَرِيبٌ مُجِيبٌ سَمِيعٌ عَلِيمٌ عَفُوٌّ غَفُورٌ رَءُوفٌ رَحِيمٌ.

﴿١٣﴾ وَ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَ فِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَ قِنَا عَذَابَ النَّارِ].

الدعاء من أجل البشر

يؤدّي الدعاء دوراً ذهنيّاً وروحيّاً ايجابيّاً للغاية، ذلك ان الدعاء حالة روحيّة تسمو بالانسان عالياً فيشرق النور الالهي على القلوب ويغمرها بالدفء والرضا والأمل.

وكلّما زادت حالة الدعاء اخلاصاً وخشوعاً ازدادت حالة الباطن اشراقاً

وصفاءً وازداد الانسان قرباً من الله عزوجل.

وعندما يكون قريباً من الله سبحانه هنالك يشرق نور الرضا الربّاني في أعماقه، فتغمره حالة من السعاة والبهجة والحبور، فتتألق هالة من النور على وجهه وتشع عيناه صفاءً وتمتلىء نظراته رحمة وحناناً.

قال تعالى في مطلع سورة غافر:

﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ * رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾.[1]

ان أفضل الدعاء ما بدأ بتمجيد الربّ تبارك وتعالى وافتتاحه بالقول يا ربّ وربّنا وإن كان لفظ الجلالة «الله» عزوجل جامع لأسمائه الحسنى وصفاته العليا.

يقول الامام الصادق عليه السلام:

تَبَحَّروا قُلُوبَكُم فَإِنْ اَنْقاها مِنْ حَرَكَةِ الوَاحِشِ لِسَخَطِ شَئٍ مِنْ صُنْعِ اللهِ فَإِذا وَجَدْتُمُوها كَذٰلِكَ فَاسْاَلُوهُ ما شِئْتُمْ.[2]

أي اجعلوا قلوبكم واسعة نقيّة وبهذه القلوب أسألوا الله ما تشاءون.

ومن هنا ورد الحث على المشاركة في صلاة الجمعة والجماعة لاستجابة الدعاء، فلعلّ في المصلّين أتقياء أو أطفال أبرياء فيستجاب دعاء الانسان

---

١. سورة غافر (٤٠): ٧ ـ ٨.

٢. بحار الأنوار: ٦٧ /٥٨؛ الأمالي، الشيخ المفيد: ٥٤.

باستجابة دعاء هؤلاء.

يقول الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله:

إِذٰا دَعٰا أَحَدٌ فَلْيَعُمَّ فَإِنَّهُ أَوْجَبُ لِلدُّعٰاءِ وَ مَنْ قَدَّمَ اَرْبَعينَ رَجُلاً مِنْ إِخْوٰانِهِ قَبْلَ اَنْ يَدْعُوَ لِنَفْسِهِ اسْتُجيبَ لَهُ فيهِمْ وَ في نَفْسِهِ.(١)

وجاء في الروايات:

أَنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ لِمُوسَى ادْعُنِي عَلَى لِسَانٍ لَمْ تَعْصِنِي بِهِ فَقَالَ يَا رَبِّ أَنَّى لِي بِذَلِكَ فَقَالَ ادْعُنِي عَلَى لِسَانِ غَيْرِكَ.(٢)

يقول الامام الباقر عليه السلام:

أَسْرَعُ الدُّعَاءِ نُجْحاً لِلْإِجَابَةِ دُعَاءُ الْأَخِ لأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ يَبْدَأُ بِالدُّعَاءِ لأَخِيهِ فَيَقُولُ لَهُ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ بِهِ آمِينَ وَ لَكَ مِثْلاهُ.(٣)

وجاء في الروايات:

أَنَّ إِبْرَاهِيمَ قَالَ لإِسْمَاعِيلَ عليه السلام فِي حَالِ الذَّبْحِ: ادْعُ أَنْتَ بِالْفَرَجِ لأَنَّكَ أَنْتَ الْمُضْطَرُّ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذٰا دَعٰاهُ فَلَمَّا رَأَى الْكَبْشَ خَرَجَ لِيَأْخُذَهُ فَلَمَّا رَجَعَ رَأَى يَدَيْ إِسْمَاعِيلَ مُطْلَقَتَيْنِ قَالَ: وَ مَنْ أَطْلَقَكَ؟ قَالَ: رَجُلٌ مِنْ صِفَتِهِ كَذَا قَالَ: هُوَ جَبْرَئِيلُ وَ هَلْ قَالَ لَكَ؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَ لِي: ادْعُ اللهَ فَدَعْوَتُكَ الْآنَ مُسْتَجَابَةٌ قَالَ إِبْرَاهِيمُ: وَ أَيَّ شَيْءٍ دَعَوْتَ؟ قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ قَالَ: يَا بُنَيَّ إِنَّكَ لَمُوَفَّقٌ.(٤)

---

١. بحار الأنوار: ٩٠ /٣١٣؛ الدّعوات، الراوندي: ٢٦.
٢. بحار الأنوار: ٩٠ /٣٦٠.
٣. الكافي: ٢ /٥٠٧.
٤. مستدرك الوسائل ٥ /٢٤٧.

يقول الامام الصادق في قوله تعالى:

﴿آتِنا فِي الدُّنْيا حَسَنَةً وَ فِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَ قِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾.[١]

رضوان الله والجنّة الآخرة والسعة في الرزق والمعاش وحسن الخلق في الدنيا.[٢]

١. سورة البقرة (٢): ٢٠١.

٢. من لايحضره الفقيه: ٣/١٥٦.

الدعاء السادس والعشرون

دعاؤه عليه السلام لجيرانه ومحبّيه

والموالين له

﴿١﴾ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ تَوَلَّنِي فِي جِيرَانِي وَ مَوَالِيَّ الْعَارِفِينَ بِحَقِّنَا وَ الْمُنَابِذِينَ لِأَعْدَائِنَا بِأَفْضَلِ وَلاَيَتِكَ وَ وَفِّقْهُمْ لِإِقَامَةِ سُنَّتِكَ وَ الْأَخْذِ بِمَحَاسِنِ أَدَبِكَ فِي إِرْفَاقِ ضَعِيفِهِمْ وَ سَدِّ خَلَّتِهِمْ وَ عِيَادَةِ مَرِيضِهِمْ.

﴿٢﴾ وَ هِدَايَةِ مُسْتَرْشِدِهِمْ وَ مُنَاصَحَةِ مُسْتَشِيرِهِمْ وَ تَعَهُّدِ قَادِمِهِمْ وَ كِتْمَانِ أَسْرَارِهِمْ وَ سَتْرِ عَوْرَاتِهِمْ وَ نُصْرَةِ مَظْلُومِهِمْ وَ حُسْنِ مُوَاسَاتِهِمْ بِالْمَاعُونِ وَ الْعَوْدِ عَلَيْهِمْ بِالْجِدَةِ وَ الْإِفْضَالِ وَ إِعْطَاءِ مَا يَجِبُ لَهُمْ قَبْلَ السُّؤَالِ.

﴿٣﴾ وَ اجْعَلْنِي اللَّهُمَّ أَجْزِي بِالْإِحْسَانِ مُسِيئَهُمْ وَ أُعْرِضُ بِالتَّجَاوُزِ عَنْ ظَالِمِهِمْ وَ أَسْتَعْمِلُ حُسْنَ الظَّنِّ فِي كَافَّتِهِمْ.

﴿٤﴾ وَ أَتَوَلَّى بِالْبِرِّ عَامَّتَهُمْ وَ أَغُضُّ بَصَرِي عَنْهُمْ عِفَّةً وَ أُلِينُ جَانِبِي لَهُمْ تَوَاضُعاً وَ أَرِقُّ عَلَى أَهْلِ الْبَلاَءِ مِنْهُمْ رَحْمَةً وَ أُسِرُّ لَهُمْ بِالْغَيْبِ مَوَدَّةً وَ أُحِبُّ بَقَاءَ النِّعْمَةِ عِنْدَهُمْ نُصْحاً وَ أُوجِبُ لَهُمْ مَا أُوجِبُ لِحَامَّتِي وَ أَرْعَى لَهُمْ مَا أَرْعَى لِخَاصَّتِي.

﴿٥﴾ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ ارْزُقْنِي مِثْلَ ذَلِكَ مِنْهُمْ وَ اجْعَلْ لِي أَوْفَى الْحُظُوظِ فِيمَا عِنْدَهُمْ وَ زِدْهُمْ بَصِيرَةً فِي حَقِّي وَ مَعْرِفَةً بِفَضْلِي حَتَّى يَسْعَدُوا بِي وَ أَسْعَدَ بِهِمْ آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ.

[﴿١﴾ **اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ تَوَلَّنِي فِي جِيرَانِي وَ مَوَالِيَّ الْعَارِفِينَ بِحَقِّنَا وَ الْمُنَابِذِينَ لِأَعْدَائِنَا بِأَفْضَلِ وَلاَ يَتِكَ**].

في هذا المقطع من الدعاء نكتشف منزلة الجار ومكانته في الشريعة والثقافة الاسلاميّة، إلى جانب مكانة الشيعة ومقامهم.

حقوق الجار

يتّسع مفهوم الجار ويمتدّ ليشمل أربعين داراً من جميع الجهات أي يشكل دائرة واسعة يبلغ قطرها ثمانين داراً.

قال الامام أميرالمؤمنين:

حَرِيمُ الْمَسْجِدِ أَرْبَعُونَ ذِرَاعاً وَ الْجِوَارُ أَرْبَعُونَ دَاراً مِنْ أَرْبَعَةِ جَوَانِبِهَا.[1]

وهناك سلسلة من الواجبات تحدّدها الشريعة ازاء الجيران يتمخض العمل بها عمّا يلي:

أوّلاً: الثواب العظيم والأجر الجزيل الذي يحصل عليه الانسان.

ثانياً: حبّ الناس للاسلام من خلال سلوك الانسان المؤمن مع الجيران.

ثالثاً: تعزيز العلاقات الاجتماعيّة وتقوية أواصر الأخوة الايمانيّة ونشر

---

١. بحار الأنوار: ٨١/٣.

المحبّة بين أفراد المجتمع.

﴿وَٱعْبُدُوا ٱللهَ وَ لاَتُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَامَىٰ وَٱلْمَسَاكِينِ وَٱلْجَارِ ذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ ٱللهَ لاَ يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً﴾.[1]

وتربط الآية الكريمة أعلاه العبادة بالاحسان للوالدين وذي القربى واليتامى والمساكين والجيران القريبين والبعيدين أيضاً.

جاء في تفسير «الأمثل» حول الوصايا الالهيّة بالجيران من الأقارب والجيران القريبين مكانيّاً الذين يستحقّون احتراماً أكثر من غيرهم.

ثمّ توصي الآية الكريمة بالجيران البعيدين مسافة لأن كلّ أربعين داراً من الجهات الأربع تنضوي داخل دائرة الجيران، وبالتالي فان سكان المدن الصغيرة جميعهم جيران.

والجدير بالتأمّل أنّ القرآن الكريم يصرّح في هذه الآية الكريمة بذكر الجيران البعيدين لأنّ مفهوم الجوار في التصوّر العام يقتصر على الجيران القريبين فقط.

وقد يتّسع مفهوم الجوار ليشمل الجيران من غير المسلمين لأن حقّ الجوار لا ينحصر في نظر الاسلام بالجيران المسلمين وذلك لعموميّة المصطلح (طبعاً باستثناء الذين يعلنون الحرب على الاسلام والمسلمين) وهكذا تتجلّى أخلاقيّة الاسلام في عالمنا الراهن حيث لا يعرف الجار عن جاره شيئاً وقد لا يعرف اسمه رغم مرور سنين طويلة كما توصي الآية الكريمة بالرفيق والصاحب، غير انه لابدّ

---

١. سورة النساء (٤): ٣٦.

من الانتباه إلى ان مفهوم «الصاحب بالجنب» يتّسع ليشكل كلّ من يرافق الانسان حتّى ولو لفترة وحيزة عابرة ولذا جاء في بعض التفاسير ان الصاحب بالجنب هو:

رَفيقُكَ فِي السَّفَرِ.[١]

أو الذي يراجعك على أمل أن تساعده:

اَلْمُنْقَطِعُ اِلَيْكَ يَرْجُو نَفْعَكَ.[٢]

والمقصود هنا ليس تحديد مصاديق مقتصرة على ما ورود أعلاه وإنّما لتوسعة المفهوم ليشمل مصاديق أكثر بدءً من الأصدقاء الدائميين والزملاء ورفاق السفر والمراجعين والتلاميذ والطلاب والعاملين بل ذهب بعض المفسّرين إلى ان المفهوم يتّسع للعلاقات الزوجيّة أيضاً واعتبار الزوجين رفيقي سفر في رحلة الحياة.[٣]

الجار في الروايات

جاء في وصايا لقمان الحكيم:

يا بُنَيَّ! اَلْجارُ ثُمَّ الدّارُ، يا بُنَيَّ الرَّفيقُ ثُمَّ الطَّريقُ.[٤]

ويقول الامام الصادق عليه السلام:

قَرَأْتُ فِي كِتَابٍ لِعَلِيٍّ عليه السلام أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله كَتَبَ كِتَاباً بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ

---

١. جامع البيان: ٥ / ١١٤؛ تفسير ابن أبى حاتم: ٣ / ٩٤٩.

٢. مجمع البيان فى تفسير القرآن: ٣ / ٨٣، ذيل الآية ٣٦ من سورة النساء؛ تفسير الآلوسي: ٥ / ٢٩، ذيل الآية ٣٦ من سورة النساء.

٣. تفسير الأمثل: ٣ / ٢٣٠ ـ ٢٣١ بتصرّف.

٤. مستدرك الوسائل: ٨ / ٤٢٩؛ الاختصاص: ٣٣٧.

الْأَنْصَارِ وَ مَنْ لَحِقَ بِهِمْ مِنْ أَهْلِ يَثْرِبَ أَنَّ كُلَّ غَازِيَةٍ غَزَتْ بِمَا يُعَقِّبُ بَعْضُهَا بَعْضاً بِالْمَعْرُوفِ وَ الْقِسْطِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فَإِنَّهُ لا يَجُوزُ حَرْبٌ إِلّا بِإِذْنِ أَهْلِهَا وَ إِنَّ الْجَارَ كَالنَّفْسِ غَيْرَ مُضَارٍّ وَ لا آثِمٍ وَ حُرْمَةَ الْجَارِ عَلَى الْجَارِ كَحُرْمَةِ أُمِّهِ وَ أَبِيهِ لا يُسَالِمُ مُؤْمِنٌ دُونَ مُؤْمِنٍ فِي قِتَالٍ فِي سَبِيلِ اللهِ إِلّا عَلَى عَدْلٍ وَ سَوَاءٍ.(١)

وروى عليه السلام عن آبائه الكرام عن جدّه الأكرم صلى الله عليه وآله قوله الشريف وقد سُئل صلى الله عليه وآله:

اَفِی الْمٰالِ حَقٌّ سِوَی الزَّكٰاةِ؟ قٰالَ: نَعَمْ بِرُّ الرَّحِمِ اِذٰا اَدْبَرَتْ، وَصِلَةُ الْجٰارِ الْمُسْلِمِ، فَمٰا آمَنَ بِی مَنْ بٰاتَ شَبْعاناً وَ جٰارُهُ الْمُسْلِمُ جائِعٌ.(٢)

وقال صلى الله عليه وآله:

قٰالَ النَّبِیُّ صلى الله عليه وآله: لٰا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتّٰی يَأْمَنَ جٰارُهُ بَوائِقَهُ.(٣)

وقال صلى الله عليه وآله:

مَنْ خٰانَ جٰارَهُ شِبْراً مِن الْأَرْضِ جَعَلَهَا اللهُ طَوْقاً فِی عُنُقِهِ مِنْ تُخُومِ الْأَرْضِ السَّابِعَةِ حَتّٰی يَلْقَی اللهُ يَوْمَ الْقِيٰامَةِ مُطَوَّقاً اِلَّا اَنْ يَتُوبَ وَ يَرْجِعُ.(٤)

وقال صلى الله عليه وآله:

مَنْ كٰانَ جٰارُهُ مَرِيضاً فَتَرَكَ عِيٰادَتَهُ اسْتِخْفافاً بِحَقِّهِ فَقَدْ تَعَلَّقَ بِغُصْنٍ مِنْهُ، وَ مَنْ مٰاتَ جٰارُهُ فَتَرَكَ تَشْيِيعَ جِنٰازَتِهٰا تَهٰاوُناً فَقَدْ تَعَلَّقَ بِغُصْنٍ مِنْهُ.(٥)

وقال صلى الله عليه وآله:

---

١. الكافي: ٥ / ٣١.
٢. بحار الأنوار: ٧١ / ٩٤؛ وسائل الشيعة: ٩ / ٥٢.
٣. بحار الأنوار: ٧٣ / ١٥٤؛ مكارم الأخلاق: ١٢٦.
٤. من لايحضره الفقيه: ٤ / ١١؛ وسائل الشيعة: ٢٥ / ٣٨٦.
٥. بحار الأنوار: ٨ / ١٦٨؛ تفسير الامام العسكري عليه السلام: ٦٤٨.

مَنِ اطَّلَعَ فِی بَیْتِ جارِهِ فَنَظَرَ اِلٰی عَوْرَةِ رَجُلٍ أَوْ شَعْرِ امْرَأَةٍ اَوْ شَیْءٍ مِنْ جَسَدِهٰا کٰانَ حَقّاً عَلَی اللهِ اَنْ یُدْخِلَهُ النّارَ مَعَ الْمُنٰافِقِینَ الَّذِینَ کٰانُوا یَتَّبِعُونَ عَوْرٰاتِ النّاسِ فِی الدُّنْیٰا، وَ لٰایَخْرُجُ مِنَ الدُّنْیٰا حَتّٰی یَفْضَحَهُ اللهُ، وَ یُبْدِی عَوْرَتَهُ لِلنّاسِ فِی الْآخِرَةِ.(١)

وقال أميرالمؤمنين عليه السلام:

حَرِیمُ الْمَسْجِدِ اَرْبَعُونَ ذِراعاً، وَ الْجوارُ اَرْبَعُونَ داراً مِنْ اَرْبَعَةِ جَوانِبِهٰا.(٢)

وقال الامام الصادق لأحد أصحابه:

صانِعِ الْمُنٰافِقَ بِلِسٰانِكَ، وَ اَخْلِصْ وَدَّكَ لِلْمُؤْمِنِ، وَ اِنْ جٰالَسَكَ یَهُودِیٌّ فَاَحْسِنْ مُجٰالَسَتَهُ.(٣)

وقال الامام أميرالمؤمنين في وصاياه:

اَللهَ اللهَ فِی جیرانِکُمْ فَاِنَّهُمْ وَصِیةُ نَبِیِّکُمْ، ما زالَ یُوصِی بِهِمْ حَتّٰی ظَنَنّٰا اَنَّهُ سَیُوَرِّثُهُمْ.(٤)

وقال الامام الصادق عليه السلام:

حُسْنُ الْجِوارِ یَزیدُ فِی الرِّزْقِ.(٥)

وروى عليه السلام:

جٰاءَتْ فٰاطِمَةُ عليها السلام تَشْکُو إِلَی رَسُولِ اللهِ صلی الله علیه وآله بَعْضَ أَمْرِهَا فَأَعْطَاهَا رَسُولُ اللهِ صلی الله علیه وآله کُرَیْسَةً وَ قَالَ: تَعَلَّمِي مَا فِیهَا فَإِذَا فِیهَا مَنْ کَانَ یُؤْمِنُ بِاللهِ وَ الْیَوْمِ

---

١. بحار الأنوار: ٧٣/ ٣٦١؛ وسائل الشيعة: ٢٠/ ١٩٤.

٢. بحار الأنوار: ٨١/ ٣؛ الخصال: ٢/ ٥٤٤.

٣. بحار الأنوار: ٧١/ ١٥٢؛ مستدرك الوسائل: ٨/ ٣١٦.

٤. نهج البلاغة: الكتاب ٤٧.

٥. الكافي: ٢/ ٦٦٦؛ وسائل الشيعة: ١٢/ ١٢٣.

الْآخِرِ فَلا يُؤْذِي جَارَهُ وَ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ وَ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْراً أَوْ لِيَسْكُتْ.(١)

وروى عليه السلام عن جدّه الأكرم صلى الله عليه وآله قوله الشريف:

حُسْنُ الْجِوارِ يَعْمُرُ الدِّيارَ، وَ يُنْسي فِي الْاَعْمارِ.(٢)

وقال عليه السلام:

اِعْلَمُوا اَنَّهُ لَيْسَ مِنّا مَنْ لَمْ يُحْسِنْ مُجاوَرَةَ مَنْ جاوَرَهُ.(٣)

وقال عليه السلام:

عَلَيْكُمْ بِحُسْنِ الْجِوارِ فَاِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ اَمَرَ بِذٰلِكَ.(٤)

وقال عليه السلام:

مَلْعُونٌ مَنْ آذى جارَهُ.(٥)

وجاء في الروايات:

عَنْ عَلِيِّ بْنِ يَقْطِينٍ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام: إِنَّهُ كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ وَ كَانَ لَهُ جَارٌ كَافِرٌ فَكَانَ الْكَافِرُ يَرْفُقُ بِالْمُؤْمِنِ وَ يُوَلِّيهِ الْمَعْرُوفَ فِي الدُّنْيَا فَلَمَّا أَنْ مَاتَ الْكَافِرُ بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتاً فِي النَّارِ مِنْ طِينٍ يَقِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَ يَأْتِيهِ رِزْقُهُ مِنْ غَيْرِهَا وَ قِيلَ لَهُ هَذَا لِمَا كُنْتَ تَدْخُلُ عَلَى الْمُؤْمِنِ مِنْ جَارِكَ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ مِنَ الرِّفْقِ وَ تُوَلِّيهِ مِنَ الْمَعْرُوفِ فِي الدُّنْيَا.(٦)

---

١. الكافي: ٢/٦٦٧.
٢. الكافي: ٢/٦٦٧؛ وسائل الشيعة: ١٢/١٢٨.
٣. الكافي: ٢/٦٦٨؛ وسائل الشيعة: ١٢/١٢٩.
٤. بحار الأنوار: ٧١/١٥٠؛ الأمالي، الشيخ الصدوق: ٣٥٩.
٥. بحار الأنوار: ٧١/١٥٣؛ مستدرك الوسائل: ٨/٤٢٢.
٦. بحار الأنوار: ٨/٣٤٩.

وجاء في الحديث النبوي الشريف قوله صلى الله عليه وآله:

مَنْ مَنَعَ الْمَاعُونَ مِنْ جارِهِ اِنِ احْتاجَ اِلَيْهِ مَنَعَهُ اللهُ فَضْلَهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ، وَ وَكَلَهُ اِلٰى نَفْسِهِ، وَ مَنْ وَكَلَهُ اللهُ اِلٰى نَفْسِهِ هَلَكَ، وَ لايَقبَلُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ لَهُ عُذْراً.(١)

وقال صلى الله عليه وآله:

اَحْسِنْ مُجاوَرَةَ مَنْ جاوَرَكَ تَكُنْ مؤْمِناً.(٢)

وقال الامام أميرالمؤمنين عليه السلام:

مِنْ عَلامَةِ اللُّؤْمِ سُوءُ الْجِوارِ.(٣)

وقال الامام موسى الكاظم عليه السلام:

لَيْسَ حُسْنُ الْجِوارِ كَفَّ الْاَذٰى، وَلٰكِنْ حُسْنُ الْجِوارِ الصَّبْرُ عَلَى الْاَذٰى.(٤)

وقال جدّه أميرالمؤمنين عليه السلام:

مِنْ حُسْنِ الْجارِ تَفَقُّدُ الْجارِ.(٥)

وجاء في رسالة الحقوق للامام زين العابدين عليه السلام حول حقوق الجار:

وَ أَمَّا حَقُّ جَارِكَ فَحِفْظُهُ غَائِباً وَ إِكْرَامُهُ شَاهِداً وَ نُصْرَتُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُوماً وَ لا تَتَبَّعْ لَهُ عَوْرَةً فَإِنْ عَلِمْتَ عَلَيْهِ سُوءاً سَتَرْتَهُ عَلَيْهِ وَ إِنْ عَلِمْتَ أَنَّهُ يَقْبَلُ نَصِيحَتَكَ نَصَحْتَهُ فِيمَا بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُ وَ لا تُسْلِمْهُ عِنْدَ شَدِيدَةٍ وَ تُقِيلُ عَثْرَتَهُ وَ تَغْفِرُ ذَنْبَهُ وَ تُعَاشِرُهُ مُعَاشَرَةً كَرِيمَةً وَ لا قُوَّةَ إِلّا بِالله.(٦)

---

١. بحار الأنوار: ٧٣/٣٦٣؛ وسائل الشيعة: ٩/٥٢.
٢. مستدرك الوسائل: ٨/٤٢٦؛ الأمالي، الشيخ الصدوق: ٢٠١.
٣. غرر الحكم: ٤٣٧.
٤. بحار الأنوار: ٧٥/٣٢٠؛ تحف العقول: ٤٠٩.
٥. بحار الأنوار: ٧٤/٢٣٢؛ تحف العقول: ٨٥.
٦. بحار الأنوار: ٧١/٧.

مقام الشيعة ومكانتهم

يدلّ مفهوم التيسّع أساساً على الاستجابة لتعاليم الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله في السير على خطى أهل بيته الكرام الذين أوجب الله عزوجل طاعتهم، باعتبارهم أوصياء لرسوله صلى الله عليه وآله.

ولذلك فهم يمثلون جوهر الاسلام في اصالته ونقائه وصفائه؛ فقههم فقه أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله يؤمنون بالله واليوم الآخر والانبياء من أبي البشر آدم عليه السلام إلى النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله الخاتم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، يرفضون الظلم أباة للضيم كلّ يوم عندهم عاشوراء وكلّ أرض لديهم كربلاء.

التشيع هو الاسلام الحقّ كما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله وهو القرآن الكريم، فتمسّكوا بوصايا النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله شعارهم التمسّك بالقرآن الكريم وأهل البيت الكرام عليهم السلام ودفعوا ثمن ولائهم واخلاصهم ووفائهم لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله حرباً شعواء شنّها عليهم الحكام الظالمون وذوو العقول المقفلة المتعصّبون.

وهذا تاريخ الشيعة الدامي يشهد على مدى محنتهم عبر العصور والأجيال ما بين اعتقال وسجن وتشريد وقتل وتهديد.

وخلال مسلسل المحن انبرى علماء الشيعة للدفاع عن مبادئهم التي هي مبادئ الدين الاسلامي الحنيف.

فظهرت كتب «ألفين» «احقاق الحق» «الشافي» «العبقات» «أصل الشيعة وأُصولها» «المراجعات» «النص والاجتهاد» «دلائل الصدق» والموسوعة الكبرى «الغدير» «أعيان الشيعة» «تأسيس العلوم» «الذريعة» التي يقع بعضها في آلاف الصفحات، أثبتوا فيها حقّانيّة مذهب الشيعة الذي هو مذهب أهل

البيت عليهم السلام وظهرت الحقيقة كظهور الشمس في رابعة النهار.

ويمتاز الفقه الشيعي بالتجدّد والحياة فلم يغلق على فقه أربعة أشخاص ماتوا قبل قرون، بل بقي باب الاجتهاد مفتوحاً عند الشيعة يواكب حركة الزمن وتجدّد العصور وتعاقب الأجيال.

مفهوم الشيعة في القرآن الكريم

جاء في أحاديث أهل البيت عليهم السلام حول الشيعة ما يبيّن مكانة الشيعة ومنزلتهم من قبيل الحديث الوارد عن الامام الصادق عليه السلام قوله:

حُقُوقُ شِيعَتِنَا عَلَيْنَا أَوْجَبُ مِنْ حُقُوقِنَا عَلَيْهِمْ قِيلَ لَهُ وَ كَيْفَ ذَلِكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ فَقَالَ لأَنَّهُمْ يُصَابُونَ فِينَا وَ لا نُصَابُ فِيهِمْ.[1]

وقال عليه السلام في تفسيره قوله تعالى:

﴿اِنَّ اَوْلَى النّاسِ بِاِبْرٰاهِيمَ لَلَّذينَ اتَّبَعُوهُ وَ هٰذَا النَّبِيُّ وَ الَّذينَ آمَنُوا وَ اللهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنينَ﴾.[2]

هُمُ الْاَئِمَّةُ وَ اَتْبٰاعُهُمْ.[3]

وقال أيضاً:

عليّ والله على دين إبراهيم ومنهاجه وأنتم أولى الناس به.[4]

---

١. بحار الأنوار: ٦٥ / ٢٤.
٢. سورة آل عمران (٣): ٦٨.
٣. بحار الأنوار: ٦٥ / ٨٤؛ تفسير العياشي: ١ / ١٧٧، ذيل الآية ٦٨ من سورة آل عمران.
٤. بحار الأنوار: ٦٥ / ٨٤؛ تفسير العياشي: ١ / ١٧٧، ذيل الآية ٦٨ من سورة آل عمران.

الشيعة في الروايات

قال الامام الحسين سيّد الشهداء عليه السلام:

مٰا اَعْلَمُ اَحَداً عَلٰى مِلَّةِ اِبْراهِيمَ اِلَّا نَحْنُ وَ شيعَتُنٰا.(١)

وقال حفيده الامام الصادق عليه السلام:

وَ اللهِ اِنَّكُمْ لَعَلٰى دينِ اللهِ وَ دينِ مَلائِكَتِهِ، فَاَعينُونا عَلىٰ ذٰلِكَ بِوَرَعٍ وَ اجْتِهادٍ، فَوَاللهِ ما يَقبَلُ اللهُ اِلّا مِنْكُمْ، فَاتَّقُوا اللهَ وَ كُفُّوا اَلْسِنَتَكُمْ، صَلُّوا فِي مَساجِدِكُمْ فَاِذٰا تَمَيَّزَ النّٰاسُ فَتَمَيَّزُوا.(٢)

وقال عليه السلام لعبّاد بن زياد:

يٰا عَبّادُ! ما عَلٰى مِلَّةِ اِبْراهِيمَ اَحَدٌ غَيرُكُمْ، وَ مٰا يَقْبَلُ اللهُ اِلّا مِنْكُمْ، وَ لايَغْفِرُ الذُّنُوبَ اِلّا لَكُمْ.(٣)

خصائص الشيعة

وبعد أن بيّن الامام الصادق عليه السلام حقيقة انّ الشيعة في طريق الله ودينه الحق وانهم على صراط إبراهيم وجميع الأنبياء والأئمّة المعصومين، ثمّ بيّن خصائصهم الأخلاقيّة يقول عليه السلام:

اِمْتَحِنُوا شَيعَتَنٰا عِنْدَ مَواقيتِ الصَّلَواتِ كَيْفَ مُحافَظَتُهُمْ عَلَيْهٰا، وَ اِلىٰ اَسْرارِنٰا كَيْفَ حِفْظُهُمْ لَهٰا عِنْدَ عَدُوِّنٰا، وَ اِلىٰ اَمْوٰالِهِمْ كَيْفَ مُواساتُهُمْ لِاِخْوانِهِمْ فيهٰا؟(٤)

---

١. بحار الأنوار: ٦٥ / ٨٤؛ تفسير العياشي: ١ / ١٨٥.

٢ ـ مستدرك الوسائل: ٨ / ٣١١.

٣. وسائل الشيعة: ١ / ١٢١؛ المحاسن: ١ / ١٤٧.

٤. بحار الأنوار: ٦٥ / ١٤٩؛ قرب الاسناد: ٣٨.

وقال والده الامام الباقر عليه السلام:

إِنَّمَا شِيعَةُ عَلِيٍّ عليه السلام الشَّاحِبُونَ النَّاحِلُونَ الذَّابِلُونَ ذَابِلَةٌ شِفَاهُهُمْ خَمِيصَةٌ بُطُونُهُمْ مُتَغَيِّرَةٌ أَلْوَانُهُمْ مُصْفَرَّةٌ وُجُوهُهُمْ إِذَا جَنَّهُمُ اللَّيْلُ اتَّخَذُوا الْأَرْضَ فِرَاشاً وَ اسْتَقْبَلُوا الْأَرْضَ بِجِبَاهِهِمْ كَثِيرٌ سُجُودُهُمْ كَثِيرَةٌ دُمُوعُهُمْ كَثِيرٌ دُعَاؤُهُمْ كَثِيرٌ بُكَاؤُهُمْ يَفْرَحُ النَّاسُ وَ هُمْ مَحْزُونُونَ.(١)

وقال الامام الصادق عليه السلام:

مَعْا شِرَ الشِّيعَةِ! كُونُوا لَنا زَيْناً وَ لاتَكُونُوا عَلَيْنا شَيْناً، قُولُوا لِلنّاسِ حُسْناً، وَاحْفَظُوا اَلْسِنَتَكُمْ، وَ كُفُّوهٰا عَنِ الْفُضُولِ وَ قَبيحِ الْقَوْلِ.(٢)

وقال جدّه أميرالمؤمنين عليه السلام:

أَمَّا الْمُطِيعُونَ لَنَا فَسَيَغْفِرُ اللهُ ذُنُوبَهُمُ امْتِنَاناً إِلَى إِحْسَانِهِمْ قَالُوا يَا أَمِيرَالْمُؤْمِنِينَ وَ مَنِ الْمُطِيعُونَ لَكُمْ قَالَ الَّذِينَ يُوَحِّدُونَ رَبَّهُمْ وَ يَصِفُونَهُ بِمَا يَلِيقُ بِهِ مِنَ الصِّفَاتِ وَ يُؤْمِنُونَ بِمُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله وَ يُطِيعُونَ اللهَ فِي إِتْيَانِ فَرَائِضِهِ وَ تَرْكِ مَحَارِمِهِ وَ يُحْيُونَ أَوْقَاتَهُمْ بِذِكْرِهِ وَ بِالصَّلاةِ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ آلِهِ الطَّيِّبِينَ وَ يَتَّقُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمُ الشُّحَّ وَ الْبُخْلَ وَ يُؤَدُّونَ كُلَّ مَا فَرَضَ عَلَيْهِمْ مِنَ الزَّكَاةِ وَ لا يَمْنَعُونَهَا.(٣)

وقال الامام الصادق عليه السلام:

اِنَّما اَصْحابُ جَعْفَرٍ مَنِ اشْتَدَّ وَرَعُهُ، وَ عَمِلَ لِخالِقِهِ.(٤)

---

١. بحار الأنوار: ٦٥ / ١٤٩؛ وسائل الشيعة: ١ / ٩٠.
٢. بحار الأنوار: ٦٨ / ٣١٠؛ وسائل الشيعة: ١٢ / ١٩٣.
٣. بحار الأنوار: ٦٥ / ١٦٣.
٤. بحار الأنوار: ٦٥ / ١٦٦؛ مستدرك الوسائل: ١١ / ٢٧٠.

وجاء في الروايات ان الامام الصادق عليه السلام قال في جمع من شيعته:

نَظَرْتُمْ حَيْثُ نَظَرَ اللهُ وَ اخْتَرْتُمْ مَنِ اخْتَارَ اللهُ أَخَذَ النَّاسُ يَمِيناً وَ شِمَالاً وَ قَصَدْتُمْ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله أَمَا إِنَّكُمْ لَعَلَى الْمَحَجَّةِ الْبَيْضَاءِ فَأَعِينُوا عَلَى ذَلِكَ بِوَرَعٍ ثُمَّ قَالَ حَيْثُ أَرَدْنَا أَنْ نَخْرُجَ وَ مَا عَلَى أَحَدِكُمْ إِذَا عَرَّفَهُ اللهُ هَذَا الْأَمْرَ أَنْ لا يُعَرِّفَهُ النَّاسَ إِنَّهُ مَنْ عَمِلَ لِلنَّاسِ كَانَ ثَوَابُهُ عَلَى النَّاسِ وَ مَنْ عَمِلَ لِلهِ كَانَ ثَوَابُهُ عَلَى اللهِ.[1]

وقال عليه السلام:

شِيعَتُنَا أَهْلُ الْوَرَعِ وَ الاجْتِهَادِ وَ أَهْلُ الْوَفَاءِ وَ الْأَمَانَةِ وَ أَهْلُ الزُّهْدِ وَ الْعِبَادَةِ أَصْحَابُ إِحْدَى وَ خَمْسِينَ رَكْعَةً فِي الْيَوْمِ وَ اللَّيْلَةِ الْقَائِمُونَ بِاللَّيْلِ الصَّائِمُونَ بِالنَّهَارِ يُزَكُّونَ أَمْوَالَهُمْ وَ يَحُجُّونَ الْبَيْتَ وَ يَجْتَنِبُونَ كُلَّ مُحَرَّمٍ.[2]

وقال عليه السلام:

فَإِنَّمَا شِيعَةُ عَلِيٍّ عليه السلام مَنْ عَفَّ بَطْنُهُ وَ فَرْجُهُ، وَ اشْتَدَّ جِهَادُهُ، وَ عَمِلَ لِخَالِقِهِ، وَ رَجَا ثَوَابَهُ، وَ خَافَ عِقَابَهُ، فَإِذَا رَأَيْتَ أُولَئِكَ فَأُولَئِكَ شِيعَةُ جَعْفَرٍ.

وجاء في الروايات عن عبدالله بن عبّاس قال:

سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴾ فَقَالَ: قَالَ لِي جَبْرَئِيلُ: ذَاكَ عَلِيٌّ وَ شِيعَتُهُ هُمُ السَّابِقُونَ إِلَى الْجَنَّةِ الْمُقَرَّبُونَ مِنَ اللهِ بِكَرَامَتِهِ لَهُمْ.[3]

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لوصيّه:

---

١. بحار الأنوار: ٦٥/١٦٧.
٢. بحار الأنوار: ٦٥/١٦٧.
٣. بحار الأنوار: ٣٥/٣٣٥.

اَنْتَ يا عَلِيُّ وَ اَصْحابُكَ فِي الْجَنَّةِ، اَنْتَ يا عَلِيُّ وَ اَتْباعُكَ فِي الْجَنَّةِ.[١]

وقال الصادق عليه السلام في جمع من شيعته:

اِنَّ النّاسَ اَخَذُوا يَميناً وَ شِمالاً وَ اِنَّكُمْ لَزِمْتُمْ صاحِبَكُمْ، فَاِلَى اَيْنَ تَرَوْنَ يُريدُ بِكُمْ؟ اِلَى الْجَنَّةِ وَ اللهِ، اِلَى الْجَنَّةِ وَ اللهِ، اِلَى الْجَنَّةِ وَ اللهِ.[٢]

وقال النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله لوصيّه أميرالمؤمنين عليه السلام:

يَا عَلِيُّ لَقَدْ مُثِّلَتْ لِي أُمَّتِي فِي الطِّينِ حَتَّى رَأَيْتُ صَغِيرَهُمْ وَ كَبِيرَهُمْ أَرْوَاحاً قَبْلَ أَنْ يُخْلَقَ الْأَجْسَادُ وَ إِنِّي مَرَرْتُ بِكَ وَ بِشِيعَتِكَ فَاسْتَغْفَرْتُ لَكُمْ فَقَالَ عَلِيٌّ يَا نَبِيَّ اللهِ زِدْنِي فِيهِمْ قَالَ نَعَمْ يَا عَلِيُّ تَخْرُجُ أَنْتَ وَ شِيعَتُكَ مِنْ قُبُورِكُمْ وَ وُجُوهُكُمْ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَ قَدْ خَرَجَتْ عَنْكُمُ الشَّدَائِدُ وَ ذَهَبَتْ عَنْكُمُ الْأَحْزَانُ تَسْتَظِلُّونَ تَحْتَ الْعَرْشِ يَخَافُ النَّاسُ وَ لا تَخَافُونَ وَ يَحْزَنُ النَّاسُ وَ لا تَحْزَنُونَ وَ تُوضَعُ لَكُمْ مَائِدَةٌ وَ النَّاسُ فِي الْحِسَابِ.[٣]

وجاء في الروايات:

عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله لِعَلِيٍّ عليه السلام: يَا عَلِيُّ شِيعَتُكَ هُمُ الْفَائِزُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ أَهَانَ وَاحِداً مِنْهُمْ فَقَدْ أَهَانَكَ وَ مَنْ أَهَانَكَ فَقَدْ أَهَانَنِي وَ مَنْ أَهَانَنِي أَدْخَلَهُ اللهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِداً فِيهَا وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ يَا عَلِيُّ أَنْتَ مِنِّي وَ أَنَا مِنْكَ رُوحُكَ مِنْ رُوحِي وَ طِينَتُكَ مِنْ طِينَتِي وَ شِيعَتُكَ خُلِقُوا مِنْ فَضْلِ طِينَتِنَا فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَقَدْ أَحَبَّنَا وَ مَنْ أَبْغَضَهُمْ فَقَدْ أَبْغَضَنَا وَ مَنْ

---

١. بحار الأنوار: ٤٠ /٢٧؛ الأمالي، الشيخ الطوسي: ١٣٨.
٢. بحار الأنوار: ٦٥ /٢١؛ الأمالي، الشيخ الطوسي: ١٥٨.
٣. بحار الأنوار: ٦٥ /٢٧.

عَادَاهُمْ فَقَدْ عَادَانَا وَ مَنْ وَدَّهُمْ فَقَدْ وَدَّنَا يَا عَلِيُّ إِنَّ شِيعَتَكَ مَغْفُورٌ لَهُمْ عَلَى مَا كَانَ فِيهِمْ مِنْ ذُنُوبٍ وَ عُيُوبٍ يَا عَلِيُّ أَنَا الشَّفِيعُ لِشِيعَتِكَ غَداً إِذَا قُمْتُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ فَبَشِّرْهُمْ بِذَلِكَ يَا عَلِيُّ شِيعَتُكَ شِيعَةُ اللهِ وَ أَنْصَارُكَ أَنْصَارُ اللهِ وَ أَوْلِيَاؤُكَ أَوْلِيَاءُ اللهِ وَ حِزْبُكَ حِزْبُ اللهِ يَا عَلِيُّ سَعِدَ مَنْ تَوَلّاكَ وَ شَقِيَ مَنْ عَادَاكَ يَا عَلِيُّ لَكَ كَنْزٌ فِي الْجَنَّةِ وَ أَنْتَ ذُو قَرْنَيْهَا.[1]

وجاء في الروايات أيضاً:

عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام قَالَ: قَالَ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ: كُنْتُ ذَاتَ يَوْمٍ جَالِساً عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله إِذْ أَقْبَلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام فَقَالَ لَهُ: يَا عَلِيُّ أَلا أُبَشِّرُكَ؟ قَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ هَذَا حَبِيبِي جَبْرَئِيلُ يُخْبِرُنِي عَنِ اللهِ جَلَّ جَلالُهُ أَنَّهُ قَدْ أَعْطَى مُحِبَّكَ وَ شِيعَتَكَ سَبْعَ خِصَالٍ الرِّفْقَ عِنْدَ الْمَوْتِ وَ الْأُنْسَ عِنْدَ الْوَحْشَةِ وَ النُّورَ عِنْدَ الظُّلْمَةِ وَ الْأَمْنَ عِنْدَ الْفَزَعِ وَ الْقِسْطَ عِنْدَ الْمِيزَانِ وَ الْجَوَازَ عَلَى الصِّرَاطِ وَ دُخُولَ الْجَنَّةِ قَبْلَ سَائِرِ النَّاسِ مِنَ الْأُمَمِ بِثَمَانِينَ عَاماً.[2]

---

١. بحار الأنوار: ٦٥ /٧.

٢. كما جاء في الروايات أيضاً:

أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله قَالَ لِعَلِيٍّ عليه السلام: يَا عَلِيُّ إِنَّ اللهَ وَهَبَ لَكَ حُبَّ الْمَسَاكِينِ وَ الْفُقَرَاءِ فِي الْأَرْضِ فَرَضِيتَ بِهِمْ إِخْوَاناً وَ رَضُوا بِكَ إِمَاماً فَطُوبَى لِمَنْ أَحَبَّكَ وَ وَيْلٌ لِمَنْ أَبْغَضَكَ.

يَا عَلِيُّ أَهْلُ مَوَدَّتِكَ كُلُّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ وَ كُلُّ ذِي طِمْرَيْنِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ.

يَا عَلِيُّ أَحِبَّاؤُكَ كُلُّ مُحْتَقِرٍ عِنْدَ الْخَلْقِ عَظِيمٌ عِنْدَ الْحَقِّ.

يَا عَلِيُّ مُحِبُّوكَ فِي الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَى جِيرَانُ اللهِ لا يَأْسَفُونَ عَلَى مَا فَاتَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا.

يَا عَلِيُّ إِخْوَانُكَ ذُبُلُ الشِّفَاهِ تُعْرَفُ الرَّهْبَانِيَّةُ فِي وُجُوهِهِمْ يَفْرَحُونَ فِي ثَلاثِ مَوَاطِنَ عِنْدَ

وهكذا يتجلّى مجد الشيعة وأتباع أهل البيت عليهم السلام السائرون على خطاهم المتقدون بهداهم ومن أراد التفصيل في هذا الموضوع فليراجع تفسير «البرهان» و «بشارة المصطفى» و «بحار الأنوار» و «الغدير» للعلّامة الأميني و «تفسير نور الثقلين» في مصادر أهل السنّة «ينابيع المودّة» للقندوزي.

➲ الْمَوْتِ وَ أَنَا شَاهِدُهُمْ وَ عِنْدَ الْمُسَاءَلَةِ فِي قُبُورِهِمْ وَ أَنْتَ هُنَاكَ تُلَقِّنُهُمْ وَ عِنْدَ الْعَرْضِ الْأَكْبَرِ إِذَا دُعِيَ كُلُّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ.

يَا عَلِيُّ بَشِّرْ إِخْوَانَكَ إِنَّ اللهَ قَدْ رَضِيَ عَنْهُمْ.

يَا عَلِيُّ أَنْتَ أَمِيرُالْمُؤْمِنِينَ وَ قَائِدُ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ وَ أَنْتَ وَ شِيعَتُكَ الصَّافُّونَ الْمُسَبِّحُونَ وَ لَوْ لا أَنْتَ وَ شِيعَتُكَ مَا قَامَ لِلهِ دِينٌ وَ لَوْ لا مَنْ فِي الْأَرْضِ مِنْكُمْ مَا نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ قَطْرٌ.

يَا عَلِيُّ لَكَ فِي الْجَنَّةِ كَنْزٌ وَ أَنْتَ ذُو قَرْنَيْهَا وَ شِيعَتُكَ حِزْبُ اللهِ وَ حِزْبُ اللهِ هُمُ الْغَالِبُونَ.

يَا عَلِيُّ أَنْتَ وَ شِيعَتُكَ الْقَائِمُونَ بِالْقِسْطِ وَ أَنْتُمْ عَلَى الْحَوْضِ تُسْقُونَ مَنْ أَحَبَّكُمْ وَ تَمْنَعُونَ مَنْ أَخَلَّ بِفَضْلِكُمْ وَ أَنْتُمُ الْآمِنُونَ يَوْمَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ.

يَا عَلِيُّ أَنْتَ وَ شِيعَتُكَ تُظَلَّلُونَ فِي الْمَوْقِفِ وَ تُنَعَّمُونَ فِي الْجِنَانِ.

يَا عَلِيُّ إِنَّ الْجَنَّةَ مُشْتَاقَةٌ إِلَيْكَ وَ إِلَى شِيعَتِكَ وَ إِنَّ مَلَائِكَةَ الْعَرْشِ الْمُقَرَّبِينَ يَفْرَحُونَ بِقُدُومِهِمْ وَ الْمَلَائِكَةُ تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ.

يَا عَلِيُّ شِيعَتُكَ الَّذِينَ يَخَافُونَ اللهَ فِي السِّرِّ وَ الْعَلَانِيَةِ.

يَا عَلِيُّ شِيعَتُكَ الَّذِينَ يَتَنَافَسُونَ فِي الدَّرَجَاتِ وَ يَلْقَوْنَ اللهَ وَ لا حِسَابَ عَلَيْهِمْ.

يَا عَلِيُّ أَعْمَالُ شِيعَتِكَ تُعْرَضُ عَلَيَّ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ فَأَفْرَحُ بِصَالِحِ أَعْمَالِهِمْ وَ أَسْتَغْفِرُ لِسَيِّئَاتِهِمْ.

يَا عَلِيُّ ذِكْرُكَ وَ ذِكْرُ شِيعَتِكَ فِي التَّوْرَاةِ بِكُلِّ خَيْرٍ قَبْلَ أَنْ يُخْلَقُوا وَ كَذَلِكَ فِي الْإِنْجِيلِ فَإِنَّهُمْ يُعَظِّمُونَ إِلْيَا وَ شِيعَتَهُ.

يَا عَلِيُّ ذِكْرُ شِيعَتِكَ فِي السَّمَاءِ أَكْثَرُ مِنْ ذِكْرِهِمْ فِي الْأَرْضِ فَبَشِّرْهُمْ بِذَلِكَ.

يَا عَلِيُّ قُلْ لِشِيعَتِكَ وَ أَحِبَّائِكَ يَتَنَزَّهُونَ مِنَ الْأَعْمَالِ الَّتِي يَعْمَلُهَا عَدُوُّهُمْ.

يَا عَلِيُّ اشْتَدَّ غَضَبُ اللهِ عَلَى مَنْ أَبْغَضَكَ وَ أَبْغَضَ شِيعَتَكَ. بحار الأنوار: ٦٥ / ٤٠ ـ ٤١.

حقوق الأخ المؤمن

وهذا المقطع من دعاء الامام السجّاد عليه السلام يبيّن أهميّة حقوق الأخ المؤمن وشأن الأخوة الايمانيّة «وموالـيّ العارفين بحقّنا».

جاء في الروايات:

عَنْ أَبِي الْمَأْمُونِ الْحَارِثِيِّ قَالَ: قُلْتُ لأَبِي عَبْدِاللهِ عليه السلام: مَا حَقُّ الْمُؤْمِنِ عَلَى الْمُؤْمِنِ؟ قَالَ: إِنَّ مِنْ حَقِّ الْمُؤْمِنِ عَلَى الْمُؤْمِنِ الْمَوَدَّةَ لَهُ فِي صَدْرِهِ وَ الْمُوَاسَاةَ لَهُ فِي مَالِهِ وَ الْخَلَفَ لَهُ فِي أَهْلِهِ وَ النُّصْرَةَ لَهُ عَلَى مَنْ ظَلَمَهُ وَ إِنْ كَانَ نَافِلَةً فِي الْمُسْلِمِينَ وَ كَانَ غَائِباً أَخَذَ لَهُ بِنَصِيبِهِ وَ إِذَا مَاتَ الزِّيَارَةَ إِلَى قَبْرِهِ وَ أَنْ لا يَظْلِمَهُ وَ أَنْ لا يَغُشَّهُ وَ أَنْ لا يَخُونَهُ وَ أَنْ لا يَخْذُلَهُ وَ أَنْ لا يُكَذِّبَهُ وَ أَنْ لا يَقُولَ لَهُ أُفٍّ وَ إِذَا قَالَ لَهُ أُفٍّ فَلَيْسَ بَيْنَهُمَا وَلايَةٌ وَ إِذَا قَالَ لَهُ أَنْتَ عَدُوِّي فَقَدْ كَفَرَ أَحَدُهُمَا وَ إِذَا اتَّهَمَهُ انْمَاثَ الْإِيمَانُ فِي قَلْبِهِ كَمَا يَنْمَاثُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ.[1]

حقوق المسلم على أخيه المسلم

عَنْ مُعَلَّى بْنِ خُنَيْسٍ عَنْ أَبِي عَبْدِاللهِ عليه السلام قَالَ: قُلْتُ لَهُ: مَا حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ؟ قَالَ: لَهُ سَبْعُ حُقُوقٍ وَاجِبَاتٍ مَا مِنْهُنَّ حَقٌّ إِلّا وَ هُوَ عَلَيْهِ وَاجِبٌ إِنْ ضَيَّعَ مِنْهَا شَيْئاً خَرَجَ مِنْ وِلايَةِ اللهِ وَ طَاعَتِهِ وَ لَمْ يَكُنْ لِلهِ فِيهِ مِنْ نَصِيبٍ قُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ وَ مَا هِيَ قَالَ يَا مُعَلَّى إِنِّي عَلَيْكَ شَفِيقٌ أَخَافُ أَنْ تُضَيِّعَ وَ لا تَحْفَظَ وَ تَعْلَمَ وَ لا تَعْمَلَ قَالَ قُلْتُ لَهُ لا قُوَّةَ إِلّا بِاللهِ قَالَ أَيْسَرُ حَقٍّ مِنْهَا أَنْ تُحِبَّ

---

١. الكافي: ٢ / ١٧١.

لَهُ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ وَ تَكْرَهَ لَهُ مَا تَكْرَهُ لِـنَفْسِكَ وَ الْـحَقُّ الثَّـانِي أَنْ تَـجْتَنِبَ سَخَطَهُ وَ تَتَّبِعَ مَرْضَاتَهُ وَ تُطِيعَ أَمْرَهُ وَ الْحَقُّ الثَّالِثُ أَنْ تُعِينَهُ بِنَفْسِكَ وَ مَالِكَ وَ لِسَانِكَ وَ يَدِكَ وَ رِجْلِكَ وَ الْحَقُّ الرَّابِعُ أَنْ تَكُونَ عَيْنَهُ وَ دَلِيلَهُ وَ مِـرْآتَهُ وَ الْحَقُّ الْخَامِسُ أَنْ لا تَشْبَعَ وَ يَجُوعُ وَ لا تَرْوَى وَ يَظْمَأُ وَ لا تَلْبَسَ وَ يَعْرَى وَ الْحَقُّ السَّادِسُ أَنْ يَكُونَ لَكَ خَادِمٌ وَ لَيْسَ لأَخِيكَ خَادِمٌ فَوَاجِبٌ أَنْ تَبْعَثَ خَادِمَكَ فَيَغْسِلَ ثِيَابَهُ وَ يَصْنَعَ طَعَامَهُ وَ يُمَهِّدَ فِرَاشَهُ وَ الْحَقُّ السَّابِعُ أَنْ تُبِرَّ قَسَمَهُ وَ تُجِيبَ دَعْوَتَهُ وَ تَعُودَ مَرِيضَهُ وَ تَشْهَدَ جَنَازَتَهُ وَ إِذَا عَلِمْتَ أَنَّ لَهُ حَاجَةً تُبَادِرُهُ إِلَى قَضَائِهَا وَ لا تُلْجِئُهُ أَنْ يَسْأَلَكَهَا وَ لَكِنْ تُبَادِرُهُ مُـبَادَرَةً فَـإِذَا فَـعَلْتَ ذَلِكَ وَصَلْتَ وَلايَتَكَ بِوَلايَتِهِ وَ وَلايَتَهُ بِوَلايَتِكَ.[1]

١. الكافي: ٢ / ١٦٩.

[وَ وَفِّقْهُمْ لِإِقَامَةِ سُنَّتِكَ وَ الْأَخْذِ بِمَحَاسِنِ أَدَبِكَ فِي إِرْفَاقِ ضَعِيفِهِمْ وَ سَدِّ خَلَّتِهِمْ وَ عِيَادَةِ مَرِيضِهِمْ.

﴿٢﴾ وَ هِدَايَةِ مُسْتَرْشِدِهِمْ وَ مُنَاصَحَةِ مُسْتَشِيرِهِمْ وَ تَعَهُّدِ قَادِمِهِمْ وَ كِتْمَانِ أَسْرَارِهِمْ وَ سَتْرِ عَوْرَاتِهِمْ وَ نُصْرَةِ مَظْلُومِهِمْ وَ حُسْنِ مُوَاسَاتِهِمْ بِالْمَاعُونِ وَ الْعَوْدِ عَلَيْهِمْ بِالْجِدَةِ وَ الْإِفْضَالِ وَ إِعْطَاءِ مَا يَجِبُ لَهُمْ قَبْلَ السُّؤَالِ].

زيارة المؤمن في الروايات

جاء في الروايات في مضمار حقوق المسلم على أخيه المسلم العديد من الأحاديث والتوصيات وفي حقّ الزيارة قال الامام الصادق عليه السلام:

مَنْ زارَ اَخاهُ لِلّهِ لا لِغَيْرِهِ الْتِماسَ مَوْعِدِ اللهِ، وَ تَنَجُّزِ ما عِنْدَ اللهِ، وَكَّلَ اللهُ بِهِ سَبْعينَ اَلْفَ مَلَكٍ يُنادُونَهُ: اَلا طِبْتَ وَ طابَتْ لَكَ الْجَنَّةُ.(١)

وقال عليه السلام:

مَنْ زارَ اَخاهُ فِي اللهِ قالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: اِيّايَ زُرْتَ، وَ ثَوابُكَ عَلَيَّ، وَلَسْتُ اَرْضى لَكَ ثَواباً دُونَ الْجَنَّةِ.(٢)

وقال عليه السلام:

---

١. الكافي: ٢ /١٧٥؛ مستدرك الوسائل: ١٠ /٣٧٩.

٢. الكافي: ٢ /١٧٦؛ وسائل الشيعة: ١٤ /٥٨٤.

مَنْ زارَ اَخاهُ فِی جانِبِ الْمِصْرِ ابْتِغاءَ وَجْهِ اللهِ فَهُوَ زَوْرُهُ، وَ حَقٌّ عَلی اللهِ اَنْ یُکْرِمَ زَوْرَهُ.(١)

وجاء في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ:

مَنْ زارَ اَخاهُ فِی بَیْتِهِ قالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ لَهُ: اَنْتَ ضَیْفی وَ زائِری، عَلَیّ قِراكَ، وَ قَدْ اَوْجَبْتُ لَكَ الْجَنَّةَ بِحُبِّكَ اِیّاهُ.(٢)

وقال الامام الباقر عليه السلام:

اِنَّ لِلّهِ عَزَّوَجَلَّ جَنَّةً لایَدْخُلُها اِلَّا ثَلاثَةٌ: رَجُلٌ حَکَمَ عَلی نَفْسِهِ بِالْحَقِّ، وَ رَجُلٌ زارَاَخاهُ الْمُؤْمِنَ فِی اللهِ، وَ رَجُلٌ آثَرَ اَخاهُ الْمُؤْمِنَ فِی اللهِ.(٣)

كتمان الأسرار

قال الامام زين العابدين عليه السلام:

وَدِدْتُ وَ اللهِ اِنِّی افْتَدَیْتُ خَصْلَتَیْنِ فِی الشِّیعَةِ لَنا بِبَعْضِ لَحْمِ ساعِدی: اَلنَّزْقِ وَ قِلَّةِ الْکِتْمانِ.(٤)

وقال الامام الصادق عليه السلام:

اُمِرَ النّاسُ بِخَصْلَتَیْنِ فَضَیَّعُوهُما فَصارُوا مِنْهُما عَلی غَیْرِ شَیْءٍ: اَلصَّبْرِ وَ الْکِتْمانِ.(٥)

---

١. بحار الأنوار: ٧١/ ٣٤٥؛ الكافي: ٢/ ١٧٦.
٢. بحار الأنوار: ٧١/ ٣٤٥؛ الكافي: ٢/ ١٧٦.
٣. الكافي: ٢/ ١٧٨؛ وسائل الشيعة: ١٤/ ٥٨٢.
٤. الكافي: ٢/ ٢٢١؛ وسائل الشيعة: ١٦/ ٢٣٥.
٥. الكافي: ٢/ ٢٢٢؛ وسائل الشيعة: ١٦/ ٢٣٦.

وجاء في الحديث النبوي الشريف قوله صلى الله عليه وآله:

طُوبٰى لِعَبْدٍ نُوْمَةٍ، عَرَفَهُ اللهُ وَ لَمْ يَعْرِفْهُ النّاسُ، اُولٰئِكَ مَصٰابِيحُ الْـهُدٰى، وَ يَنٰابِيعُ الْعِلْمِ، يَنْجَلِى عَنْهُمْ كُلُّ فِتْنَةٍ مُظْلِمَةٍ، لَـيْسُوا بِـالْمَذٰايِـيعِ الْـبُذُرِ، وَ لاٰ بِالْجُفٰاةِ الْمُرائِينَ.(١)

وكان الامام الصادق عليه السلام يشدّد على عدم افشاء بعض الأسرار وعدم التصريح ببعض العقائد التي لم تكن عقول المخالفين تستوعبها لهذا كان الامام عليه السلام يحذّر من كشف ما هو مستور:

اِنَّ اَمْرَنٰا مَسْتُورٌ مُقَنَّعٌ بِالْمِيثٰاقِ، فَمَنْ هَتَكَ عَلَيْنٰا اَذَلَّهُ اللهُ.(٢)

وقال عليه السلام:

نَفَسُ الْمَهْمُومِ لَنٰا الْمُغْتَمِّ لِظُلْمِنٰا تَسبيحٌ، وَ هَمُّهُ لِاَمْـرِنٰا عِـبٰادَةٌ، وَ كِـتْمٰانُهُ لِسِرِّنٰا جِهٰادٌ فِى سَبيلِ اللهِ.(٣)

وقال عليه السلام:

اِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ عَيَّرَ اَقْواماً بِالْاِذٰاعَةِ فِى قَوْلِهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَ اِذٰا جٰاءَهُمْ اَمْرٌ مِنَ الْاَمْنِ اَوِالْخَوْفِ اَذٰاعُوا بِهِ﴾(٤) **فَاِيّاكُمْ وَالْاِذاعَةِ.**(٥)

وقال عليه السلام في تفسير قوله تعالى:

﴿وَيَقْتُلُونَ الْاَنْبِياءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾.(٦)

---

١. الكافي: ٢/٢٢٥؛ وسائل الشيعة: ١٦/٢٤٨.
٢. بحار الأنوار: ٧٢/٨٣؛ الكافي: ٢/٢٢٦.
٣. الكافي: ٢/٢٢٦؛ وسائل الشيعة: ١٦/٢٤٩.
٤. سورة النساء (٤): ٨٣.
٥. بحار الأنوار: ٧٢/٨٤؛ الكافي: ٢/٣٦٩.
٦. سورة آل عمران (٣): ١١٢.

أَمَا وَ اللهِ مَا قَتَلُوهُمْ بِأَسْيَافِهِمْ وَ لَكِنْ أَذَاعُوا سِرَّهُمْ وَ أَفْشَوْا عَلَيْهِمْ فَقُتِلُوا.[١]

ستر العيوب

وفي هذه الصفة الأخلاقيّة النبيلة جاء في الروايات عن أئمّة أهل البيت عليهم السلام العديد من الأحاديث فقد روي عن الامام الباقر عليه السلام ونجله الصادق عليه السلام:

اَقْرَبُ ما يَكُونُ الْعَبْدُ اِلَى الْكُفْرِ اَنْ يُواخِيَ الرَّجُلَ عَلَى الدِّينِ فَيُحْصِيَ عَلَيْهِ عَثَراتِهِ وَ زَلّاتِهِ لِيُعَنِّفَهُ بِها يَوْماً ما.[٢]

وجاء في الحديث النبوي الشريف قوله صلى الله عليه وآله:

يا مَعْشَرَ مَنْ اَسْلَمَ بِلِسانِهِ وَ لَمْ يُخَلِّصِ الْايمانَ اِلى قَلْبِهِ، لاتَذُمُّوا الْمُسْلِمينَ، وَ لاتَتَبَّعُوا عَوْراتِهِمْ، فَاِنَّهُ مَنْ تَتَبَّعَ عَوْراتِهِمْ تَتَبَّعَ اللهُ عَوْرَتَهُ، وَ مَنْ تَتَبَّعَ اللهُ تَعالى عَوْرَتَهُ يَفْضَحُهُ وَلَوْ فِي بَيْتِهِ.[٣]

مساندة المظلوم

يقول الامام أميرالمؤمنين في آخر وصايا قبيل رحيله بساعات:

كُونا لِلظّالِمِ خَصْماً، وَ لِلْمَظْلُومِ عَوْناً.[٤]

ويقال النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله:

اِنَّ اللهَ اَوْحى اِلى داوُدَ قُلْ لِفُلانِ الجَبّارِ اِنّي لَمْ اَبْعَثْكَ لِتَجْمَعَ الدُّنْيا عَلَى الدُّنْيا وَلكِنْ لِتَرُدَّ عَنّي دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ وَ تَنْصُرَهُ فَاِنّي آلَيْتُ عَلى نَفْسي اَنْ اَنْصُرَهُ وَ

---

١. الكافي: ٢ / ٣٧١.
٢. بحار الأنوار: ٧٢ / ٢١٧؛ الكافي: ٢ / ٣٥٤.
٣. الكافي: ٢ / ٣٥٤؛ وسائل الشيعة: ١٢ / ٢٧٥.
٤. نهج البلاغة: الكتاب ٤٧؛ مستدرك الوسائل: ١٢ / ١٨٠.

انْتَصِرَ لَهُ مِمَّنْ ظُلِمَ بِحَضْرَتِهِ وَ لَمْ يَنْصُرْهُ.[١]

وقال صلى الله عليه وآله:

يا عَلي! سِرْ سِتَّةَ اَمْيالٍ انْصُرِ الْمَظْلُومَ.[٢]

وقال صلى الله عليه وآله:

مَنْ اَصْبَحَ لايَهُمُّ بِظُلْمِ اَحَدٍ غَفَرَ اللهُ لَهُ ما اجْتَرَمَ.[٣]

وقال أميرالمؤمنين عليه السلام:

اَحْسَنُ الْعَدْلِ نُصْرَةُ الْمَظْلُومِ.[٤]

وقال عليه السلام:

إِنَّما خافَ الْقِصاصَ مَنْ كَفَّ عَنْ ظُلْمِ النّاسِ.[٥]

وقال الصادق عليه السلام:

مَنِ ارْتَكَبَ اَحَداً بِظُلْمٍ بَعَثَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ عَلَيْهِ مَنْ يَظْلِمُهُ بِمِثْلِه اَوْ عَلىٰ وُلْدِهِ اَوْ عَلىٰ عَقِبِه مِنْ بَعْدِهِ.[٦]

---

١. بحار الأنوار: ١٤ / ٤٠؛ إرشاد القلوب، الديلمي: ١ / ٧٦.
٢. بحار الأنوار: ٧٤ / ٥٢؛ من لايحضره الفقيه: ٤ / ٣٦١.
٣. بحار الأنوار: ٧٢ / ٣٣٠؛ الكافي: ٢ / ٣٣٢.
٤. غرر الحكم: ٤٤٦.
٥. بحار الأنوار: ٧٢ / ٣١٣؛ ثواب الأعمال: ٢٧٣.
٦. بحار الأنوار: ٧٢ / ٣١٣؛ ثواب الأعمال: ٢٧٣.

[﴿٣﴾ وَ اجْعَلْنِي اللَّهُمَّ أَجْزِي بِالْإِحْسَانِ مُسِيئَهُمْ وَ أُعْرِضُ بِالتَّجَاوُزِ عَنْ ظَالِمِهِمْ وَ أَسْتَعْمِلُ حُسْنَ الظَّنِّ فِي كَافَّتِهِمْ.

﴿٤﴾ وَ أَتَوَلَّى بِالْبِرِّ عَامَّتَهُمْ وَ أَغُضُّ بَصَرِي عَنْهُمْ عِفَّةً وَ أُلِينُ جَانِبِي لَهُمْ تَوَاضُعاً وَ أَرِقُّ عَلَى أَهْلِ الْبَلاَءِ مِنْهُمْ رَحْمَةً وَ أُسِرُّ لَهُمْ بِالْغَيْبِ مَوَدَّةً وَ أُحِبُّ بَقَاءَ النِّعْمَةِ عِنْدَهُمْ نُصْحاً وَ أُوجِبُ لَهُمْ مَا أُوجِبُ لِخَامَّتِي وَ أَرْعَى لَهُمْ مَا أَرْعَى لِخَاصَّتِي].

حسن الجوار

أكّد الاسلام على حسن الجوار وعلى نحو ملفت حتى ان بعض الصحابة تصوّروا في وقتها انّ الشريعة ستجعل للجار جزءً من الميراث!

وقد جاء في الأثر عن النبيّ الأكرم ﷺ قوله الشريف:

ما زال جبرئيل يوصيني بالجار حتّى ظننت انّه سيورّثه.

وحسن الجوار من شروط الايمان.

وفي بيان هذا المفهوم قال رسول الله ﷺ:

اَلْجيرانُ ثَلاثَةٌ: فَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ ثَلاثَةُ حُقُوقٍ، حَقُّ الْاِسْلامِ وَ حَقُّ الْجِوارِ وَ حَقُّ القِرابَةِ وَ مِنْهُمْ مَنْ لَهُ حَقّانِ، حَقُّ الْاِسْلامِ وَ حَقُّ الْجِوارِ وَ مِنْهُمْ مَنْ لَهُ حَقُّ

وٰاحِدٌ، اَلْكٰافِرُ لَهُ حَقُّ الْجِوٰارِ.[١]

وجاء في السيرة الشريفة:

قيلَ لِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله اِنَّ فُلاٰنَةَ تَقُومُ النَّهٰارَ وَ تَقُومُ اللَّيْلَ وَ هِيَ سَيِّئَةُ الْـخُلْقِ تُؤْذي جِيرٰانَهٰا بِلِسٰانِهٰا فَقٰالَ: لاٰخَيْرَ فيهٰا، هِيَ مِنْ اَهْلِ النّٰارِ.[٢]

وجاء في الروايات:

عَنْ عَلِيِّ بْنِ يَقْطِينٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى عليه السلام قَالَ: كَانَ فِي بَنِي إِسْـرَائِـيلَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ وَ كَانَ لَهُ جَارٌ كَافِرٌ فَكَانَ يَرْفُقُ بِالْمُؤْمِنِ وَ يُوَلِّيهِ الْمَعْرُوفَ فِـي الدُّنْيَا فَلَمَّا أَنْ مَاتَ الْكَافِرُ بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتاً فِي النَّارِ مِنْ طِينٍ فَكَانَ يَقِيهِ حَرَّهَا وَ يَأْتِيهِ الرِّزْقُ مِنْ غَيْرِهَا وَ قِيلَ لَهُ هَذَا بِمَا كُنْتَ تَدْخُلُ عَلَى جَارِكَ الْمُؤْمِنِ فُلانِ بْنِ فُلانٍ مِنَ الرِّفْقِ وَ تُوَلِّيهِ مِنَ الْمَعْرُوفِ فِي الدُّنْيَا.[٣]

وعن الامام جعفر الصادق عليه السلام قال:

اِنَّ يَعْقُوبَ لَمّٰا ذَهَبَ مِنْهُ اِبْنُ يٰامينَ نٰادىٰ يٰا رَبِّ اَمٰا تَرْحَمُني اَذْهَبْتَ عَيْنَيَّ وَ اَذْهَبْتَ اِبْنَيَّ، فَاَوْحَى اللهُ تَبٰارَكَ وَ تَعٰالىٰ اِلَيْهِ لَوْ اَمَتُّهُمٰا لَأَحْيَيْتُهُمٰا حَتّٰى اَجْمَعَ بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُمٰا وَ لٰكِنْ اَمٰا تَذْكُرُ الشّٰاةَ ذَبَحْتَهٰا وَ شَوَيْتَهٰا وَ اَكَلْتَ وَ فُـلاٰنٌ اِلىٰ جَنْبِكَ صٰائِمٌ لَمْ تُنِلْهُ مِنْهٰا شَيْئاً.[٤]

---

١. روضة الواعظين: ٢ / ٣٨٩؛ مستدرك الوسائل: ٨ / ٤٢٤.
٢. بحار الأنوار: ٦٨ / ٣٩٤؛ مجموعة ورّام: ١ / ٩٠.
٣. بحار الأنوار: ٨ / ٢٩٧.
٤. بحار الأنوار: ١٢ / ٢٦٤؛ وسائل الشيعة: ١٢ / ١٣٠.

[﴿٥﴾ اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ ارْزُقْنِي مِثْلَ ذَلِكَ مِنْهُمْ وَ اجْعَلْ لِي أَوْفَى الْحُظُوظِ فِيمَا عِنْدَهُمْ وَ زِدْهُمْ بَصِيرَةً فِي حَقِّي وَ مَعْرِفَةً بِفَضْلِي حَتَّى يَسْعَدُوا بِي وَ أَسْعَدَ بِهِمْ آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ].

وهكذا يختتم الامام السجّاد عليه السلام مناجاته بالدعاء لمحبّيه وأوليائه بزيادة وعيهم في مسألة الامامة ودور الأئمّة القيادي في هداية البشريّة.

المحتويات

تتمّة الدعاء العشرون : في مكارم الأخلاق

(٥ ـ ٥٢)

سعة الرزق في الشيخوخة ٧

ويبتلي الله عباده ٩

الكسل في العبادة ١١

الكسل عن العبادة في الروايات ١٥

العمر رأسمال الانسان ١٦

السير في طريق الأنبياء ١٧

عمى القلوب ١٨

الهوى ٢٥

آلام البشر ٣٥

الكرامة الانسانيّة ٤٢

حقيقة الجاه والمنزلة ٤٤

الوعي والغفلة ٤٧

الدعاء الحادي والعشرون : دعاؤه عند الحزن والقلق من الخطايا

(٥٣ ـ ٩٢)

الذي يكفي المحتاجين ٥٨
القرآن في كلام الامام الخميني ﵀ ٦٠
هو الكافي ٦٤
الله الملاذ الحقيقي للانسان ٦٦
الاعتراف بالعجز أمام الله القادر المتعال ٧٣
الاطاحة بالعدو من خلال تحمّل العذاب ٧٥
حكاية قارون ٧٨
النور الذي يشرق على القلوب ٨٣
الغنى عن شرار الخلق ٨٨

الدعاء الثاني والعشرون : دعاؤه عند الشدائد

(٩٣ ـ ١٦٠)

تهذيب النفس واصلاحها ٩٨
صفات النفس ٩٩
العلاج الروحي ١٠٢
علاج عام للأمراض النفسيّة ١٠٣
الثقة بالله في كلّ الظروف ١٠٦

روايات حول النفس البشريّة ١٠٨
الصبر في مواجهة مصاعب الحياة ١١٠
علامات الانسان الصابر ١١١
الصبر في كلام الإمام الصادق عليه السلام ١١٢
المدد الالهي ١١٥
اجتناب الحسد ١١٦
الجرأة على المعاصي ١١٧
الرحمة الالهيّة في دعاء الامام السجّاد عليه السلام ١٢١
نور الباطن ١٢٣
١ ـ الاخلاص ١٢٤
٢ ـ الزهد في الدنيا ١٣٠
٣ ـ نور الباطن ١٣٤
نور الباطن في القرآن الكريم ١٣٥
نور الباطن في الروايات ١٣٧
عقاب وثواب مخاوف وآمال ١٤١
الوعيد في القرآن الكريم ١٤٢
البشارة في القرآن ١٤٣
اقامة الحق ١٤٩
اقامة الحق في الروايات ١٥٣
الدعاء في كلّ الظروف والأحوال ١٥٤

الدعاء الثالث والعشرون : في العافية والشكر عليها
(١٦١ ـ ١٨٦)

العافية ١٦٥
العافية في الروايات ١٦٦
السلامة الدينيّة والبدنيّة ١٧٠
الحجّ والعمرة ١٧٣
مكانة الحجّ في الروايات ١٧٤
زيارة رسول الله صلى الله عليه وآله ١٧٧
الأمن من كيد الشيطان وشرّه ١٧٩
شرور الانسان ١٨٣

الدعاء الرابع والعشرون : دعاؤه عليه السلام لأبويه
(١٨٧ ـ ٢٢٠)

حقوق الوالدين ١٩٢
تفسير «الأمثل» ١٩٣
الاحسان إلى الوالدين في القرآن الكريم ١٩٤
شكران الوالدين ١٩٥
هيبة الآباء ٢٠٥

تربية الأبناء ٢١٠
الدعاء للوالدين في الصلاة اليوميّة ٢١٦

الدعاء الخامس والعشرون : الدعاء للأبناء

(٢٢١ ـ ٢٦٢)

الأبناء..... ٢٢٥
مكانة البنت في الروايات..... ٢٢٨
روايات اخرى..... ٢٢٩
دور الآباء في تربية الأبناء ٢٣٣
الصبر والثبات..... ٢٣٤
لا رهبانيّة في الاسلام..... ٢٣٦
الانسان ٢٣٨
رزق الأبناء ٢٤٢
الولاء لأهل البيت:..... ٢٤٦
حكاية ٢٤٨
الابن عضد الأبوين ٢٥٠
الشيطان عدو الانسان اللدود ٢٥٤
الدعاء من أجل البشر..... ٢٥٩

الدعاء السادس والعشرون : دعاؤه عليه السلام لجيرانه ومحبّيه والموالين له

(٢٦٣ ـ ٢٩٠)

حقوق الجار ٢٦٦
الجار في الروايات ٢٦٨
مقام الشيعة ومكانتهم ٢٧٣
مفهوم الشيعة في القرآن الكريم ٢٧٤
الشيعة في الروايات ٢٧٥
خصائص الشيعة ٢٧٥
حقوق الأخ المؤمن ٢٨١
حقوق المسلم على أخيه المسلم ٢٨١
زيارة المؤمن في الروايات ٢٨٣
كتمان الأسرار ٢٨٤
ستر العيوب ٢٨٦
مساندة المظلوم ٢٨٦
حسن الجوار ٢٨٨

المحتويات ٢٩١